

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي... روح القمر

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الأول

www.mlazna.com

www.mlazna.com

لاحظت سلام جيدا كيف تابع عماد طريقه خروجا من المدينة .. فقالت بقلق " عماد ... إلى أين تأخذني ؟".

لم يقل شيئا .. بل اكتفى بمسح العرق الذي بلل جبينه وملابسه رغم برودة الجو في هذا الوقت من المساء .. وتابع قيادة شاحنته الصغيرة عبر الطرقات التي بدأت تخلو من الحياة كلما تقدم بهما المسير .. فركت يديها الصغيرتين بقلق وهي تنظر حولها .. لم يقل لها الكثير عندما دخل إلى البيت .. وطلب منها مرافقته لأمر طارئ .. كالعادة لم تناقشه .. فعندما يقول عماد أن هناك أمر طارئ .. فهذا يعني أنه قد تورط من جديد في مشكلة عجز عن الخروج منها.

إلا أن إحساسا دفينا أخبرها بأن هذه المرة مختلفة .. لم تعرف السبب .. ولكنها لم تجد ابن

خالتها على هذه الحالة من التوتر والقلق من قبل .. بدلا من أن تتابع سؤاله .. قررت أن تنتظر لترى إلى أين يأخذها .. أوقف الشاحنة أمام بيت ريفي قديم يكاد يتداعى .. تأملت المكان بعدم ارتياح وقد لاحظت ابتعاده الشديد عن أي بقعة مأهولة بالناس .

قالت " عماد .. ما هذا المكان ؟".

أخذ نفسا عميقا وكأنه يسيطر على توتره .. ثم قال بخشونة " أنت تثقين بي .. أليس كذلك ؟".

ارتبكت وهي تلاحظ عصبيته الشديدة .. وقالت مترددة " طبعا أثق بك .. فأنت أخي بالرضاعة".

التفت إليها فجأة مما أجفلها وهو يقول بحدة "لهذا السبب بالذات جئت بك إلى هنا .. لأنك أختي وأكثر شخص أثق به في هذا العالم .. وأعرف بأنك لن تتخلي عني أبدا".

الفصل الأول

تأكدت شكوكها في هذه اللحظة .. فانتابها أسى كبير وهي تقول " ما الذي فعلته هذه المرة يا عماد ؟".

عماد يكبرها بعام واحد .. ولكنها دائما كانت الطرف الأكثر وعيا بينهما ..وخلال سنوات عمرها العشرين التي عاشتها معه في بيت خالتها منذ وفاة والديها .. كان هو من يقع في المشاكل .. وهي من كان يخرجه منها .. في هذه اللحظة أحست سلام بأنها قد سئمت الجري خلفه دائما ولملمة الفوضى التي يسببها .. وأحست برغبة بضربه وتركه ولو لمرة ليتحمل مسؤولية أخطاؤه بمفرده .. إلا أن حدته استحالت فجأة إلى اضطراب وهو يقول بصوت منخفض "سلام .. أنا أحتاج إليك .. هذه المرة مختلفة .. لقد ورطت نفسي في مأزق حقيقي".

لفت انتباههما فجأة انفتاح الباب الخشبي المهترئ للمبنى .. وخروج رجل ضخم الجثة واتجاهه نحوهما بسرعة وتصميم جعلا سلام ترتجف رغما عنها لرؤية الشر المرتسم في عينيه الضيقتين .. فور وصوله .. فتح الباب المجاور لها وأمسك بمعصمها دون إنذار جارا إياها خارج السيارة متجاهلا صرخة الذعر التي دوت من بين شفتيها .. سرعان ما لحق بها عماد صارخا بانفعال " اتركها ... لقد اتفقنا على ألا تؤذيها".

صاح الرجل بغلظة دون أن يتركها " لقد تأخرت كثيرا .. والرجل يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة".

ظهر العجز والتوسل في صوت عماد مما جعلها تكره الرجل العفن الرائحة الواقف إلى جانبها .. والقادر على إثارة كل هذا الرعب داخل قلب عماد .

الفصل الأول

" أنا آسف .. لقد كان الطريق مزدحما .. وقد وصلنا في النهاية أليس كذلك ؟ اتركها يا ماجد .. وستفعل ما نريده بالضبط".

تركها أخيرا .. فأسرعت تحتمي بابن خالتها مذعورة .. تمكنت من النظر إلى المدعو ماجد جيدا .. فلاحظت أنه أصغر بكثير مما توقعت .. ربما لا يكبر عماد إلا ببضع سنوات .. إلا أن القسوة والإجرام رسما الخطوط العميقة والداكنة حول عينيه وفمه .. فبدا مخيفا وشريرا للغاية .. وكأنه إحدى الشخصيات السيئة التي تراها على شاشة التلفاز ولا تصدق وجود من هم على شاكلتهم على أرض الواقع.

نظر إليها فجأة .. وبدأت عيناه تستكشفانها لأول مرة بنظرات وقحة مشطتها ابتداءا من شعرها البني الأشقر المربوط خلف رأسها .. مرورا

بوجهها الجميل البريء .. وانتهاءا بتفاصيل جسدها المختبئة خلف الملابس المحتشمة .

كادت تفقد وعيها خوفا وذعرا منه .. وعندما امتدت يد عماد المرتعشة نحوها .. عرفت بأنه لا يقل عنها خوفا .. وأنه يلتمس الشجاعة منها كالعادة .. فأجبرت نفسها على تخطي خوفها .. ووجدت صوتها أخيرا لتقول " عماد .. لماذا أحضرتني إلى هنا ؟".

عبس الرجل .. وزمجر غاضبا " ألم تخبرها بعد ؟".

أسرع عماد يقول " سأفعل .. إن منحتني الفرصة لذلك".

ولكن ماجد لم يفعل .. بل اقترب منها مما جعلها تنكمش ذعرا .. وتأملها مجددا وهو يسألها بخشونة "قال عماد بأنك تمتلكين خبرة في التمريض".

تمتمت متوترة " آآ .. ليس تما......".

لكزها عماد خفية فأسرعت تقول " هذا صحيح".
أن كانت دورة التمريض التدريبية التي قامت بها الصيف الماضي تعتبر خبرة .. ازدادت نظرات الرجل جرأة وهو يقول بوقاحة " جمال كهذا كفيل بتخفيف آلام أي مريض"؟
اعترض عماد هاتفا بحنق " ماجد .. لقد وعدتني بألا تقترب منها".
تراجع ماجد رافعا يديه وهو يقول ساخرا " هذا صحيح .. لقد وعدتك .. ونحن بحاجة إلى ملاك الرحمة هذه .. وإن كنت لا أبالي إن تمكنت من إنقاذه أم لا".
للمرة الثانية لاحظت سلام ذكره لرجل يموت ... فبدأت الأمور تتضح لها بعض الشيء .. ومع انها رحبت بابتعاد عماد بها عن ذلك الرجل إلى داخل المبنى المتهالك .. إلا انها سرعان ما

ما أفلتت يدها من بين أصابعه فور تجاوزهما الباب القديم الذي تقشر طلاءه .. وصاحت به غاضبة " توقف يا عماد".
استدار نحوها بقلق وهو ينظر إلى الباب خلفها .. بينما أمسكت خصرها بكلتي يديها وقالت " لن اتحرك حتى تشرح لي ما يحدث".
همس مذعورا " اخفضي صوتك .. سيري معي قليلا وسأشرح لك كل شيء .. أرجوك".
سارت خلفه داخل رواق ضيق ومظلم .. فسدت انفها لتمنع نفسها من استنشاق الرائحة الكريهة التي فاحت في المكان .. وتبعت عماد عبر أحد الأبواب المغلقة والموصدة جيدا.. فتحه بالمفتاح وأفسح لها الطريق لتدخل إلى غرفة صغيرة جدا .. مظلمة تفوح منها رائحة الرطوبة والعفن .. لا نوافذ أو أي منفذ للهواء النقي .. لا قطع أثاث

باستثناء السرير المعدني الضيق الذي التصق بالجدار .. والذي تمدد عليه رجل ضخم الجثة .. بدا واضحا من حركة صدره العاري الصعوبة التي يعانيها ليتنفس .. وقد غطى جسده العرق والقذارة.... والدماء الجافة

ارتجفت لمرأى المشهد المخيف الماثل امامها .. فقد أدركت بأن هذا الرجل الغائب تقريبا عن الوعي .. يكاد يموت بسبب الاهمال .. وطبعا .. بسبب الجرح الواضح أعلى كتفه الأيسر والمغطى بقطعة قماش قديمة كي توقف النزيف

نظرت إلى عماد وهي تهمس مرتجفة " عماد .. من يكون هذا ؟".

دون ان يجيبها .. سألها برجاء " هل تستطيعين مساعدته ؟".

اقتربت قليلا لتنظر إلى الوجه الشاحب .. ذي

ذي الذقن النامية .. كانت ملامحه وسيمة .. رغم معالم الألم التي عكرت صفوها .. كان مغمض العينين وقد توسطت حاجبيه تقطيبة خفيفة .. وتعالى لهاثه مما جعل قلبها يرق له .. تمتمت فجأة " أهو أحد أفراد العصابة ؟".

أجفل عماد قائلا "ماذا ؟".

أوضحت بعصبية وهي تلتفت نحوه لتواجهه " العصابة التي يتزعمها ذلك المدعو ماجد .. والتي تورطت معها بطريقة ما ..ولا تحاول الانكار لأن الشرف هو آخر وصف قد يطلق على ذلك الرجل .. هل حاولتم السطو على مكان ما ففاجأتكم الشرطة وأصيب أحدكم ؟".

ثم قست ملامحها وهي تقول بألم ممزوج بالمرارة " كيف تمكنت من فعل هذا يا عماد ؟ ألم تفكر بأمك ؟ .. بي أنا ؟ قبل أن تتورط مع أشخاص

سيئين كهؤلاء ؟ لطالما كنت ضعيفا وتنجر بسهولة خلف المشاكل .. وتتوقع مني الجري وراءك وإصلاح أخطاءك ولملمة الفوضى التي تخلفها .. ولكن هذا لن يحصل الآن .. لن أتعاون معك .. ولست مضطرة لإنقاذ حياة مجرم آخر لا يقل سوءا عنك أو عن ماجد .. وعلى الأرجح .. يستحق الموت على ما فعله".

لم تفاجئها الدموع التي ترقرقت من عيني عماد .. فهذا هو موقفه المعتاد في لحظات الضعف .. البكاء بعد أن يقوم بفعلته ..والتوسل إليها كي تساعده .. تمنت لحظتها لو أن ابن خالتها أكثر قوة وصلابة .. وأن يكون ولو لمرة رجل العائلة والسند الذي تستطيع الاعتماد عليه .. ترنح عماد وهو يسند نفسه إلى الجدار الذي زحفت فوقه الفطريات .. وأخفى وجهه بيديه قائلا بيأس

" أنا لا ألومك أبدا على موقفك يا سلام .. أنا لا أستحق أختا مثلك أو أما طيبة كأمي .. لطالما حاولت ان أكون مثلك .. قويا رزينا .. ولكنني لم أستطع .. انا انسان تافه وضعيف ولا أستحق أن اعيش .. ولا ألومك لو خرجت من هذا الباب وتخليت عني تماما".

ثم رفع رأسه فجأة قائلا بصوت أجش " ولكنه هو لا يستحق أن تديري له ظهرك .. إنه بحاجة إلى مساعدتك .. لأنني لن أسامح نفسي أبدا إذا مات أو أصابه مكروه".

تأثرت مرغمة بيأس ابن خالتها فقالت بعطف " أيهمك إلى هذا الحد ؟.. أهو صديق لك ؟".

هز رأسه قائلا " انت لا تفهمين .. ليس هناك أي عصابة .. هناك ماجد فقط .. وهو وحده سيء بما يكفي ..لقد ابتزني مستغلا ما أدين له به من مال

كي أساعده في مخططه الرهيب .. لم أرغب بمساعدته ولكنه هدد بأذية أمي .. وأذيتك انت .. وهو قادر على هذا".
صدرت عن الرجل المريض آهة جعلتها تنظر إليه مجددا بقلق وقلبها يخزها شفقة عليه .. ولكنها عادت تنظر إلى عماد قائلة :- كان بإمكانك اللجوء إلى الشرطة يا عماد .. أي شيء أفضل بكثير من التورط في عمل غير مشروع .. لو أنك طلبت مساعدتي لما ترددت في محاولة تخليصك من دينك لذلك الرجل .. ما الذي دفعك لفعله بالضبط على أي حال ؟
صمت عماد للحظات طويلة .. قبل أن يشير برأسه نحو الجسد المضرج بالدماء والمسجى فوق السرير على بعد مترين منها .. وهو يقول " خطفه هو".

وكان هذا آخر ما توقعت سلام سماعه من عماد .. مما جعل صدمتها الكبيرة تجمدها للحظات .. قبل أن تستوعب ما قاله وتصيح بذعر " هل اختطفتما رجلا ؟".
قفز عماد نحوها متوسلا " اخفضي صوتك أرجوك".
أبعدته عنها .. واتجهت إلى المريض بلا تردد هذه المرة .. فلاحظت أن إحدى معصميه مقيدة إلى احد قوائم السرير بقيد معدني .. التفتت نحو عماد صائحة بغضب "فك قيده الآن".
صاح بعجز " لا أستطيع .. ماجد هو من يحمل المفاتيح".
وإذا بالرجل المذكور يظهر عند الباب قائلا بكسل " أرى انك قد تعرفت إلى ضيفنا العزيز".
اختفى فجأة كل خوفها .. وهي تتقدم نحوه

بصرامة " أعطني مفاتيح قيده".
لم تعجبه جرأتها .. فقال بغلظة " لن أتيح له الفرصة للهرب مجددا".
صاحت فاقدة لأعصابها "هل يبدو لك في حالته هذه قادرا على الهرب ؟ .. سيموت الرجل إن لم يسعف فورا .. ولن أستطيع فعل أي شيء إن لم تفك قيده حالا".
عبس .. وقد بدا قادرا على ضربها في هذه اللحظة غيظا من وقاحتها وتجرؤها على مواجهته .. فأسرع عماد يقول " ماجد .. لن يهرب الرجل إلى أي مكان في هذه الحالة .. أرجوك .. دعها تساعده".
تردد ماجد للحظات .. ثم أخرج المفتاح الصغير من جيبه ورماه لهما قائلا " إن تجرأ على الحركة سأقتله على الفور هذه المرة".

لاحظت سلام جيبه المنتفخ .. فارتجفت خوفا وهي تتخيل السلاح المختبئ هناك .. ولكنها ركزت أحاسيسها نحو الرجل المريض حيث فكت قيده وأراحت ذراعه إلى جواره بينما كان هو فاقدا للإحساس تماما بما حوله.
ما إن خرج ماجد حتى قالت لعماد بعملية " أحتاج إلى بعض الأدوات .. ضمادات طبية ومطهرات .. بعض القطن وأدوية مضادة للالتهاب .. ومسكنة لألم".
قال بقلق " سأستغرق وقتا حتى ..."
قاطعته بنفاذ صبر " ما الذي تنتظره إذن .. من الأفضل أن تذهب الآن بعد ان توفر لي بعض قطع القماش النظيف والماء المغلي".
أسرع يلبي طلبها بينما التفتت هي نحو الرجل المصاب .. لمست جبينه لتجد بشرته تكاد تحترق

بسبب الحمى .. كما كانت انفاسه تتلاحق وأنينه يتصاعد من شدة الألم .. أزاحت قطعة القماش المتسخة بالدم برفق .. ثم كبتت شهقتها لمرأى الجرح البشع المغطى بالدماء المتخثرة .. سمعت صوت عماد خلفها فسألته "كيف أصيب ؟".

قال متوترا " حاول الهرب .. فهو ليس من النوع المستسلم .. وبالطبع أطلق عليه ماجد النار".

ارتجفت لمجرد التفكير بما ماجد قادر على فعله .. سألت عماد بجفاف " هل هو ثري ؟".

"جدا .. ولكن أسباب ماجد شخصية .. فهو يكرهه بجنون .. ولولا أمله في الحصول على بعض المال من هذه العملية لقتله منذ اليوم الاول .. ولولا إصراري على إحضار المساعدة لما مانع بتركه ينزف حتى الموت".

تمتمت " يجب أن يؤخذ إلى المستشفى .. لن

أستطيع مساعدته فعلا يا عماد وأنت تعرف هذا".

قال بحدة " يجب أن تحاولي .. فلا مجال لأخذه إلى المستشفى .. ماجد لن يسمح لهذا .. وأنا لن أسامح نفسي إن أصابه مكروه".

غادر بعدها ليحضر طلباتها .. فتناولت قطعة القماش وغمرتها بالماء المعقم .. ثم قربتها من الجسد المحموم .. وقبل أن تلمسه .. امتدت يد قوية لتمسك معصمها بقوة .. فانتفضت مذعورة وهي تنظر إلى الوجه الوسيم الشاحب .. لتلتقي عيناها بعينين خضراوين لم تر يوما بلونهما الجميل الشاحب .. أو بكثافة الرموش التي ظللتهما

خرج صوته قاسيا رغم ضعفه وهو يقول " من انت ؟".

حاولت تهدئة نبضات قلبها وهي تهمس " أنا

" أنا أحاول مساعدتك فحسب "
تشوشت فجأة النظرات الخضراء .. وفقدت الأصابع القوية قدرتها فسقطت إلى جواره .. وتعالى صوت أنينه ليمزق قلبها فهمست بشفقة "لا تقلق .. ستكون بخير".
مررت قطعة القماش فوق صدره المفتول العضلات محاولة تنظيفه من العرق وبقايا الدم الجاف . وهي تقول برقة " سأعتني بك".
أغمض عينيه بقوة وهو يكرر لاهثا " من انت ؟".
بقطعة قماش اخرى .. أخذت تمسح العرق عن جبينه قائلة " أنا ملاك الرحمة ... وقد أرسلني الله إليك لأساعدك".
ترك نفسه بين يديها .. وعاد مجددا إلى غيبوبته .. فأحست برغبة عارمة في البكاء .. ومن حيث لا تدري .. امتلكت القوة لتقسم على إخراجه من

هذا المكان مهما كان الثمن
همست وهي تنظف جرحه العميق " لن أتركك تحت رحمة ذلك الرجل أبدا .. حتى لو كلفني هذا حياتي".
وإذا بصوت ماجد عند الباب يقول بغلظة "ما الذي تهمسين له به ؟".
نظرت إليه بتمرد وقد ظهر كرهها جليا على وجهها وقالت " ما الذي تظنه ؟ أحاول أن أخفف عنه فحسب".
توتر قائلا " هل استيقظ ؟".
خشيت من ردة فعله لو عرف بصحوة مريضها القصيرة .. فقالت بغيظ مفتعل "ما الذي تراه ؟ الرجل شبه ميت .. كيف تراه سيستيقظ؟
تأملها مليا بينما وقفت تواجهه بشجاعة .. ثم قال "كيف لفتاة بجمالك ان تصادق جبانا وضعيفا

وضيفا كعماد ؟".
خمنت سلام بأن عماد لم يخبره بمن تكون حرصا على سلامتها .. فظن الرجل بانها صديقته .. قالت ببغض " أفضله على المجرمين الاجلاف من أمثالك".
توتر فمه الغليظ .. وهو يقول " احذري يا عزيزتي .. وإلا دفعت ثمن وقاحتك هذه".
لم تغفل عن تحذيره لها .. أو عن نظراته الوقحة المتوعدة التي شملتها من رأسها حتى أخمص قدميها .. فابتلعت لسانها وقررت توخي الحذر في التعامل معه من الآن فصاعدا .. وألا تترك العنان لغضبها ولسانها المتهور .
دخل عماد في هذه اللحظة ليعيد إليها بعض الطمأنينة .. أعطاها الأغراض .. ثم انسحب عندما ناداه ماجد.

ما إن لمست جرحه بالمطهر .. حتى تشنج جسده وأطلق صرخة ألم مدوية .. اضطرت لتثبيته فوق السرير قائلة " أرجوك اهدأ .. ستتألم قليلا .. إلا ان عليك الاحتمال".
قال لاهثا " من السهل عليك إطلاق الأوامر".
لم تعرف بانه قد استعاد وعيه .. لذا فوجئت قليلا عندما رأت عينيه الخضراوين تنظران إليها من بين رموشه الكثيفة .. قالت بهدوء " من الأسهل عليك إطاعة اوامري .. إذ أنك الأضعف بيننا في هذه اللحظة".
تصلب فكه .. وقسا فمه الجميل قبل ان يقول " لن يدوم هذا طويلا".
" لن يتغير إن لم تسمح لي بتعقيم الجرح".
عادت تحاول تنظيف الجرح فكز على أسنانه .. وكبت صرخة ألم أخرى ..

ثم غمغم " أنت شريكتهما .. أليس كذلك ؟".
نظرت إليه مترددة إذ خافت أن تقول شيئا يورط عماد .. قالت أخيرا " انا هنا لمساعدتك فقط".
قال بخشونة " أنت تكذبين .. ما كانا ليخاطرا بإحضار شخص غريب ليشهد على فعلتهما".
هذه المرة صرخ عاليا عندما لامست الجرح .. فقالت بصبر " إن لم تهدأ وتتركني أقوم بعملي .. سأضطر للغناء لك كالأطفال ..".
قال بوقاحة " ولم لا تفعلين ؟".
عرفت بانه يحاول فقط التنفيس عن ألمه وإحباطه .. والاهم .. غضبه الشديد من الوضع العاجز الذي وجد نفسه فيه .. فبدأت وبدون تردد تدندن بكلمات أغنية رقيقة لفيروز .. تشنج جسده في البداية وكانه يقاوم التأثير المهدئ لصوتها الحنون والدافئ .. ولكنه سرعان ما

ما استرخى .. وأغمض عينيه .. وتركها تكمل عملها دون اعتراض.
ضمدت الجرح بمهارة قائلة " من حسن حظك أن الرصاصة لم تستقر داخل جسدك او تصيب مكانا حساسا .. كل ما أرجوه هو ألا يلتهب جرحك بعد كل هذا الإهمال".
لم تسمع منه ردا .. فعرفت بانه قد نام متأثرا بالدواء المسكن للألم الذي ساعدته على ابتلاعه قبل لحظات مع جرعة ماء صغيرة ..
نظرت مليا إلى الوجه الوسيم النائم .. وفكرت بانه لا يبدو ابدا من النوع المستسلم .. ولا تستغرب أبدا محاولته الهرب من ماجد .. فداخل هذا الجسد المصاب و المريض يكمن رجل قوي الإرادة والتصميم .. قاس ذو نفوذ .... وتساءلت عن السبب الذي جعله محط كراهية رجل

كماجد .. دون ان تستغربه .. فما احست به حتى
الآن من هذا الرجل ...أنه لا يمكن ان يثير لدى
الآخرين إلا المشاعر العنيفة
إما كراهية شديدة او حب عميق .

ارتجفت لهذه الفكرة .. وسحبت يدها التي
كانت تلمس جبينه بحنان .. ابتعدت .. وجلست
بعيدا تنظر إليه وهو نائم
بالرغم من كل ما عاناه .. ما يزال يبدو جميلا
بطريقة متوحشة .. بشعره الأسود الكثيف
والأشعث .. وحاجبيه الكثيفين المنعقدين على
الدوام بسبب الألم حتى أثناء فقدانه الوعي ..
ملامحه الفاتنة بخشونتها
حتى دون ان يخبرها عماد .. كانت لتعرف
بمفردها بأنه رجل ثري .. هناك شيء ما في

كبريائه الذي لم تحطمه الظروف الصعبة .. في
أنفه الشامخ وانحناءة فكه .. إنه ابن ناس
بالولادة
دخل عماد ليراها شاردة الذهن .. سألها بقلق "
هل انت بخير ؟".
أومأت برأسها دون أن تفارق عيناها مريضها ..
وقالت " وماذا عنه هو ؟.. هل سيكون بخير ؟".
ارتبك وبدا عليه عدم الفهم .. فأوضحت بعصبية "
ما الذي ينوي صديقك فعله به ؟ هل سيقتله بعد
أن يحصل على ما يريده من مال ؟".
نظر عماد إلى الجسد الضخم النائم وقال مرتجفا
"لا اعرف .. إنه لا ينفك يعدني بتركه يذهب بعد
حصوله على المال.. ولكن مرآه وهو يطلق النار
عليه بكل بساطة يقول شيئا آخر".
ثم أطل ندم عميق من عينيه وهو يقول

" أنا آسف يا سلام .. ما كان علي توريطك في الامر .. إلا انني لم أعرف غيرك لألجأ إليه إذ لم أستطع تركه يموت".

نظرت سلام إلى المريض مجددا وهو تقول " لا اظنني ساعدته كثيرا .. إنه بحاجة إلى مستشفى وعناية طبية عاجلة .. لقد فقد الكثير من الدماء كما ان جرحه في طور الالتهاب".

صمتت للحظات قبل ان تقول " يجب أن تساعدني في إخراجه من هنا".

انتفض عماد وقال بذعر "هل جننت ؟ سيقتلني ماجد إن فكرت بالمحاولة .. إنه يرفض حتى ان أعيدك إلى البيت خوفا من انتكاسة حالة الرجل".

ولكن سلام عرفت السبب الحقيقي لرفض الرجل لرحيلها والذي لم يفطن له عماد .. فهو يخشى

إبلاغها الشرطة عنه .. وهذا يعني أنها في وضع لا يقل صعوبة عن وضع مريضها

قال عماد متوترا "ولكنني فكرت .. وقررت إخراجك من هنا بطريقة ما دون ان يشعر ماجد .. سأدعي بانك هربت .. وهو لا يعرف عنك أي شيء حتى اسمك .. لذا لن يجدك إن حاول البحث عنك".

وجدت نفسها تقول بحزم " لن أغادر بدونه".

حدق فيها مذهولا وهو يقول" هل جننت ؟ قد يقتلك ماجد في النهاية ويقتلني إن حاولت مطاوعتك فيما تخططين له".

هزت رأسها مستغربة شجاعتها المفاجئة " لا تحاول إيقافي يا عماد .. سأبقى لمنعكما من إيذائه .. ومن حسن حظنا أن خالتي ليست في البيت هذه الليلة .. فلولا اضطرارها للسفر وزيارة

ابنة خالنا المريضة لأقامت الدنيا وأقعدتها لغيابنا".

ظهر الحزن والندم في عينيه وهو يقول " انا آسف يا سلام".

تنهدت غير قادرة على مسامحته .. وقالت بحزن " اتركني وحدي يا عماد

غادر الغرفة مطأطئ الرأس .. فاقتربت من مريضها الغافل .. وهمست "أنا غبية أليس كذلك ؟ .. أتعهد بحمايتك وأنا عاجزة عن حماية نفسي .. اتعلق بك وأنا لا اعرف حتى اسمك".

لاحظت بانه يلهث .. وأن جسده يزداد لمعانا بسبب العرق الغزير .. لامست جبينه لتجد حرارته تعود مجددا للارتفاع .. فتصاعد قلقها وهي تهمس "لا .. ارجوك ان تصمد .. لن أستطيع إخراجك من هنا إن لم تتحسن".

انكبت على العناية به .. بمسح جسده بالكمادات الباردة .. ومساعدته على شرب الأدوية .. في كل مرة كانت تحيط كتفيه بذراعها لتساعده على الجلوس ليحتسي كوب الماء .. كانت الاحاسيس الغريبة تتخبط داخلها بعنف .. فتعيده إلى مكانه وتبتعد عنه محاولة السيطرة على رجفتها.

غفت أثناء مراقبتها له .. فوق المقعد الذي وفره لها عماد .. ولم تعرف كم مر من الوقت حتى أفاقت من جديد تحت إلحاح إحساس غريب بالقلق ..

كانت وحيدة في الغرفة المضاءة بمصباح سقف أصفر شاحب .. ومريضها كان نائما .. أليس كذلك ؟ .. لقد توهمت للحظة بانها ترى عينيه تنظران إليها بإصرار .. ولكن عندما اقتربت .. اختفت شكوكها إذ كان نائما بعمق

اتجهت إلى الطاولة الصغيرة التي وضعها عماد في خدمتها .. وصبت لنفسها كوب ماء ترطب به حلقها .. ثم مررت يديها فوق ذراعيها محاولة بث الدفء داخلها .. في هذا المكان البارد كالقبر.
بحثت بين الأدوية محاولة ان تتذكر متى آخر مرة أعطته فيها جرعته .. وإذ بذراع قوية تحيط بخصرها .. ويد اخرى تكتم شهقتها التي كادت تفلت من بين شفتيها
تخبطت بذعر محاولة الهرب من مهاجمها .. ولكنه كان اقوى منها .. ادارها .. والصق ظهرها بالجدار .. فواجهت عيناها عينين خضراوين شاحبتين تعرفهما جيدا .. قال بصوت منخفض ناقض عنفه معها " هل ستهدئين إن رفعت يدي عن فمك ؟".
هزت رأسها بقوة .. وعندما حرر فمها سالته بسرعة

" كيف نهضت ؟ لقد كنت نائما منذ لحظات".
صحح لها متهكما " أنت من كان نائما يا عزيزتي .. وقد قضيت وقتا ممتعا في مراقبة وجهك الملائكي الذي يخفي مجرمة مثلك".
احمر وجهها خجلا من فكرة نظره إليها أثناء نومها .. ثم غضبا لظنه السيء بها .. ولكن شحوب وجهه .. وانفاسه السريعة .. ذكراها بضعفه فقالت بقلق " ما كان عليك النهوض .. انت متعب".
قال بغلظة " أنا بخير .. وأنت ستتوقفين عن اداء دور ملاك الرحمة .. وستخرجينني من هنا".
قالت بعجز " لا أستطيع".
أمسك وجنتيها بين أصابعه بقسوة .. وقال بغضب جمد الدماء في عروقها " إن رغبت بالحفاظ على جمال وجهك هذا .. ستساعدينني في إلهاء شركاءك والخروج من هذا المكان".

تلاحقت أنفاسها وهي تشعر بجسده الطويل الصلب يحاصرها .. ما الذي أصابها ؟ لماذا ترتجف أطرافها ويتشوش تفكيرها مع كل نظرة تقع منها على فمه .. أشاحت بوجهها عنه قائلة "أنا محتجزة هنا مثلك .. وخروجي لا يقل صعوبة عن خروجك".

صاح بغضب " أنت كاذبة .. لقد سمعتك تتحدثين إلى أحدهما بود قبل ساعات .. انت شريكتهما وإلا ما خاطر ماجد بإحضارك".

ترنح فجأة .. وتركها مضطرا إذ اختل توازنه بفعل دوار مفاجئ .. فراقبته قائلة بتوتر " ما زلت مريضا .. لن تقوى على الهرب".

جلس على طرف السرير ممسكا رأسه بكلتي يديه قائلا بتعب " لا .. لن انتظر اكثر".

أدركت بانه يبذل جهدا خرافيا ليتماسك ..

و وافقته بان هروبه الآن ضروري قبل أن يسوء حاله أكثر .. قالت فجأة " سأساعدك بشرط واحد".

رفع رأسه إليها بعينين مشوشتين .. فأكملت بحزم " أن تنسى ما حدث فور خروجك من هنا .. وتتابع حياتك وكأن شيئا لم يكن".

صمت للحظات قبل أن يقول بجفاف " هل تحاولين حماية ماجد ؟".

أسرعت تقول " ماجد لا يهمني .. فليذهب إلى الجحيم".

" إذن .. هو ذلك المراهق النحيل والمتردد .. اللعين كان هو من استدرجني إلى فخ ماجد".

أحست بطعنة ألم لمعرفتها بدور عماد في العملية .. ومع هذا قالت بحزم "عدني بأنك لن تتطرق إليه مع الشرطة .. وسأخرجك من هنا حتى لو

كانت حياتي هي الثمن".
تأملها للحظات .. من قمة شعرها الطويل المشعث .. إلى قوامها الجميل الواقف امامه بإباء ..
فسألها بوقاحة " هل هو حبيبك ؟ إنه أضعف من أن يرضي امرأة قوية وشرسة مثلك".
صاحت بغضب " اخرس عليك اللعنة .. عماد مجرد شاب بريء ابتزه ماجد واستغله .. لن أسمح لك أو لماجد بتدمير مستقبله".
أخذ نفسا عميقا وهو يمسك بجرحه المضمد ويقول " أخرجيني من هنا وسنتحدث".
ولكنها أصرت بصرامة " عدني أولا".
تقلصت ملامحه ألما فأحست بالشفقة نحوه ولكنها لم تلن .. وإذ به يصيح بغضب " حسنا اعدك".
أمسك بأحد أعمدة السرير المعدنية .. ونهض ليمنح كلامه تأثيرا بطوله المديد وقامته الضخمة

وقال بوحشية " ولكنك لن تفلتي بنفس البساطة .. اعدك بهذا .. ستدفعين ثمن ما فعلته غاليا".
نظرت إليه باستنكار .. ما الذي فعلته أكثر من العناية بهذا الجاحد المجنون ؟ .. إلا انها قالت بحسم " ابقى هادئا .. ومن الأفضل ان تعود إلى فراشك كي لا تثير الشكوك".
" وكيف أثق بك ؟".
قالت بنفاذ صبر " ليس لديك خيار آخر".
تركته وخرجت من الغرفة مقفلة الباب ورائها .. كان الرواق مظلما للغاية وعفن الرائحة .. مع هذا .. مشت متلمسة طريقها بحذر محاولة إيجاد طريق للخروج
فتحت أول باب تصادفه بهدوء شديد .. لتجد غرفة لا تقل ضيقا وقذارة عن تلك التي سجنت مريضها .. الضوء الأصفر الشاحب لمصباح السقف

كان ضعيفا ومتقطعا .. إلا أنه كان كافيا ليسمح لها برؤية الأثاث الرث والملابس المرمية بفوضوية هنا وهناك .. كان هناك طاولة خشبية علتها زجاجة امتلأت حتى النصف بسائل غريب .. لم تر في حياتها كحولا .. ولكنها عرفت بأن محتوى الزجاجة كان سائلا مسكرا .. وعرفت بأن الرائحة الغريبة التي انتشرت في المكان كانت عائدة إليه .. لمحت جسما معدنيا صغيرا مرميا بإهمال إلى جانب الزجاجة .. فاقتربت بتردد وأمسكته بيد مرتعشة .. لقد كان مسدسا ... ثقله بين أصابعها منحها إحساسا غريبا بالخوف .. فكرة أن هذا الشيء المعدني قادر بسهولة على إنهاء حياة إنسان أذعرتها .. خاصة عندما فكرت بإمكانية استعماله ضد ماجد لتتمكن هي وعماد والمريض السجين من الهرب بسلام ..

عرفت بأنها حتى لو حاولت فإنها لن تنجح .. لا يمكنها أن تنهي حياة إنسان مهما كان سيئا .. هي فقط ليست من هذا النوع .. ولا تمتلك ما يكفي من الشجاعة لتفعلها .. فكرت بسرعة .. ثم اقتربت من النافذة المسيجة بقضبان معدنية قاسية .. ومدت يدها عبرها لترميها خارجا دون تردد إن كانت لن تتمكن من استعماله ضد غريمها .. فهي لن تسمح له باستعماله هو الآخر .. خرجت من الغرفة بنفس الهدوء وأقفلت الباب وراءها .. فشهقت بقوة عندما أمسك أحدهم بمعصمها .. وجذبها ليديرها إلى الجهة الأخرى .. وجدت نفسها مواجهة لماجد الذي صاح بغضب "إلى أين تظنين نفسك ذاهبة ؟".

كادت تفقد وعيها من شدة الخوف .. فنظرات ماجد لم تكن لطيفة أبدا .. بل وقحة وجائعة

همست بصوت مرتجف " لقد .. لقد كنت أبحث عن الحمام".

" الحمام .. أم باب الخروج".

دعت الله أن يأتي عماد في هذه اللحظة .. وهي تعرف بأن ماجد قد أمره بالوقوف خارجا كي يبلغه إن اقتربت أي سيارة مريبة .. لذا .. استجمعت شجاعتها وقالت " وكيف أهرب بدون وسيلة نقل ؟ .. أريد فقط الذهاب إلى الحمام .. هل لك أن تدلني عليه ؟".

عبس وقد ارتسم الشك في عينيه لوهلة ... ثم ما لبث ان قال " اتبعيني .. وإياك وممارسة الخدع .. ستجدينني في انتظارك خارج الباب".

أومأت برأسها موافقة .. وتبعته حتى باب ضيق تفوح منه الروائح الكريهة .. فتح الباب وانار المكان .. ثم أفسح لها الطريق تقدمت بحذر



وعقلها يعمل بسرعة .. لم تكن جاهلة لمكان الحمام كما اوهمته .. فقد سبق وأخذها عماد إليه قبل ساعات .. وقد رسمت خطتها منذ ذلك الحين في انتظار ان تتاح لها الفرصة للقيام بها .. وها قد حانت اخيرا .. فور أن خطت داخل الحمام .. أطلقت صرخة ذعر مدوية .. أسرع على إثرها يلحق بها قائلا " ما الأمر ؟".

أشارت مرتجفة نحو الزاوية وهي تصيح بهستيريا " فأر .. لقد رأيت فأرا .. أنا متأكدة من هذا".

بدا عليه الحنق لحماقتها فصاح " ما الذي سيفعله فأر صغير ؟".

هزت رأسها بجنون " أرجوك اخرجه .. لن استطيع استخدام الحمام وهو موجود".

شتم بعنف وصاح " تبا للنساء".

بالرغم منه .. جذبه وجهها الجميل .. وعينيها

الخائفتين .. فقال بمكر "ما الذي ستمنحينه لي بالمقابل يا عزيزتي ؟".
ارتجفت امتعاضا من معنى نظراته .. وكادت الرائحة التي شمتها سابقا والتي كانت في هذه اللحظة تفوح من فمه تغثيها .. إلا أنها أجبرت نفسها على الهمس " أي شيء .. فقط أخرجه من هنا".
تفوه ببعض الكلمات المتذمرة وهو يخطو إلى الداخل .. ويتوجه إلى حيث أشارت بينما تراجعت هي إلى الخارج ببطء .. ثم همست لنفسها " الأن"
أقفلت الباب بسرعة ودست المفتاح الذي سرقته في لحظة سابقة في القفل ..وأدارته في نفس اللحظة التي أمسك فيها بمقبض الباب محاولا منعها من تنفيذ مخططها الذي اكتشفه متأخرا.

هوت قبضتاه على الباب بطرقات عنيفة .. ودوت صرخاته الغاضبة في المكان .. وإذا بعماد يظهر أمامها مذهولا ويقول " ما الأمر؟".
أسرعت إليه تقول بلهفة " لا وقت لدينا .. يجب أن نخرج من هنا فورا".
نظر إلى باب الحمام المقفل والذي يكاد يتحطم من وقع ضربات ماجد وصاح بها مذعورا " هل جننت يا سلام ؟".
قالت بنفاذ صبر " هذا هو الحل الوحيد .. ما كان ليسمح لنا بالهرب .. كان سيقتل ذلك الرجل .. وربما يقتلني ويقتلك أنت أيضا .. سنستقل سيارتك ونخرج من هنا".
قال بعجز " لا نستطيع .. مفاتيح السيارة بحوزة ماجد .. لقد عرف بانني سأحاول إخراجك .. فاحتفظ بها مع مفاتيحه".

كادت تضرب ابن خالتها لقلة حيلته .. فصاحت بغضب " لا يهم .. سنهرب من هنا سيرا على الأقدام".

استحالت الضربات على الباب إلى محاولات يائسة ومجنونة لتحطيمه .. فهتف عماد بذعر " لن ننجح بالهرب.. سرعان ما سيحطم الباب ويلحق بنا .. وسيقتلنا بالتأكيد .. أنت لا تعرفينه ..إنه ....".

بتر عبارته .. وانهار على الأرض فاقد الوعي .. بينما ظهر خلفه الرجل المريض مستندا إلى الجدار وفي يده قطعة خشب ثقيلة

صرخت به " ما الذي فعلته ؟".

أسرعت تركع إلى جوار عماد لتفحص مكان إصابته وتتأكد من نبضه .. قال الرجل بصرامة " لن يموت .. ولكنه هكذا لن يعيق طريقنا".

رفعت رأسها وقالت بغضب " لن اتركه ورائي".

:- لن يصيبه مكروه .. فعندما يخرج ذلك الوحش ويجده فاقدا للوعي .. لن يشك في ولائه.. بعكسك انت التي ستنالين القسم الاكبر من عقابه".

أدركت بانه محق .. القت نظرة سريعة على عماد .. ووقفت قائلة بحسم " لنذهب من هنا".

اعتدل بصعوبة واضحة .. مما جعله يلهث بإرهاق .. فشكت سلام بقدرته على الهرب .. ومع هذا .. لم تساعده في البداية حتى خرجا من البيت كانت السماء سوداء مظلمة .. لا ينيرها إلا النجوم الساطعة والقمر المستدير .. أشارت إلى الطريق قائلة " من هنا .. سنكون محظوظين إن مرت بنا أي سيارة في هذا المكان النائي .. وفي هذا الوقت المتأخر ترنح .. وكاد يسقط لو لم

تمسك به بسرعة ..
قالت بشفقة " هل ستتمكن من السير ؟".
كان وجهه شاحبا .. وانفاسه متقطعة وهو يقول" أرجوك .. لنبتعد من هنا".
ساعدته على السير بسرعة بعيدا عن المكان .. وهي تقول " لن يستغرق ماجد وقتا طويلا حتى يحطم الباب".
"سنكون قد ابتعدنا بما يكفي .. أو وجدنا سيارة تحملنا بعيدا".
قدرت مشاعره ولهفته للفرار .. لابد انه قد عانى كثيرا خلال الأيام الاخيرة .. وجدت نفسها تقول " لماذا يكرهك ماجد إلى هذا الحد ؟".
ظنت أنه لن يمنحها جوابا .. ولكنه قال بعد مرور دقيقة كاملة " أخوه كان عاملا لدي .. طردته منذ شهرين لقلة امانته .. وعندما استدرجني هو

هو ورفيقك وقاما باختطافي .. اخبرني بان اخاه قد قتل نفسه عندما رفض الآخرين توظيفه .. وتركته زوجته لعدم قدرته على إعالتها".
تمتمت متأثرة "لا عجب انه يتمنى موتك".
رمقها من علو بقسوة وقال " لا عجب ان تدافعي عنه فانت شريكته".
تنهدت وهي تحاول إسناده وحثه على السير السريع .. إذ لم يكن خفيف الوزن وقالت " أنت مصر على توريطي معه مهما حاولت الانكار .. صحيح ؟".
خذلته ساقاه مجددا للحظة .. ولكنه تماسك وعاد يمشي بمساعدتها .. ثم سألها فجأة " ما علاقتك بصديقه الجبان ؟".
قالت بحدة " لا تنعته بالجبان .. إنه خائف من بطش ماجد فحسب ..".

أصدر صوتا دل على عدم تصديقه وقال ساخرا " بالتأكيد .. لو لم يكن هو عامل النجاح الرئيسي لخطة ماجد لصدقتك .. لقد استعمل أسلوبا خبيثا للغاية في استدراجي".

قالت بإصرار " عماد شاب طيب .. إنه ضعيف الشخصية فحسب .. وهذا طبيعي لصبي ترعرع بلا أب".

قال متهكما " ستسيل دموعي في أي لحظة".

رفعت رأسها غاضبة .. وصاحت به " الأثرياء أمثالك ممن عاشوا حياة مثالية لن يفهموا أبدا كيف لصبي صغير عاش مع امه وأخته بلا رجل يحميهم أن يعاني .. لقد استغل ماجد ضعفه هذا وقلة ثقته بنفسه في تنفيذ أغراضه .. يجب أن تفهم بان عماد هو ضحية مثلك تماما".

بعد لحظة صمت .. قال " هو أخوك إذن".

صوته كان أشد ضعفا هذه المرة .. نظرت إليه لتجد العرق يتصبب من جبينه كما من جسده .. سألته بقلق " هل انت بخير ؟".

انهار هذه المرة على ركبتيه .. ومع هذا قال بإصرار " ساعديني على النهوض".

لاحظت بأن الضمادة قد أغرقت بالدماء .. فقالت بذعر " انت تنزف مجددا".

صاح بغضب " ساعديني كي أقف".

رضخت له . فوضع معظم ثقله على كتفها قائلا بضعف " لنكمل السير".

أحست بنفسها تكاد تبكي من الخوف واليأس .. إذ تبدو حالته شديدة السوء وقد تسارعت أنفاسه وكأنه يجد صعوبة في التقاطها .. ومع هذا .. يرفض التوقف .. سارا لعدة امتار أخرى قبل أن ينهار مجددا .. فجرته نحو جانب الطريق ..

.. ومددته على ظهره .. ففتح عينيه لينظر إليها من بين رموشه الكثيفة وقال " أكملي طريقك .. لينجو أحدنا على الأقل".

هزت رأسها قائلة " لن أتركك .. لقد أقسمت على ألا أتخلى عنك منذ رأيتك ممددا فوق ذلك السرير والدماء تغطيك .. لن أسمح لماجد بأذيتك".

سقط ضوء القمر على وجهه الوسيم .. وأظهر لمعان عينيه وهو ينظر إليها قائلا بضعف " كما ظننت تماما .. لك وجه ملاك .. وقوة لبوة .. سأكون راضيا تماما إن مت بين ذراعيك".

سالت دموعها على وجنتيها وهي تقول بشجاعة زائفة " لا تكن سخيفا .. أمثالك لا يموتون بسهولة .. ليس قبل استرداد ديونهم .. أم انك نسيت توعدك لي .. انا فتاة سيئة .. وقد شاركت

باختطافك .. وسأدفع الثمن غاليا".

ابتسم بإرهاق .. فبدا وجهه مضيئا ورائع الجمال وهو يهمس " لم انس .. ولن أنسى ما حييت".

أغمض عينيه .. فمالت مذعورة تتحسس نبضه . وعندما اطمأنت عليه قالت " لا تخف .. سآتي لك بالنجدة".

ما إن وقفت حتى لمع ضوء سيارة قادمة من بعيد .. فأسرعت تلوح لها بلهفة وبدون تفكير .. وتصرخ :- النجدة .. توقف أرجوك

السيارة فورا إلى جانب الطريق .. وخرج منها سائقها الضخم فتعرفت عليه على الفور .. وقبل أن تصرخ او تحاول الفرار .. كان قد أمسك بها بقوة صارخا بغضب اعمى " أيتها الساقطة الصغيرة .. إلى أي حد ظننت نفسك ستبتعدين برفقة رجل مصاب".

حاولت التخلص منه .. إلا انه عاجلها بصفعة أسقطتها أرضا وهو يقول "ذلك الفتى عماد لا ينفع لشيء ..كان علي أن اعرف بأنه عديم الفائدة".

صاحت بقلق رغم خوفها "هل هو بخير ؟".

ضحك ساخرا " الأحمق ما يزال فاقد الوعي على الأرض .. مما اجل عقابه قليلا .. اما انت .. فستدفعين ثمن خبثك وجرأتك غاليا .. كان علي أن أعرف بان امرأة جميلة مثلك لا يمكن أن يؤمن جانبها".

نظر إلى الجسد المكوم على الأرض واشتد غضبه وهو يقول " أما ذلك الحقير .. فسأتأكد بأنه لن يتمكن من الهرب مجددا".

زحفت نحو رفيقها وهي تقول باكية " أرجوك لا تؤذه .. إنه مريض جدا .. وبحاجة إلى

المساعدة".

" هذه المرة سأقتله بيدي العاريتين".

ما إن وصلت إليه .. حتى انحنت تفحصه بقلق إذ لاحظت أنه لا يتحرك .. ثم أجهشت بالبكاء وهي تنظر إلى ماجد صارخة " لن تضطر إلى فعل هذا .. فقد مات المسكين متأثرا بجراحه .. مات".

ومن بعيد .. سمعت سلام عواء ذئب وحيد بدا وكأنه ينعي حياة شابة عاشت وماتت فجأة دون ذنب حقيقي

ولم تعرف سلام لماذا أحست بان حياتها ابدا لن تعود كالسابق مجددا.

نهاية الفصل

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الثاني

www.mlazna.com

الفصل الثاني

من عادة جهاد ان ينسى كل شيء فور دخوله إلى مكتبه صباحا..أن ينشغل تماما بالعمل.. وبتنمية أعمال العائلة الكثيرة.. بالكاد ينظر إلى سكرتيرته أثناء مخاطبته لها.. وكأنه يعيش لأجل عمله فقط.
كما من عادة والده أن يذكره بوجوب تناوله لأي شيء خلال نهار العمل الطويل رغم أنه كان في فترة شبابه أكثر جدية من ابنه البكر.. إلا أنه لم يكن بقادر على الوقوف جانبا ورؤية ابنه يلغي كل حياته في سبيل العمل.. حتى والدته.. كانت لا تدخر جهدا في محاولاتها دمجه في الحياة الاجتماعية فور عودته من عمله كل مساء مرهقا بعد يوم من الجري خلف مصالح العائلة التي لا تنتهي.. بالمواعيد الحافلة ببنات العائلة اللاتي بلغن سن الزواج.. أو حفلات الشاي العامرة ببنات أرقى عائلات المدينة والمناسبات له.. دون ان

تجد منه اي تجاوب أو تشجيع
صباح ذلك الأحد.. لم يكن استثناءا بالنسبة لوالده.. دخل في تمام الساعة الثانية ظهرا ليذكره بالغداء.. فأجابه عابسا"لست جائعا".
عندها.. استعمل والده سلطته كوالد.. وكرئيس لأعمال العائلة.. وقال بصرامة"لا خيار لديك.. هناك ما أريد أن اتحدث به معك بعيدا عن المكتب على أي حال".
استسلم جهاد عارفا بان والده لن يقبل منه اعتراضا رغم معرفته المسبقة بالموضوع الذي أراد التحدث به إليه.. وتناول سترة بذلته الأنيقة الداكنة اللون.. وارتداها أثناء خروجه مع والده مخاطبا سكرتيرته الشابة"سأغيب لنصف ساعة".
قصدا مطعما إيطاليا لا يبعد كثيرا عن مقر الشركة.. جلسا على طاولة نائية طلبا للعزلة رغم قلة رواد

المكان.. وطلب جهاد بإلحاح من والده طبقا خفيفا نتجت عنها نظرة عدم رضا أطلت من عيني الرجل الاكبر سنا.. وبعد إنهائهما وجبتيهما.. ساد الصمت للحظات بينما أحضر النادل فنجانين من القهوة.. بدا جهاد واجما وهو يحرك الملعقة دون نهاية داخل الفنجان.. منتظرا ان يبدأ والده بالحديث.. ولم يطل انتظاره كثيرا.. إذ بدأ والده بالقول مقتحما لب الموضوع"والدتك قلقة عليك".

رد جهاد ساخرا"هذا ليس بجديد.. فخروج أحد أولادها من مجال سيطرتها ورفضه الامتثال لأوامرها يثير قلقها باستمرار".

"تأدب يا ولد.. لقد بلغت الثلاثين من عمرك.. ولكنني لن أتوانى عن صفعك إن قللت من احترام والدتك.. انت تعرف تماما سبب قلقها

عليك".

لم يؤثر في جهاد تأنيب والده الذي كان فيما مضى كفيلا بإعادته طفلا صغيرا في الخامسة.. قال بهدوء"لا مبرر لقلقها".

قال أبوه بحدة"ألا مبرر لقلقها حقا؟ انت لا تأكل جيدا.. ولا تنام جيدا.. غارق في العمل حتى اذنيك.. بالكاد تلتقي بأخوتك.. ولم تعد تخرج من البيت لتمرح مع أصدقائك كالسابق.. حتى انك قطعت علاقتك بجميع الفتيات اللاتي كن لا يتوقفن عن الجري ورائك".

قال جهاد ساخرا"وهل هذا يغضبك؟ لطالما كنت كارها لطريقة حياتي.. بل كنت تنعتني بفاسق العائلة والماجن الميؤوس منه.. ولا تنفك تردد امامي تلك المواعظ عن المحرمات.. لقد كدت تتبرأ مني أكثر من مرة بسبب الفضائح التي سببتها

لك وللعائلة.. فمالي أراك قد تراجعت عن رأيك؟".

قال والده بخفوت"ليس هذا ما قصدته.. ما قصدته حقا هو أنك قد تغيرت تماما منذ سنتين".

صمت الاثنان لفترة طويلة.. فقد كان هناك اتفاق ضمني بين أفراد العائلة على عدم ذكر ما حدث قبل سنتين.. والذي غير جهاد للأبد

منذ نجاته من حادث الاختطاف.. لم يعد جهاد هو ذات الشاب الذي عرفوه لسنوات طويلة.. أدركوا أن آثار الحادث عليه كانت أكبر بكثير مما توقعوا.. وأنه مازال يعيش جحيمه الخاص الذي لم ينته منذ ذلك الحين.. وكأنه يعيش تلك اللحظات مرارا وتكرارا كلما وجد نفسه بلا عمل يشغله.

نظر أحمد فهمي إلى ولده بقلق.. في الماضي

كان يشتكي دائما من مشاكسته وتمرده.. وكثرة صديقاته والسمعة السيئة التي اكتسبها بتهوره.. أما الأن.. فبالرغم من جهود جهاد الجبارة والناجحة في تطوير العمل.. وتخليه عن الفوضوية والاستهتار في حياته.. إلا أنه يحن الآن إلى ولده القديم.. الذي كان يبدو حيا وسعيدا على الأقل

فتح اخيرا الموضوع الذي أراد التحدث به وقال"أمك تريد ان تبدأ بالبحث عن عروس مناسبة لك".

ومض تمرد خفيف داخل عيني جهاد الخضراوين.. جعله يبدو شبيها بالشخص الذي كانه قبل سنتين.. قال جهاد"أرى انها قد اتخذت قرارها.. فلماذا تطلبون رأيي؟ ما ينقص هو أن تزف عروسي لي دون أراها كما كانوا يفعلون في العصور الوسطى..".

قال أبوه بجدية"جهاد.. انت لم تعد صغيرا.. يجب أن تتزوج في يوم ما.. وتنجب أطفالا وتمضي في حياتك كإخوتك تماما.. حسام يصغرك بسنة.. وهو متزوج الآن.. وسعيد في حياته مع زوجته وفي انتظار طفل.. سارة أم لـ٣ اطفال رغم عدم تجاوزها الخامسة والعشرين.. انت ابني البكر وأنا أريد أن أفرح بك وأرى ابناءك قبل أن أموت".

قال جهاد دون أن يتمكن من كبح تهكمه"بحق الله.. لا تلجأ إلى هذه الوسائل الدرامية لانها لن تؤثر بي.. صحتك أفضل من صحتي وستعيش لسنوات طويلة قادمة".

ثم اعتدل قائلا بحزم"كما أنني سبق وأوضحت للجميع بأن حياتي هي شأن خاص بي.. وأنا وحدي من يتخذ القرارات المتعلقة بها".

نظر إلى ساعة معصمه البلاتينية.. وقال متهكما"انتهت ساعة الغداء أيها السيد رئيس مجلس الإدارة.. ومن الأفضل أن نعود لمتابعة أعمالنا".

أطلت خيبة الامل في عيني والده.. وبدا يائسا تماما من إنقاذ حياة ابنه من الخواء الذي يعيش فيه.. والمرارة التي تفارقه بالكاد.. ثم استجاب لابنه.. ونهض معه مغادرا المكان

قبل أن يدخل مكتبه.. اعترض شقيقه حسام طريقه قائلا"نهارك سعيد يا أخي الأكبر".

قال جهاد دون حتى أن يبتسم"قل ما تريده بسرعة.. وليكن التماسك مختصرا إذ أنني في عجلة من أمري".

رفع حسام حاجبيه بدهشة قبل ان يضحك قائلا"لم أستطع خداعك يوما.. اسمع.. سأغيب

لساعتين إذ وعدت نورا باصطحابها إلى الطبيب النسائي".

نظر جهاد إليه مستنكرا وهو يقول"زوجتك تمتلك سيارة.. وتستطيع الذهاب بمفردها..".

أشرق وجه حسام الوسيم وهو يقول: هذه المرة مختلفة.. سيجري الطبيب أول صورة صوتية للطفل.. وسنعرف جنس الجنين اخيرا.. لقد راهنت نورا على انها فتاة.. ولكنها تصر بعناد المرأة على ان حركته الغير طبيعية تعود لذكر شقي.

راقب جهاد حماس أخيه وهو يتحدث عن حياته الزوجية بسعادة ظاهرة.. وقد أحس بشيء يجثم على صدره.. دون أن يستطيع تحديده.. أراد فقط ان يسكت سيل الكلام المتحمس الصادر من فم اخيه فقال بعصبية"وما الذي تريده مني؟".

"تحدث إلى رياض عزمي بدلا مني.. لقد نسيت موعدي معه والمقرر بعد ساعة.. اعتذر له او قابله انت فهو يقدرك كثيرا وسيكون ممتنا للقاء الرجل الثاني في الشركة".

رغما عنه.. سرى الدفء داخله وهو يلاحظ طريقة حديث شقيقه المحبة معه.. فابتسم قائلا"اذهب أيها الزوج الخانع.. وانا سأغطيك لهذه المرة فقط..".

ضحك حسام وربت على كتفه قائلا"أدين لك بواحدة.. انتظر حتى تتزوج.. وتنتظر ابنا انت الآخر.. وستقدر سبب لهفتي وخنوعي".

دخل جهاد إلى مكتبه أخيرا وهو شارد الذهن تماما.. إذ مازالت كلمات والده تدور في عقله بلا توقف.. وذكرى ابتسامة حسام وعبارته الاخيرة تعذبه.. ما الذي يريدونه منه؟ ألا يدركون بانه

لساعتين إذ وعدت نورا باصطحابها إلى الطبيب النسائي".

نظر جهاد إليه مستنكرا وهو يقول"زوجتك تمتلك سيارة.. وتستطيع الذهاب بمفردها..".

أشرق وجه حسام الوسيم وهو يقول: هذه المرة مختلفة.. سيجري الطبيب أول صورة صوتية للطفل.. وسنعرف جنس الجنين اخيرا.. لقد راهنت نورا على انها فتاة.. ولكنها تصر بعناد المرأة على ان حركته الغير طبيعية تعود لذكر شقي.

راقب جهاد حماس أخيه وهو يتحدث عن حياته الزوجية بسعادة ظاهرة.. وقد أحس بشيء يجثم على صدره.. دون أن يستطيع تحديده.. أراد فقط ان يسكت سيل الكلام المتحمس الصادر من فم اخيه فقال بعصبية"وما الذي تريده مني؟".

"تحدث إلى رياض عزمي بدلا مني.. لقد نسيت موعدي معه والمقرر بعد ساعة.. اعتذر له او قابله انت فهو يقدرك كثيرا وسيكون ممتنا للقاء الرجل الثاني في الشركة".

رغما عنه.. سرى الدفء داخله وهو يلاحظ طريقة حديث شقيقه المحبة معه.. فابتسم قائلا"اذهب أيها الزوج الخانع.. وانا سأغطيك لهذه المرة فقط..".

ضحك حسام وربت على كتفه قائلا"أدين لك بواحدة.. انتظر حتى تتزوج.. وتنتظر ابنا انت الآخر.. وستقدر سبب لهفتي وخنوعي".

دخل جهاد إلى مكتبه أخيرا وهو شارد الذهن تماما.. إذ مازالت كلمات والده تدور في عقله بلا توقف.. وذكرى ابتسامة حسام وعبارته الاخيرة تعذبه.. ما الذي يريدونه منه؟ ألا يدركون بانه

يعيش جحيمه الخاص؟ وانه لا يحتاج إلى هذا النوع من الضغط في هذا الوقت؟

مسح وجهه بيديه وكانه يحاول إزالة كل اضطرابه.. قبل ان يجلس خلف المكتب الكبير ويتصل بسكرتيرته قائلا بصرامة"اطلبي مكتب رياض عزمي عبر الهاتف.. وحولي المكالمة إلى مكتبي".

انتظر لدقائق راجع خلالها بعض الاوراق المتعلقة بمعاملات الشركة مع رياض عزمي.. قبل ان يسمع صوت السكرتيرة تقول عبر جهاز الاتصال الداخلي"السيد رياض غير موجود في مكتبه يا سيدي".

عبس بضيق إذ كان اللقاء مع ذلك الرجل ضروريا.. ضغط زر الاتصال قائلا"صليني بسكرتيرته الخاصة".

وبعد دقيقة.. رفع سماعة الهاتف قائلا بحزم: جهاد فهمي يتكلم

أتاه صوت انثوي هادئ يقول"كيف أخدمك يا سيدي؟".

لم يعرف جهاد كم من الوقت ظل جامدا تحت تأثير الصدمة.. فالصوت الدافئ تسلل إلى خلايا عقله ليعيد إلى ذاكرته صوت مماثل كان يغني له بنعومة في أصعب لحظات حياته كي يحتمل الالم.

هذا الصوت الذي لم ولن ينساه مهما مر الزمن.. والذي اقسم يوما عندما افاق قبل سنوات ليجد نفسه في غرفة العناية الفائقة داخل أحد أكبر مستشفيات المدينة.. على ان يجده مرة اخرى.

أيقظه من شروده ذات الصوت يقول بقلق"سيد جهاد.. هل مازلت على الخط؟؟؟".

نعم.. لقد كان الصوت نفسه الذي همس له قبل سقوطه في غيبوبته بوعد بالنجاة.. وطلب يائس منه بألا يصدر صوتا كي توهم عدوه بموته.
استعاد رشده وسيطرته على نفسه عندما كررت السؤال.. فأسرع يقول"من يتحدث؟".
قالت بحيرة"أنا سكرتيرة السيد رياض عزمي.. وهو غير موجود في هذه اللحظة.. لقد اضطر للغياب لسبب طارئ ولن يعود إلى مكتبه قبل الغد".
لم يعرف جهاد كيف انهى المكالمة دون ان يفضح اضطرابه.. وكيف تناول سترته الأنيقة مجددا من فوق المشجب وغادر مكتبه مخاطبا سكرتيرته"ما الذي تعرفينه عن سكرتيرة رياض عزمي؟". قالت بذهول من الانفعال الغير مألوف والذي طغى على صوت رئيسها "ما الذي تريد معرفته؟

لقد كانت زميلتي منذ أيام المدرسة؟".
صاح بنفاذ صبر"اسمها.. ما هو اسمها؟".
"سلام.. سلام عبد الكريم".
صمت وقد بدا عليه تعبير صارم غريب.. قبل ان يقول بحزم"ألغي جميع مواعيدي لهذا اليوم".
واندفع مغادرا بأقصى سرعة.
شعور غريب بعدم الارتياح اجتاح سلام وهي تحاول إنهاء عملها المكتبي قبل انتهاء دوامها اليومي.. توتر وانزعاج لم تعرف سببهما.. هل هو شيء اكلته؟؟؟.
آخر وجبة كاملة تناولتها كانت في مساء الأمس بضغط من خالتها.. ومنذ الصباح وحتى الآن.. لم يدخل جوفها سوى بضعة فناجين من القهوة.. وبعض قطع البسكويت.. وذلك بسبب العمل الكثير الذي تركه لها السيد رياض قبل أن ينسحب

الفصل الثاني

ينسحب لينضم إلى زوجته في المستشفى حيث تضع مولودها الثالث.
مهما كان السبب في انزعاجها فيجب ان يختفي قبل عودتها إلى البيت.. فخالتها تقيم حفلا صغيرا بمناسبة عيد ميلاد عماد.. دعت إليه بعض المقربين من العائلة والأصدقاء.. والحق يقال.. فإن ابن خالتها يستحق ان يدلل قليلا بعد الطريقة الحاسمة التي غير فيها مجرى حياته في الفترة الاخيرة.. لقد تخرج أخيرا من الكلية.. ووجد وظيفة جيدة في مكتب مرموق للمحاسبة.. ولديه خطيبة أيضا
لقد تحول الشاب الضعيف المستهتر إلى شاب ناضج ومسؤول.. وهذا التحول الكبير قد نتج عن الصدمة الكبيرة التي تعرض لها وغيرت طريقة تفكيره.. ثم حياته كلها إلى الأبد.

ابتسمت وهي تتذكر بكاء خالتها تأثرا في حفل خطوبته الذي تم قبل شهرين من زميلة دراسته رؤى.. رؤية خالتها سعيدة إلى هذا الحد تستحق كل دمعة ذرفتها.. وكل شهقة الم.. وكل ليلة أرق عانت منها سلام خلال الفترة السابقة.
هذا السلام النفسي استغرق منها سنتين كاملتين من عمرها.. أصبحت الآن تعيش نوعا من القناعة والرضا بنفسها وبحياتها.
على بعد أمتار منها.. خلف باب مكتبها الموارب.. وقف جهاد في بقعة غير مرئية لها.. وأخذ ينظر إليها وكأنه لن يكتفي من ملامح وجهها الجميلة.
بدت أجمل بكثير مما كان يتذكر.. أكثر نحولا.. أكثر أناقة.. شعرها الذهبي الداكن كان مرفوعا فوق رأسها برصانة.. وزينة وجهها الخفيفة والمتقنة لم تخف جمال ملامحها الناعمة.

بدت أجمل بكثير مما كان يتذكر.. أكثر نحولا.. أكثر أناقة.. شعرها الذهبي الداكن كان مرفوعا فوق رأسها برصانة.. وزينة وجهها الخفيفة والمتقنة لم تخف جمال ملامحها الناعمة.

كانت تميل برأسها فوق المكتب تدون شيئا بانهماك.. فلم يستطع رؤية عينيها.. حتى الآن هو لا يعرف لونهما.. وانتابته رغبة شديدة في رؤيتهما.. ورؤية تلك النظرة التي لم تفارق ذاكرته أبدا وهي ترجوه باكية أن يصمد.

كانت تحيط بها هالة من الملائكية بدت غير حقيقية.. وكأنها حقا كما توهم لسنوات.. مجرد خيال ابتكره عقله المريض والمحموم أثناء أزمته كمحاولة من عقله الباطن للتخفيف عن نفسه.

نهضت من مكانها لتضع شيئا في خزانة الملفات المعدنية الملاصقة للجدار.. فتمكن من ملاحظة

تفاصيل جسدها النحيل والرشيق داخل ملابسها الأنيقة المكونة من تنورة زرقاء ضيقة احتضنت وركيها الناعمين.. وبالكاد غطت ركبتيها.. وقميص حريري ناصع البياض بأكمام واسعة زاد جسدها النحيل إغراءا بإخفائه تفاصيله

عصفت به مشاعر عنيفة وبدائية.. لم يعرفها سوى مرة واحدة قبل سنتين.. أثناء إحساسه بأصابعها الناعمة والرقيقة وهي تداعب جبينه الحار وصدره العاري بحنان.

وضعت سلام ملفا وبحثت عن آخر بلا جدوى.. أين وضعته؟؟.. هل هو في مكتب السيد رياض؟؟؟. استدارت متجهة نحو المكتب المغلق.. فانتفضت بعنف وأطلقت صرخة ذعر قصيرة عندما رأت رجلا غريبا.. ضخم البنية يتوسط مكتبها تراجعت غريزيا.. فأزاحت بيدها دون قصد بعض الأوراق

من فوق المكتب لتتناثر على الأرض حول قدميها.. شتمت نفسها بغضب وهي تنحني لتجمع الأوراق.. ما الذي أصابها؟.. متى ستتوقف نوبات الذعر هذه التي تصيبها كلما اقترب منها رجل غريب؟.

اعتدلت وهي تضع الأوراق فوق المكتب بترتيب محاولة إخفاء ارتجاف جسدها.. تحاشت النظر نحو الزائر الغامض كي لا يرى الخوف والاضطراب في عينيها..

تمكنت من القول بحرفية"كيف أخدمك أيها السيد؟ السيد رياض غير موجود في الوقت الحاضر".

أتاها صوت رجولي خشن النبرات.. مألوف بشكل مخيف.. يقول بهدوء"لم آت لرؤية رياض.. بل لرؤيتك أنت".

رفعت رأسها بحدة.. فالتقت عيناها بعينين خضراوين جميلتين لم تنسهما أبدا رغم مرور السنوات.. بل ظلت تحلم بهما مرارا.. حتى أبت أن تصدق في تلك اللحظة واقعية الموقف.. بل ظننت نفسها تحلم مجددا كما اعتادت أن تفعل.. استغرقت لحظات طويلة لتدرك الحقيقة.. وهي أنها لم تكن تحلم على الإطلاق.

لقد كان هو.. هو بعينه.. وإن بدا مختلفا.. بحلة أنيقة داكنة وغالية الثمن.. بقصة شعره القصير الأنيقة.. وذقنه الحليقة الناعمة الداكنة اللون.. لقد كان مختلفا تماما.. إلا أنها لن تخطئه مهما اختلفت هيئته.. ولن تخطئ نظرة عينيه الغريبة.. التي مازالت تحمل حتى الآن ذلك التعبير الغامض.. المزيج بين القسوة.. والعاطفة الفجة.. بقوة بنيته وإرادته الحديدية التي لم يفقدهما

حتى في أسوأ لحظات حياته.

إنه هو.. هو نفسه الرجل الذي لم تعرف مصيره منذ تركته بين الحياة والموت على قارعة طريق مقفر مهجور.

خلال لحظة.. انمحت سنتان من عمرها.. وعادت الذكريات تصب أمام عينيها بلا رحمة.. فتشوشت الرؤية أمامها.. ودوى طنين مزعج في أذنيها.. كادت صرخة قصيرة تفلت من بين شفتيها لولا الخدر الذي أحست به في كل عضلة في جسدها. أمسكت بها يدان قويتان.. وساعدتاها على الاستلقاء فوق الأريكة الجلدية.. سمعت صوته المميز يقول بقلق"هل أنت بخير؟".

تمكنت من انتزاع نفسها من قلب الذكريات.. وفتح عينيها لتنظر إلى اللون الشاحب الجميل لعينيه.. تأملت وجهه القلق بلهفة.. وكأنها لا

تصدق حقا وجوده أمامها في هذه اللحظة.. همست أخيرا بأول ما خطر في بالها"أنت حي". لوى فمه مبتسما.. وكرر بلطف"أنا حي".

حبس أنفاسه وهو ينظر عن قرب إلى وجهها الصغير.. إلى ملامحها الناعمة والرقيقة.. كان لون عينيها أشبه بالذهب المشوب بالحمرة.. تظللهما رموش طويلة شديدة الكثافة منحت نظراتها الضعيفة أنوثة طاغية جعلت قلبه يخفق بقوة.. أنفها الدقيق كان متناسبا مع شكل وجهها الجميل.. فمها كان ناعما.. منفرجا بإغراء عن شفتين على شيء من الامتلاء.. جعله النظر إليهما ينتفض بقوة مشاعره المحمومة.

كان راكعا أمامها.. قريبا منها إلى حد كبير حتى تغلغلت رائحة عطره الرجولية بين أنفاسها.. وأحست بدفء وجبروت جسده الضخم يطل عليها

بينما ما تزال أصابعه ممسكة بذراعيها وكأنه يخشى أن تفلت منه في أي لحظة.. فيما عيناه تنظران إليها بشكل جعل كل أجراس الإنذار تدوي في أعماقها..

انتفضت فجأة.. وقفزت مبتعدة عنه وهي تحاول إخفاء رعشة جسدها.. وتمرر يدها فوق موضع إمساكه بها تدلكها وكأنها تحاول إخفاء آثار لمسته.

بينما وقف ببطء وهو يراقبها بعينين ضيقتين.. سيطرت على مشاعرها.. وقالت دون أن تنظر إليه"ما الذي تفعله هنا؟".

قال بهدوء"أنا هنا لرؤيتك.. في الواقع.. أنا أبحث عنك منذ سنتين بدون أي فائدة.. ولم يساعدني على الإطلاق جهلي باسمك وبأي شيء عنك وعن أخيك".

ظهر الذعر على وجهها وهي تتذكر عماد.. وما

يدين به لهذا الرجل.. لماذا يبحث عنها إن لم يكن للأخذ بثأره؟ حاولت التمسك بهدوئها وهي تقول بتوتر"لماذا؟ ما الذي تريده مني؟".

نظرت إليه في تلك اللحظة لترى بريقا غامضا في عينيه وهو يقول"هناك دين بيننا لم يستحق بعد يا عزيزتي.. أم تراك نسيت؟".

ارتجفت وقد ذكرتها لهجته بلهجة رجل آخر.. في ظروف اخرى وزمن آخر.. شحب وجهها.. وأحست بالبرودة في اطرافها.. وجدت نفسها تقول بوحشية"لا ديون لك علي.. ولن تستطيع الشرطة أبدا إثبات تورطي".

"لم أذكرك أو أذكر أخاك للشرطة مطلقا.. هذا ما اتفقنا عليه تلك الليلة.. وأنا لست بالرجل الذي يخلف بوعد قطعه".

مررت يدا فوق شعرها الناعم مما أفسد تسريحته

الأنيقة.. وقالت بتوتر"ما الذي تريده مني إذن؟". اقترب خطوة وقال"وعدتك بألا أبلغ الشرطة عنكما.. ولكنني لم أقل شيئا عن تركك وشأنك.. لقد وعدتك بأنك ستدفعين غاليا ثمن ما فعلته".

تراجعت وهي تلوح بيدها قائلة بعصبية"وما الذي فعلته؟ لقد اهتممت بك عندما كنت على وشك الموت.. وساعدتك على الهرب من ذلك السا...".

غطت وجهها بيديها المرتعشتين للحظة وهي تحس بالانفعال يكاد يفقدها توازنها.. ثم أبعدتهما والغضب يشتعل في عينيها الذهبيتين وهو تقول بصوت منخفض مشدود النبرات"لقد دفعت ما علي مضاعفا أيها السيد.. لذا.. من الأفضل لك أن تغادر قبل أن أستدعي أحد أفراد الأمن لإخراجك من هنا".

نظر مليا إلى الذهب الناري في عينيها

الجميلتين.. لم يسبق أن رآها غاضبة.. ولكنها لم تبد أبدا طبقا لما يذكر.. بهذا الجمال الوحشي القاتل

لقد عرف الآن بأنهم عندما أنقذوه قبل سنتين.. لم ينقذوه حقا.. لقد مات جزءا منه بعد تلك الحادثة .. لم تتمكن محاولات أفراد عائلته المتعاطفة من إحيائه.. لم يتمكن أي شيء من إحيائه حتى هذه اللحظة.

لقد عاد حيا من جديد منذ رآها.. وسمع صوتها.. ثم أحس بدفء جسدها بين ذراعيه.. ونظر إلى عينيها.. وهو لا يريد أن يغادره هذا الاحساس مجددا بعد ان عرفه.

قال بهدوء"سوف نناقش الأمر معا لاحقا في مكان محايد.. غدا بعد أن تنهي عملك.. ستقابلينني في مقهى "ابتايت" وهو لا يبعد كثيرا عن هنا..

وسنتحدث".
صاحت بعنف"ألم تفهم ما ألمح لك به؟ أنا لا أريد أن أراك بعد الآن.. أريد أن أنسى بأنني قد عرفتك يوما.. أن أنسى كل ما يتعلق بك".
كست القسوة وجهه وكأن العذاب الذي تخلل صوتها الأجش لم يلقى أي صدى عنده.. قال بصرامة"لا خيار أمامك إن كنت تهتمين بمصير شقيقك.. لقد وعدتك من قبل بأنني سأتركه وشأنه .. ولكن هذا لا ينفي حقيقة تورطه في قضية اختطافي.. وإن لم أبلغ عنه الشرطة.. فأنا قادر على تدمير حياته بطرق أخرى.. أنا أعرف من أنت الآن يا سلام.. ولن أجد أي صعوبة في الوصول إليه".
اتسعت عيناها ذعرا.. وعقد لسانها أمام هذا التهديد الواضح.. راقبته بذهول وهو يتجه نحو

الباب قائلا"غدا.. بعد انتهاءك من عملك.. ستقابلينني هناك.. وسنتحدث".
وقبل ان يتجاوز الباب قالت بصوت مختنق"كيف أقابلك وانا لا اعرف عنك شيئا؟ كيف اثق بك إن كنت لا اعرف حتى اسمك؟".
نظر إليها من فوق كتفه وهو يقول"تعرفين اسمي جيدا يا سلام.. فقد أخبرتك به بنفسي عندما اتصلت قبل ساعة وبلغتني بغياب مديرك.. هكذا بالضبط عرفتك ووجدتك اخيرا".
غادر المكتب تاركا سلام تحس وكأنها تغرق في دوامة عميقة.. لا يمكن أن يكون لقائها بهذا الرجل جيدا.. لا يمكن على الإطلاق.

نهاية الفصل

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الثالث

www.mlazna.com

ارتفعت طرقات هادئة على باب غرفة سلام صباح اليوم التالي.. تبعه صوت عماد يقول"سلام.. أما زلت نائمة؟؟؟".
فتح الباب بحذر ليجدها جالسة فوق السرير الضيق.. تضم ركبتيها إلى صدرها.. وتنظر إلى الفراغ بشرود.. وقد كسا الشحوب وجهها.. وتقوس فمها وكأنه لم يعرف يوما الابتسام
ارتبك للحظات وقد انتابه القلق الشديد لهذا المشهد.. فهو لم ير سلام في هذه الحالة الغريبة من الانعزالية والشرود منذ فترة طويلة.. قال بقلق "سلام".
نظرت إليه لوهلة بدت خلالها كمن ينظر إلى وجه غريب لا تعرفه.. ثم هزت رأسها بقوة نافضة حالة الجمود تلك.. وابتسمت لابن خالتها قائلة"صباح الخير يا عماد.. كم الساعة بالضبط؟".

قال بتوتر"السابعة والنصف.. منذ متى وأنت مستيقظة؟".
عرفت سبب توتره.. كما عرفت بأنها لو أخبرته بأنها لم تنم على الإطلاق.. فسيفقد عقله ويجن قلقا.. فقالت برقة"منذ فترة قصيرة فقط.. وأشعر بجوع شديد قد ينتهي بي للقضاء على بقايا كعكة الأمس".
ابتسم مطمئنا.. وقال"لا تحلمي بهذا.. لقد سبق وأخرجتها من الثلاجة.. وإن لم تسرعي أجهزت عليها بمفردي".
ضحكت مازحة"سأقتلك إن فعلت".
غادر الغرفة بعد أن أخذ منها وعدا باللحاق به.. إلا أن سلام بقيت مكانها لدقائق.. والأفكار التي لم تفارقها طوال الليل تهاجمها مجددا.
جهاد فهمي قد عاد مجددا.. جهاد فهمي.. جهاد

لقد تذكرته فور أن أشار إلى المكالمة الهاتفية.. فقد أثار صوته المتسلط داخلها اضطرابا عظيما لم تعرف تفسيره إلا لاحقا.. إذ أدركت بأنها لم تنسه على الإطلاق في اللحظة التي اقتحم فيها مكتبها وحياتها بوجوده المربك.. وتهديده

هل كان جادا في تهديده لها بأذية عماد؟؟؟؟ إن كان كذلك.. فهل يتوجب عليها أن تطلع عماد على هذا اللقاء كي تحذره على الأقل؟

مجرد علم عماد بظهور الرجل الذي سبق له اختطافه.. كفيلة بتدميره وإعادة ذلك الفتى الخائف الضعيف إلى الحياة مجددا بعد أن بذل جهدا كبيرا في دفنه.. لا.. لن تخبره الآن.. ستؤجل الأمر حتى تتحدث إلى جهاد فهمي هذا المساء وتعرف نواياه.. بقدر ما تكره رؤيته مجددا لما تثيره لديها من ذكريات بغيضة لمرحلة ترغب

في نسيانها.. بقدر ما تشعر بالاضطراب الشديد لفكرة لقاءه مرة أخرى.. شيء يشبه الشوق.. لا.. أهذا ممكن؟. لفترة طويلة كانت سلام تنفر من كل ما هو مذكر.. تمتعض إن نظر إليها رجل بشكل عارض.. وعندما وجدت جهاد يقف داخل مكتبها بدون إنذار.. كادت تفقد صوابها حتى عندما عرفت من يكون.. وفي اللحظة التي انحنى قريبا منها.. تمكنت من الابتعاد عنه بصعوبة بالغة دون إثارة فضيحة.. إلا أن جزءا منها لم ينقطع لحظة واحدة عن التفكير به منذ تركته ملقى على قارعة الطريق.. في صراع مع الموت.. كانت ترى عينيه بلونهما الغريب في أحلامها فتشعر بالدفء والسكينة.. إلا أنهما سرعان ما كانا ينقلبان إلى عينين سوداوين بغيضتين كانتا توقظانها دائما صارخة.. ذكرى جهاد فهمي مقترنة في أعمق

أعماقها بأسوأ تجربة مرت بها في حياتها.. إلا أن هذا لم يمنعها من تذكر مظهره ذلك المساء.. بجسده القوي الأسمر اللامع بالعرق.. بتقاطيع وجهه الرجولية الخشنة الوسامة.. مساء الأمس.. كان يبدو مختلفا.. ولكنها لم تستطع إلا أن ترى الرجل نفسه الذي سكن خيالها لفترة طويلة.. استطاعت أن ترى الجسد الضخم المغطى بالبذلة الأنيقة.. والملامح المصممة والقاسية.. إنه نفس الرجل.. الرجل الذي عليها تحاشيه أكثر من أي شخص آخر..

ولكن هل تجرؤ على التخلف عن موعدهما؟..لقد أوضح لها بأنها لا تملك خيارا آخر.. ومادامت حياة عماد واستقراره مهددين.. فهي حقا لا تملك خيارا إلا مواجهته.. ومعرفة ما يريده بالضبط.

بدلت ملابسها.. وانضمت إلى خالتها وفاء وعماد

على مائدة الإفطار في المطبخ الصغير.. بذلت جهدا كبيرا في إخفاء اضطرابها وهي تستمع إلى مزاح خالتها وهي تصف عماد وخطيبته رؤى في حفلة الأمس بعصافير الحب العاشقة.

.. فعلا.. كان شكلهما رائع الجمال أثناء تبادلهما نظرات الهيام خلسة وأثناء إطعام احدهما الآخر بيده.. بعد ما عاناه عماد حتى يبني حياته من جديد.. لن يحتمل أبدا أن يتهدم ما بناه خلال لحظة بسبب غلطة قديمة

جهاد فهمي قادر تماما على هذا.. فعندما عرفت من يكون.. تملكتها صدمة عنيفة وقد أدركت بأنها تعرف جيدا من يكون جهاد فهمي

إنه عميل مهم جدا لمخدومها.. وقد سمعته يتحدث مرارا عن الامبراطورية التي أسسها خالد فهمي الجد من العدم قبل سنوات طويلة.. والتي

تضاعف حجمها فيما بعد على يد ابنه أحمد فهمي .. أما الآن.. وبفضل جهود الحفيد الأكبر الذي استلم المسؤولية إلى جانب والده منذ سنوات.. فإنها تعتبر الامبراطورية التجارية الأكثر نجاحا وتطورا في المنطقة.

ستراه اليوم لتعرف ما يريد.. وكل ما تتمناه.. هو ألا تكون مخاوفها منه مبررة.. وأن تكون قادرة بطريقة ما على إقناعه بتغير عماد وتخليه عن حياة الاستهتار.. وبناءه الجدي لمستقبله

قاطع أفكارها صوت خالتها يقول بحنان"لكم أتشوق إلى ذلك اليوم".

انتبهت سلام إلى أن الحديث موجه نحوها كما نظرات كل من خالتها وعماد.. فقالت بارتباك"أي يوم؟".

قال عماد ضاحكا"أين شرد عقلك يا أختي

الصغيرة.. أمي تتحدث عن اليوم الذي سنزوجك به ونتخلص منك إلى الأبد".

شحب وجهها.. وصدرت عنها حركة لا إرادية سببت سقوط كوب الماء وانسكاب محتوياته على المائدة.. فأسرعت تنهض قائلة باضطراب" سأجفف المكان".

قالت خالتها وهي تقف بدورها"سأفعل أنا.. اذهبي وجهزي نفسك كي تنطلقي إلى عملك قبل أن تتأخري".

أسرعت سلام راكضة إلى غرفتها بينما تابعها عماد بنظراته متسائلا.. وأقفلت الباب ورائها وأسندت نفسها إليه وهي تمنع نفسها بصعوبة من الانهيار.. ثم عادت لتستجمع شجاعتها وتعتدل قائلة بعزم" لن أكون يوما لرجل".

بالكاد كانت سلام واعية لما تقوم به من عمل في

مكتبها.. أكثر من مرة نبهها السيد رياض لشرودها وسألها بقلق إن كانت بخير.. وإن كانت بحاجة إلى العودة إلى البيت لباقي النهار.. كانت ترد مذعورة بأنها بخير.. وتعود لتحاول منح عملها مزيدا من التركيز رافضة تماما العودة إلى البيت.. العودة تعني أنها لن تقوم بأي شيء غير التفكير.. وهي لا تريد أن تفكر.. خاصة باللقاء المنتظر..
في تمام الساعة السادسة.. رتبت سلام مكتبها.. واستأذنت مديرها للمغادرة.. ثم تناولت حقيبتها وغادرت لتلحق بموعدها.. كانت قد تأخرت متعمدة في الوصول إلى مكان اللقاء.. أملا في أن يمل الانتظار.. فلا تجده حين تصل
مقهى أبتايت..مكان ذو شعبية كبيرة.. وهذا لا يعني أنها قد زارته من قبل.. فهو مكان مكلف بالنسبة لإمكانياتها المتواضعة.. كانت تمر إلى

جانبه يوميا أثناء سيرها في اتجاه محطة الباص.. وتنظر بشكل عابر نحو الناس المتأنقة والمرفهة التي ترتاده عادة.. لذلك.. شعرت بالارتباك وهي تدخل إلى المكان بساقين مرتعشتين.. وبنظرات قلقة.. بحثت بين الوجوه بحثا عن غريمها.. غافلة عن الرؤوس التي مالت لتنظر إليها بفضول.
لم تكن واعية لجمالها الطبيعي المميز الملفت للأنظار بالرغم من ملابسها المتحفظة والأنيقة نسبياوإخفائها لشعرها الجميل برفعه فوق رأسها لم يفعل سوى إظهار عنقها الرقيق الناعم.. واستدارة وجهها الفاتنة
تساءل جهاد وهو يراقبها من مكانه في الزاوية الخافتة الإضاءة.. منتظرا منها أن تراه في النهاية.. إن كانت تتظاهر بعدم إدراكها لتأثيرها على الآخرين.

رأته اخيرا.. فالتقت عيناها بعينيه.. وارتعدت أوصالها من تأثير نظراته الشبيهة بنظرات فهد متربص بفريسته.. لم يكن اليوم أقل أناقة.. وإن تخلى عن الحلة الرسمية واستبدلها بملابس أكثر راحة.. في الواقع.. كان يبدو رائعا وقد برقت عيناه في الإنارة الخافتة وهو يراقبها من حيث يجلس..

قاومت رغبة عارمة في ا لاستدارة والهرب.. ولكنها رفضت فكرة استسلامها للخوف.. فهي إن لم تواجهه اليوم.. ستفعل في يوم آخر.. وهو سيحرص على هذا.. فلماذا تؤجل المحتوم؟

سارت نحوه باتزان فوقف مستقبلا إياها باحترام.. دون ان تفارقها عيناه.. أزاح لها المقعد المواجه.. فشكرته هامسة وهي تجلس.. وعندما جلس مجددا أمامها.. قالت بتهذيب :- أعتذر لتأخري.. كان

لدي عمل كثير بالكاد تمكنت من إنهائه قبل حضوري

فكر مستمتعا بان تهذيبها المزيف هذا.. لم يخدعه .. فكل نظرة وكل حركة منها كانت تظهر نفورها من هذا اللقاء"لا بأس... كنت سأبقى في انتظارك مهما تأخرت".

نظرت إليه عابسة وقد لاحظت المكر في عينيه.. هل كانت خيبة أملها واضحة على وجهها عندما رأته في انتظارها؟

دفعها غيظها لأن تقول بحدة"لم لا ندخل في صلب الموضوع إذن فتخبرني بما تريده مني قبل أن أعطلك أكثر؟".

أشار للنادل الذي أسرع يلبي طلبه وهو يقول بوداعة"سنفعل بعد أن نشرب شيئا.. أو ربما نأكل وجبة خفيفة.. فلابد أنك جائعة بعد نهار العمل

الطويل".

كانت تتضور جوعا بسبب تجاهلها لتناول إي شيء منذ وجبة الإفطار.. ولكنها كانت ستلفظ أي لقمة تدخل جوفها من فرط التوتر.. فطلبت فنجانا من القهوة.

ابتعد النادل ليحضر فنجانين من القهوة.. فالتفت جهاد نحوها قائلا باهتمام"تبدين أكثر نحولا مما أذكر.. ألا تأكلين جيدا؟".

كادت تشتمه حقا لبرودة أعصابه.. وكادت تصرخ فيه غاضبة بأنه بالكاد كان واعيا تلك الليلة.. فما الذي يستطيع تذكره منها.. ولكنها أخذت نفسا عميقا تهدئ فيه من روعها.. ثم قالت بصبر"هذا ليس من شأنك.. أرجوك.. دعنا ننهي ما جئنا لأجله.. ما الذي تريده مني بالضبط؟".

قال ساخرا"تبدين في عجلة من أمرك".

نظرت حولها بتوتر قائلة"لم أعتد التواجد برفقة رجل غريب في مكان عام..أشعر وكان الجميع ينظر إلي باستنكار.. كما انني لم أبلغ خالتي بتأخري.. وستقلق علي كثيرا".

أخذت بتوتر تتأمل المكان الشديد الاناقة.. الطاولات المستديرة الخشبية.. والديكور الناعم الانيق الذي طغت عليه الالوان الداكنة.. الإنارة الرومانسية المناسبة لجلسة عشاق ساخنة.. بالإضافة إلى الموسيقى الكلاسيكية المثيرة للأعصاب.. لن تخبره بسبب اضطرابها الحقيقي حتى لو هددها بالقتل.

تأملها جهاد مليا وهو يفكر بأن نظرات الآخرين لم تكن استنكارا.. بل إعجابا بوجهها الملائكي.. وقوامها الملفت للنظر.. إدراكه لهذا جعل غيرة مفاجئة تعصف به.. ورغبة عارمة بأخذها بعيدا عن

أعين الناس حيث تكون له وحده.
كبت أحاسيسه العنيفة بمهارة وهو يقول بهدوء" خالتك هي التي ربتك منذ وفاة والديك.. أليس كذلك؟".
"نعم.. وهي تظن..." .
قطعت عبارتها وهي تحدق به بدهشة.. ثم قالت بغضب"يبدو أن تحرييك قد قاموا بعمل جيد.. ما الذي عرفته عني أيضا".
قال محاولا تهدئتها"لم أكن بحاجة لاستئجار أي تحري.. سكرتيرتي زميلة قديمة لك منذ أيام الدراسة وقد أخبرتني بكل ما أريد معرفته عنك".
كيف نسيت أمر هالة.. لقد فرحت منذ فترة عندما تعرفت على صوتها عبر الهاتف.. أثناء تعامل رئيسها الطويل مع جهاد فهمي.. ولكنها لم تعرف بأن مخدوم صديقتها القديمة هو آخر إنسان قد

ترغب بلقائه
ولكن.. هل هذا صحيح؟ لطالما تساءلت خلال الفترة الماضية عما حدث له.. إن كان قد نجا أم مات جريحا حيث تركته.. أرادت أن تسأله.. لتعرف كيف نجا.. إلا أنها لم تجرؤ خشية أن يطرح هو الآخر عليها الأسئلة التي تخشاها.. تمتمت:- ما الذي أخبرتك به هالة بالضبط؟
تراجع على مقعده قائلا بكسل"أنك فتاة يتيمة.. مات والديها بعد ولادتها بأيام فتكفلت بها خالتها".
التزمت الصمت فسألها برقة"هل هذا صحيح؟".
تحت إلحاحه تمتمت"بعد ولادتي لأيام أحست أمي بتوعك بسيط... فتركتني عند خالتي وذهبت إلى الطبيب برفقة والدي.. ولم يعودا أبدا.. فقد تحطمت بهما السيارة في حادث سير عنيف.. راحا ضحيته معا".

قال بتعاطف"أنا آسف لمأساتك".
هزت كتفيها قائلة"لا تأسف لأجلي.. فقد كبرت معتقدة بأن خالتي وفاء هي أمي.. ولم أعرف الحقيقة إلا عندما بدأت في الذهاب إلى المدرسة .. حيث فوجئت بالاختلاف بين اسمي واسم عماد .. اضطرت خالتي يومها لإخباري بالحقيقة.. وبما أنني لم أعرف والدي حقا.. لم أحزن طويلا.. خالتي وعماد كانا وسيظلان عائلتي الوحيدة".
ضيق عينيه قائلا ببرود"عماد هو ابن خالتك إذن .. وليس اخاك كما اوهمتني".
قالت بانزعاج وتوتر"كان عمر عماد سنة واحدة عندما مات والداي..وقامت خالتي بعدها بإرضاعي بنفسها مع ابنها.. وهذا يجعل منا اخوين بالرضاعة.. انا لم أكذب عليك".
قال ساخرا"وهل مازال ابن خالتك يمتهن

اختطاف الآخرين بين الحين والآخر؟".
احمر وجهها وهي تقول من بين أسنانها"ما حدث قبل سنتين كان غلطة.. لم يتعمد أبدا إيذائك أو إيذاء أي أحد.. لقد تعرض للابتزاز وأجبر على فعل ما فعله".
تمالكت أعصابها وأكملت"عماد شخص مختلف اليوم.. إنه محاسب في مكتب محترم.. ولديه خطيبة وسيتزوجان بعد فترة.. إنه انسان جيد وحساس للغاية.. يجب أن تكون ممتنا له إذ لم يحتمل رؤيتك جريحا على شفا الموت.. فأحضرني علني أفعل شيئا لمساعدتك".
قال ببرود"انسان جيد وحساس.. ولكنه لم يتورع عن توريط فتاة بريئة في وضع خطر وذلك لتغطية اخطاءه".
لقد كان محقا.. لسنوات طويلة كانت تكافح كي

تمنع نفسها من لوم عماد على ما حدث ذلك اليوم .. ولن تفعل الآن.. قلبت لهجتها توسلا وهي تقول "لو لم يورطني عماد لما تمكنت من مساعدتك على الهرب.. صحيح؟.. ما حدث قد حدث.. وقد وعدتني بان تنساه".
قال بجفاف"ولكنني لم أفعل".
الطريقة التي نطق فيها بكلمته جعلتها ترتجف.. ورغم هذا هزت رأسها قائلة بعجز"أنت لم تبلغ الشرطة عنا.. صحيح؟.. هذا يعني أنك على الطريق السليم نحو مسامحته على ما فعل".
قال باحتقار"لم أمتنع عن ذكر اسمه للشرطة من أجله.. أو حتى من أجل ذلك الوعد السخيف الذي انتزعته مني في لحظة ابتزاز.. لقد أسقطت اسمه من التحقيق وحملت ماجد المسؤولية كاملة لأجلك أنت فقط.. حتى لا يتورط اسمك في

في القضية".
حدقت فيه باضطراب وهي تقول"ولكن. لماذا؟".
ضحك ساخرا"ماذا تظنين؟ انت انقذت حياتي.. وهذا اقل ما أستطيع فعله لأكافئك على صنيعك.. كما انني لن أستطيع الزواج كم فتاة لها سجل لدى الشرطة.. عائلتي لن تقبل بهذا بالتأكيد فهو يلطخ اسم العائلة".
مرت لحظات قبل أن تبدأ سلام باستيعاب كلامه.. دارت الدنيا حولها.. ودوى ذلك الطنين في أذنيها مجددا.. ووجدت نفسها تقف لتقول بشراسة "أنا لن اتزوج منك ولو كنت آخر رجل على وجه الأرض".
اندفع الكرسي إلى الخلف بصرير عال ومزعج واندفعت شبه راكضة إلى خارج المكان متجاهلة ملاحقة العيون لها.. وهي بالكاد ترى امامها..

وقبل أن تصل إلى الشارع.. أمسكت يده القوية بذراعها.. وجذبتها بقسوة كي تتوقف عن الهروب الهستيري.. فوجدت نفسها ملتصقة بصدر جهاد الصلب.. ووجهها يواجه وجهه القاسي.. وقد استحالت عيناه إلى قطعتين من الجليد الاخضر اللون.

قال من بين أسنانه"ستتوقفين عن التصرف بجنون وإثارة الفضائح وإلا فسيحدث ما لن يسرك".

إحساسها بقوته وضخامة جسده مقابلا لها جعلا الذهول والخوف يلجمان لسانها.. ويمنعانها من المقاومة وهو يسحبها بعيدا عن مدخل المقهى.. لاحظت رجلين شديدي الضخامة وقد احاطا بهما على الفور.. فأصدر لهما الأوامر بالانتظار عند السيارة.. ثم سار معها فوق الرصيف مبتعدا سألته باضطراب"من.. من يكونان؟".

قال باقتضاب"يعملان لدي".

عرفت بانهما ليسا إلا رجلي أمن مهمتهما مرافقته أينما ذهب فتمتمت"لم أرهما داخل المقهى".

"عملهما أن يكونا خفيين عن الانظار".

لابد انه قد بدأ باستخدامهما بعد حادثة اختطافه .. وتساءلت إن كان له أعداء آخرين يخاف على نفسه منهم... فسألته غير واعية إلى اتجاه سيرهما" لماذا تحتاج إليهما؟".

توترت ملامحه وهو يسير بها.. ثم قال"لم يمسكوا بماجد قط.. والشرطة تقول بان خطره مازال موجودا".

توقفت فجأة.. فأجبرته على التوقف والنظر إليها.. وملاحظة الذعر الخالص الذي ارتسم في عينيها.. وارتعاشه شفتيها وهي تقول بهستيريا"لم يمسكوا به بعد.. هل ما يزال ماجد حرا؟".

درسها للحظات مقدرا ما مرت به بدورها من خوف منذ سنتين.. وانتابه عطف وحنان كبيرين نحوها.. ورغبة عظيمة في حمايتها.. قال برقة"لا داعي لخوفك... كزوجتي.. لن يستطيع ماجد أو غيره الوصول إليك".

هنا تذكرت ما دفعها للخروج من المقهى وكأن أسدا يلحق بها.. لقد أنستها إياه الصدمة.. ورغبتها بالهروب وحالة الضياع التي سببها لها ذكر ماجد.

سحبت ذراعها من بين أصابعه قائلة بحدة"أنا لم أوافق على الزواج بك.. في الواقع.. أنت آخر رجل أفكر بالزواج منه".

قست ملامحه وهو يقول"هل هناك رجل آخر؟".

نظرت إليه باستنكار قائلة"هذا ليس من شأنك.. لست مضطرة لتبرير رفضي لك..".

حاولت تجاوزه ولكنه شدها بقسوة حتى شعرت

بالألم الشديد والذعر لتهجمه وهو يقول بعنف" هل هناك رجل آخر".

لم تستطع إلا ان تصرخ به بانفعال"لا.. ليس هناك أي رجل"

هزها قائلا"ما هو سبب رفضك الزواج بي إذن؟".

أحست بأصابعه القاسية تحرق بشرتها فجاهدت لتتخلص منها قائلة"هل أنت مغرور إلى درجة عدم تقبلك لرفض أي امرأة لك.. أنت لا تعجبني .. أليس هذا واضحا.؟".

قال بغضب"من المؤسف أنني لا اعجبك.. فانت ستتزوجينني شئت أم أبيت.. لا خيار أمامك إن أردت الحفاظ على حياة ابن خالتك الجديدة من الدمار".

هتفت بثورة"أيها المبتز الحقير.. لا تدخل عماد في هذه المسألة".

"كيف لا أدخله وهو المسؤول عن إدخالك حياتي.. أستطيع بمكالمة هاتفية واحدة تدبر أمر طرده من عمله.. ودفع خطيبته لتركه.. وتشويه سمعته فلا يجد عملا آخر في أي مكان محترم".
نظرت إلى التصميم في وجهه فقالت بكراهية"كما فعلت بشقيق ماجد بالضبط.. أظنني أتفهم الآن كل ما فعله بك وأندم بشدة على مساعدتي لك".
شهقت عندما دفعها أمامه ليدخل بها إلى شارع جانبي ضيق ومظلم.. فأدركت بانه مستغلا انشغالها بمناقشته أبعدها عن الشارع العام وعن أعين الفضوليين والمتطفلين.. إلى أزقة داخلية شبه مهجورة دفعها ليلصقها بجار أحد الأبنية وحاصرها بجسده قائلا بلهجة مخيفة"إياك واختبار صبري يا سلام وإلا ندمت.. أنا لا أمزح عندما أتوعد ابدا.. عماد سيكون في الشارع إذا أظهرت أي ممانعة

لي.. أنت ستصبحين زوجتي.. وفي أقرب فرصة".
ارتجفت وهي تشعر بنفسها سجينة ومهددة من جسده الضخم.. تلاحقت أنفاسها خوفا.. وكادت تفقد وعيها من شدة رعبها.. ولكنه لم يلاحظ ما يسببه لها من خوف بسبب الظلام.. كل ما كان يشعر به هو ارتعاش جسدها على بعد إنشات من جسده.. ورائحة عطرها الناعمة والمثيرة وصوت خفقات قلبها يدوي بسرعة كقلب عصفور صغير.
همست بصوت مرتعش"لماذا تريد الزواج بي أنا؟ لماذا أنا؟.. أنا متأكدة بأن الكثيرات تتمنين الارتباط بجهاد فهمي العظيم.. أحد أثرى العزاب في المدينة".
قال بصوت غامض"لقد سبق وقلت لك بانك ستدفعين ثمن ما فعلته.. وقد انتظرت لفترة طويلة وأنا أمني نفسي باللحظة التي سأجدك فيها وأسترد

ديني منك".
صاحت بيأس"ما الذي فعلته حتى تكن لي كل هذا الحقد؟".
أمسك بذراعيها وهزها بعنف وهو يصيح"ما الذي فعلته بي؟ ألا تعرفين ما فعلته بي؟ لقد جعلتني أريدك.... تلك الليلة قبل سنتين.. وأنت تخففين عني آلامي.. أصبتني بلعنة لم أستطع منها فكاكا.. أراك كل يوم.. وكل ليلة.. في صحوي وفي نومي .. أهلك نفسي في العمل علني أعود فأنام بعمق دون ان أحلم بك وأتعذب بذكراك دون فائدة.. لقد سحرتني وجعلتني عبدا لك.. وأنت من سيحل عقدة هذا السحر.. ولن يكون هذا إلا بحصولي عليك كاملة".
شهقت باكية بانفعال وقد اخترقتها كلماته.. واليأس القاتل في صوته.. ووجدت نفسها تقول

بألم من بين أنفاسها"انا آسفة.. أنا آسفة".
رفع ذقنها لينظر إلى عينيها الجميلتين.. وشفتيها الرقيقتين والمرتعشتين.. فارتجف جسده بقوة جعل التأثير نفسه ينتقل إليها
لفهما جو من السحر وكأنهما قد انتقلا إلى عالم آخر لا وجود فيه لغيرهما.. قال بصوت مرتجف" أريدك.. يا الله كم أريدك وأحتاج إليك".
أحنى رأسه ليلمس شفتيها بشفتيه.. ويقبلها بعاطفة عاصفة زلزلت كيانها.. ارتعشت بين يديه وضاعت معه في البداية فاقدة كل صلة لها بأرض الواقع.. جزء منها كان مذهولا باستسلامها لما ظنت بأنها لن تقبله إلا ميتة.. هل هو تأثير هذا الرجل عليها؟ هل نجح في ان ينسيها كل مخاوفها ووساوسها؟".
همس لها وهو يضمها إليه أكثر"انت جميلة.. جميلة جدا".

" جميلة جميلة جدا أكثر من اللازم في الواقع "
تسللت هذه الكلمات من وعيها الباطن.. ثم هاجمت كيانها كالجارح حين ينقض على فريسته .. أبعدته عنها بدفعة قوية أخذته على حين غرة حتى كاد يقع على ظهره أرضا
أحاطت رأسها بيديها.. تحاول إيقاف ذلك الضجيج الذي كاد يفجر أذنيها.. وصرخت بكل قواها"توقف.. توقف".
بالكاد سمعت جهاد ينادي باسمها.. إذ تهاوت بين يديه فاقدة الوعي.
أفاقت سلام على صوت عميق يقول بلطف"سلام .. هل تسمعينني؟".
نبرة صوته الدافئة زرعت داخلها إحساسا بالأمان ففتحت عينيها بضعف لتنظر إلى عينيه القلقتين.. دس يده خلف ظهرها.. وأجلسها مقربا زجاجة

الماء من فمها وهو يقول"اشربي القليل من الماء .. ستشعرين بتحسن".
استجابت له.. وبللت شفتيها بقليل من الماء العذب.. ثم عاد يريح ظهرها فوق حيث كانت ممددة فوق مقعد السيارة.
استعادت تركيزها لتدرك تواجدها داخل سيارة فارهة.. بالتحديد في المقعد الخلفي إلى جانب جهاد.. بينما يقود السيارة رجل غريب.. ويجلس إلى جواره رجل آخر
تمتمت"ما الذي حدث؟".
قال واجما"لقد فقدت وعيك فجأة.. فاتصلت بسائقي ليحضر السيارة إلى حيث كنا".
اعتدلت جالسة وقد تذكرت ما حدث.. واحمرت وجنتاها عندما تخيلته وهو يحملها بين ذراعيه ويدخلها السيارة.. ابتعدت عنه في جلستها تلقائيا

."وهي تقول"أرغب في العودة إلى البيت
قال بهدوء"سأوصلك إلى هناك بنفسي فور أن
."ننهي حديثنا
نظرت إليه متوترة.. عندما فقدت الوعي.. لم يكن الحديث ما كانا يفعلانه.. ازداد احمرار وجهها.. فأشاحت به بعيدا عنه وهي تفكر مصدومة.. لقد قبلني.. قبلني فعلا.. وأنا كالبلهاء لم أستطع حتى أن أقول له كلمة لا.. كيف؟.. كيف سمحت لهذا أن يحصل.. ومعه هو بالذات.. دون جميع الناس وكأنه قد قرأ أفكارها.. سمعته يقول"انا آسف لأنني قد أخفتك.. لم أخطط أبدا لفقدان السيطرة على مشاعر
تمتمت دون ان تنظر إليه"أعدني إلى البيت.. أرجوك.. ستقلق خالتي علي إن تأخرت أكثر
أخرج هاتفه المحمول.. وقدمه إليها قائلا بحزم

"اتصلي بها.. وأخبريها بأنك ستتأخرين".
نظرت إليه باضطراب وعجز.. ولم تستطع مناقشته.. تناولت الهاتف وطلبت رقم هاتف البيت بأصابع مرتعشة.. وعندما اتاها الرد من الطرف الآخر.. قالت"ماما.. أنا سلام.. أنا آسفة لتأخري....... لقد قابلت صديقة قديمة ودعتني إلى العشاء.. ولن اعود قبل....".
أنهت المكالمة.. وأعطته الهاتف.. سألها عندما لاحظ حزنها"هل كل شيء على ما يرام؟".
رسمت ابتسامة شاحبة على وجهها وهي تقول" أكره أن أكذب عليها.. لقد كانت قلقة للغاية".
نظر إليها بإمعان.. ولاحظ رقة بنيتها وهشاشتها.. وتذكر ضعفها بين يديه عندما فقدت الوعي فجأة.. أدرك لحظتها كم هي رقيقة وناعمة.. وانتابته رغبة كبيرة باحتضانها داخل قلبه إلى الأبد.. عله

يحميها حتى من النسمة العابرة..
لم يشأ أن يقبلها.. إلا أن فعلته كانت لا إرادية.. بينما كانت تقف أمامه.. رائحتها العطرة تلهب حواسه وتحرك غرائزه.. الاحساس الذي انتابه عندما قبلها كان كمن تناول لتوه إكسير الحياة.. وعرف فجأة ما كان ينتظره طوال سنواته الثلاثين الفارغة.. وأدرك بأنه لن يسمح لهذا الإحساس بأن يهجره مجددا.
ارتبكت تحت تأثير نظراته اللامعة.. فحولت نظرها إلى الطريق قائلة"إلى أين تأخذني؟".
"إلى مكان هادئ.. نكمل فيه حديثنا".
رفعت رأسها إليه قائلة بحزم"لن أذهب معك إلى أي مكان.. إن أردت قول أي شيء.. فلتقله هنا
صمت للحظات طويلة حتى ظنت أنه سيعارضها.. ولكنه قال مخاطبا حارسيه"هلا أوقفتما السيارة

إلى جانب الطريق".
استجابا لأمره بسرعة.. وخرجا من السيارة ليمنحاه الخصوصية
فقالت ساخرة"لابد أنك تدفع لهما الكثير كي يقوما بدور كلبي الحراسة".
قال بغلظة مفاجئة"أقدر وأتفهم خوفك مني بعد ما حدث بيننا.. ولكنني أرفض إساءتك إلى أحد العاملين لدي".
كانت هذه نقطة لصالحه.. أن يكون رب عمل دمث الاخلاق عادلا مع موظفيه.
أرادت ان توضح له بأن سبب فقدانها الوعي لم يكن خوفها منه... وهو ما أذهلها في الحقيقة.. أنه عندما اقترب منها.. ولمسها.. ثم قبلها.. كان الخوف آخر ما احست به.. في الواقع.. لقد أحست لأول مرة بلذة أن يضمها رجل ويهتم بها

احست بان صدره الدافئ.. هو بيتها الذي تاقت إليه منذ الأزل.. ولكنها فضلت ألا تفعل.. وإلا عاد ليصر على فكرة الزواج السخيفة تلك.

قالت بحرج"لم أقصد إهانتهما حقا

أومأ برأسه قائلا"لا بأس.. مع الوقت ستعتادين عليهما.. وربما تكسبين صداقتهما.. فأنت سترينهما كثيرا في المستقبل

اشتعلت عيناها غضبا وه يتقول"أنا لن أتزوج بك.. ألا تفهم؟

قال متهكما"لقد كان رفضك لي واضحا للغاية عندما استقبلت قبلتي بترحاب

احمر وجهها.. واستدارت تبحث عن مقبض الباب محاولة الخروج من السيارة.. فامسك بذراعها وأدارها بقسوة أطلقت على إثرها شهقة ألم وخوف قال ببرود بينما هو ينظر إلى وجهها

الخائف"لقد سبق وأوضحت لك بان رفضك سيكلف ابن خالتك حياته واستقراره".

قالت بيأس"أنا لا أريد الزواج بك".

خفت قسوته.. ورق صوته وهو يقول"بل تريدين الزواج بي.. فانت لا تكرهينني كما تدعين".

ازدردت ريقها وهي تنظر إليه بعينين متسعتين.. بدت كغزال شارد سقط في فخ الصياد ولم يعرف كيف يخرج نفسه منه مما جعل قلبه يرق نحوها.. تمتمت"أنا لا أكرهك ولكنني لا أريد الزواج بك

هز رأسه قائلا بعناد"لم تقنعيني".

هزت رأسها فتراقصت الخصلات الذهبية التي تحررت من عقالها وتناثرت حول وجهها.. وهى يتقول"لست بحاجة لإقناعك.. انا أرفض الارتباط بك.. لن تكون سعيدا إن فعلت.. ثق بي.. نحن من عالمين مختلفين.. انا فتاة عاملة ومن عائلة

متواضعة.. بينما أنت ابن.....".
قاطعها قائلا بحزم"تعرفين بأنك لست كذلك.. والدك المرحوم هو رفعت عبد الكريم.. وقد كان طبيبا مرموقا ومحترما.. أما والدتك.. فكانت تنتمي إلى عائلة معروفة بأصالتها
نظرت إليه بدهشة قائلة"كيف عرفت هذا؟
ابتسم فبدا وجهه أكثر جاذبية مما جعل قلبها يخفق بقوة بين أضلعها... وقال"انا لم أنكر استخدامي للتحري في الحقيقة
لم تغضب هذه المرة.. ولكنها لم تقل شيئا.. فقال برقة"ستكونين سعيدة معي.. اعدك
وعده الصادق أثار الرجفة في أوصالها..
فهمست"أنت لا تفهم.. أنا لا أستطيع أن اتزوجك".
اختفت رقته.. وحل محلها الغضب وهو يقول"لن

وتحدثت إلى والدتي... وستزور منزل خالتك مساء الغد لتطلب يدك رسميا.. وأنت ستظهرين أمامها كل تهذيب واحترام وستحددن معا موعد الزفاف".
فتحت فمها لتعترض.. ولكنه منعها بقوله ستتزوجينني يا سلام وأنا على استعداد لحرق الاخضر واليابس في سبيل الحصول على ما أريد.

نهاية الفصل

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الرابع

فور أن دخلت سلام إلى البيت..وجدت عماد واقفا في انتظارها متشنج الملامح وهو يقول"أين كنت حتى الآن؟".

نظرت إليه مذهولة من هجومه المفاجئ.. وقالت بحيرة"ما الأمر؟".

قال بعصبية"فلتخبريني انت ما الأمر.. تخرجين صباحا في حالة غريبة.. وتتأخرين مساءا على غير عادتك.. أين كنت حتى الآن؟".

قالت بحدة"لماذا تكلمني وكأنني متهمة.. لقد كلمت ماما واخبرتها بتأخري بسبب لقائي بصديقة قديمة."

"ومن تكون هذه الصديقة؟".

نظرت إليه قائلة"ما الذي أصابك يا عماد؟.. منذ متى تستجوبني وتسألني اين أذهب ومن قابلت؟".

لاحظت شحوب وجهه وهو يقول"يا إلهي سلام.. ليس من عادتك التأخر عن العودة إلى البيت.. المرة الوحيدة التي تأخرت فيها كانت"

صمت عاجزا عن تكملة كلامه.. ولم تكن بحاجة لسماع المزيد لتعرف قصده.. فهما اتفقا ضمنيا على عدم التحدث عن ذلك اليوم والتظاهر بانه لم يحدث.. عرفت بان عماد كان قلقا عليها.. وأن تأخرها قد دفعه إلى التفكير بالأسوأ.

اقتربت منه.. وأمسكت ذراعه كي ينظر إليها قائلة برقة"أنا بخير يا عماد.. ولن يصيبني مكروه".

نظر إلى وجهها البريء الذي فقد تألقه منذ سنتين مضتا.. وذلك بسببه هو عندما ورطها في مشاكله.. وقال بصوت أجش"هل تعدينني بإخباري إن تعرضت لأي مشكلة؟"

تمتمت"بالتأكيد يا عماد.. أنت أخي".

في تلك اللحظة.. خرجت خالتها من غرفة الجلوس إلى حيث يقفان في الردهة وقد ظهرت السعادة على وجهها وهي تقول"ها قد جئت أخيرا.. لن تصدقي ما قد حدث لتوه.. هل تعلمين من سيأتي لزيارتنا غدا".

كانت تعرف.. ولكنها أجبرت نفسها على الابتسام وهي تقول"من يكون هذا الزائر الذي استحق كل هذه السعادة؟".

قالت خالتها وهي تضمها إليها"إنها سيدة من عائلة معروفة جدا ترغب في خطبتك لابنها.. أنا لا أصدق هذا.. حبيبتي ستتزوج أخيرا".

رمش عماد بعينيه وهو يقول"سلام تتزوج.. من يكون المسكين الذي سيبلى بها؟".

قالت سلام باضطراب"ألا تستبقين الاحداث يا أمي.. ماذا لو لم أعجبهم؟".

عبست خالتها قائلة"كيف لهم ألا يعجبوا بك؟ انظري إلى نفسك في المرآة.. لن يجدو بجمالك في المدينة بأسرها".

قالت بمرارة"وهل يكفي الجمال حتى أكون جديرة بابن حسب ونسب كالذي تتحدثين عنه؟".

وإذ بعماد يتخلى عن تهكمه ويقترب منها مربتا على كتفها قائلا بحنان"لن يجدوا أبدا فتاة تفوقك رقة ونبلا وشجاعة يا سلام.. بعد زواجك.. ستكونين بأمان من أي سوء".

التقت نظراتهما.. بينا جاهدت كي لا يرى المرارة في عينيها وهي تفكر.. لا تكن متأكدا يا عماد...

صفقت خالتها بحماس قائلة.. لا وقت نضيعه في الجدال.. هناك عمل كثير في انتظارنا.. لن نسمح لعائلة فهمي بانتقادنا أو تصيد الأخطاء لنا

جمد عماد.. ونظر إلى أمه زائغ العينين قائلا

بصوت مختنق"ماذا قلت؟.. عائلة فهمي.. تلك العائلة المعروفة".
لم تقرأ والدته معالم الذعر التي ارتسمت على وجهه.. بل أكملت بزهو".. هل تصدق هذا.. صغيرتي سلام.. ستزف إلى الابن البكر لعائلة فهمي.. إلى جهاد فهمي بنفسه".
شحب وجهه وهو ينظر إلى سلام الجامدة الوجه.. مما ضاعف من صدمته.. انسحب بدون كلام إلى غرفته.. فلحقت به.. بينما انهمكت خالتها في الإعداد لليوم المبجل.
دخلت إلى غرفته وأقفلت الباب ورائها.. ونظرت إليه حيث كان جالسا على طرف السرير مخفيا رأسه بين يديه وقد بدا في قمة اليأس.. قال دون أن يرفع رأسه"هل تعرفين من يكون جهاد فهمي؟".

قالت بهدوء"اعرف".
نظر إليها وهو يهز رأسه عاجزا وقال"لا تبدين مصدومة.. وكأنك كنت في انتظار ما ستقوله أمي".
جلست إلى جانبه وهي تنظر أمامها قائلة"لقد قابلته صدفة منذ أيام قليلة في مكتب السيد رياض.. وقد عرفني على الفور.. وصارحني برغبته في الاقتران بي".
نظر إليها مستنكرا"وهل ستقبلين به؟.. لماذا هو يا سلام؟ لماذا؟.. هناك العشرات ممن يتمنون الارتباط بك.. فلماذا هو بالذات؟.. هل فكرت للحظة بردة فعله لو عرف بالقرابة بيننا.. بما سيفعله بي إن وجدني؟".
تمتمت"هو يعرف كل شيء عني وعنك يا عماد.. ولا ينوي أن يسبب لك المشاكل.. إنه مقتنع بأنك

كنت ضحية لابتزاز ماجد".
اتسعت عيناه وهو يرى خنوعها وقال مذهولا"أراك وكأنك قد صممت على القبول بذلك الرجل.. سلام.. أتعرفين معنى أن تتزوجي برجل يمسك عليك زلة؟.. أنا لا أثق به.. ولا أثق أبدا بنواياه.. لا يمكن أن ينسى ما حدث بهذه السهولة".
أراد جزء منها أن يخبره بتهديد جهاد لها به.. إلا أنها خشيت أن يفعل ما تخافه.. وهو الاستسلام لابتزاز جهاد كي لا يفقد عالمه الذي بناه بصعوبة.. لم ترغب بأن تعرف ما سيكون عليه خياره فتمتمت"ما زال الوقت مبكرا على الحديث عن قبولي أو رفضي يا عماد.. هل تصدق بأن والدته سترضى بأن تزوج ابنها لفتاة مثلي؟ مهما كان رأيه فأنا وهو من عالمين مختلفين.. وسيدرك هذا فور أن تؤكد أمه هذا الرأي غدا بعد

زيارتها لنا".
رفع نظره يتأمل ا لجدران الباهتة اللون بسبب مرور الزمن.. ولم يناقشها في الأمر أو يحاول نفيه مما أراحها.. إلا أنها لم تستطع أبدا الاسترخاء في خضم حماس خالتها للزيارة المرتقبة.. البيت أصبح لامعا بعد تنظيفه بشدة.. أعيد ترتيب الأثاث.. وتم شراء مفارش جديدة.. وارتدت سلام تحت إلحاح خالتها الفستان البني الأنيق المخصص للمناسبات الخاصة بسبب ارتفاع ثمنه.. وما يمنحها إياه من جمال بقصته الأنيقة...
السيدة جهان.. والدة جهاد.. كانت سيدة لطيفة.. بارعة الجمال رغم سنواتها الخمسين.. بقدر ما كانت تبدو سيدة مجتمع حقيقية.. راقية وأنيقة.. تعلو نظراتها مسحة من الغرور.. بقدر ما كانت تبدو سعيدة وهي تتأمل سلام بفضول عند دخولها

حاملة القهوة.. وكأنها تحاول اكتشاف السر الذي تملكه هذه الفتاة.. ونجح في اجتذاب ابنها من عزلته..

شقيقته الصغرى سارة.. كانت تحدق في سلام دون أن تكبح فضولها الشديد كوالدتها.. كانت تشبه شقيقها بشعرها الأسود وعينيها الخضراوين.. ولكنها كانت صغيرة الحجم وأشبه باللعبة.. حتى أن سلام لم تصدق بانها امرأة متزوجة وأم ل٣ أطفال.. سألتها سارة بدون مقدمات عندما جلست سلام في مقعد بعيد.."حسنا.. كيف التقيت أنت وشقيقي.. ما الذي فعلته به كي يتعجل الزواج بهذه اللهفة؟".

كانت تقولها باسمة وشعلة شقاوة واضحة في عينيها.. بكل بساطة.. هي لم ترد سوءا بهذا السؤال.. فقط هي لم تعتد كبح لسانها كما

لاحظت سلام عندما لكزت الأم ذراع ابنتها محذرة.. إلا ان السؤال قد فعل فعله في سلام.. فاحمرت وجنتاها.. وشحب وجهها وهي تقف قائلة بتهذيب"بالإذن".

خرجت من الغرفة وهي تتساءل بينما قلبها يخفق بقوة شديدة.. ألم يخبر عائلته عن مكان لقائهما الاول؟.. لماذا تستغرب هذه وقد سبق وأكد على ضرورة نظافة تاريخ زوجته العتيدة امام عائلته.. لن يخبرهم بالتأكيد بعلاقتها بحادث اختطافه.. بعد مغادرة الضيوف.. وافتها خالتها إلى غرفتها قائلة بسعادة"ألست محظوظة يا عزيزتي؟ هل رأيت كم كانت الام معجبة بك؟ ابنتها لطيفة أيضا رغم ميلها للمشاكسة.. ولكن هذا لا يهمك.. زوجك فقط من...".

قاطعتها سلام بعصبية"لا تستبقي الأمور يا أمي ما

زال الأمر مبكرا على التفكير بهم كعائلتي الجديدة".

نظرت إليها خالتها بهدوء.. ولاحظت لأول مرة عصبية ابنة أختها فقالت"لا. ليس مبكرا.. فالزفاف سيتم بعد شهر واحد".

رفعت سلام رأسها مذعورة وهي تخاطب خالتها"شهر واحد؟؟ كيف.. كيف تتخذون قرارا كهذا دون الرجوع إلي؟".

قالت خالتها بنفاذ صبر"ولم التأخير ما دام الشاب جاهزا للزواج؟".

وقفت سلام قائلة بغضب"ألم يخطر ببالك أنني قد لا أكون موافقة على هذا الزواج؟".

شحب وجه خالتها وهي تقول"ولكن لماذا لا توافقين؟ لقد تقدم لك أفضل فتيان المدينة.. وهو يسعى بكل جهده لنيل رضاك.. وأنا أكاد لا أصدق

أن اليوم الذي سأطمئن فيه عليك فأشعر بأنني قد قمت بواجبي كاملا اتجاه والديك قد حان أخيرا.. ليتهما كانا هنا اليوم ليريا كم كنت جميلة.. لا أصدق بأنك قد أصبحت عروسا".

انهمرت دموعها فلم تستطع سلام العاجزة النطق بأي كلمة.. تحركت في الغرفة بقلق وتوتر.. ماذا عليها أن تفعل.. كيف تتحاشى هذا الزواج المفروض عليها.. أغمضت عينيها وتذكرت جهاد وهو يخبرها بصوته القوي عن استعداده لفعل المستحيل لأجل الحصول عليها.. هل ستجرؤ على تحديه.؟ وتخاطر بملاحقته لعماد وتحطيمه لقلب هذه المرأة الطيبة القلب المتلهفة لتزويجها.

لم يكن من حل أمامها إلا الذهاب إليه والتحدث معه ومحاولة إقناعه بالتراجع عن قراره المتهور.. دخل عماد في هذه اللحظة.. وقد بدا أكثر

هدوءا.. لاحظ دموع والدته فاسرع يضمها قائلا برقة"لماذا تبكي أروع الأمهات؟".
قالت وكأنها تشكي سلام له"سلام ليست موافقة على الزواج".
نظر إلى سلام الواقفة جانبا باضطراب.. وقال بهدوء"أنا متأكد بأنها ستوافق فور أن أتحدث إليها".
عندما انفرد بها.. قالت بعصبية"ما الأمر؟ هل غيرت رأيك بهذه السرعة.. وأصبح زواجي من جهاد فهمي فجأة مرغوبا وجيدا؟".
نظر إليها مليا قبل أن يقول"لقد كنت في مكتبه اليوم".
حدقت به مصدومة وهي تردد"هل.. هل ذهبت إليه؟".
كان علي التحدث إليه عاجلا أم آجلا ومعرفة

نواياه... فلم التأجيل؟
رمشت بعينيها عدة مرات محاولة استيعاب الخطوة التي قام بها عماد.. وقالت بتوتر"ما الذي قاله لك؟".
جلس على مقعد الزينة الصغير وهو يقول"لقد سألني صراحة عن علاقتي بالحادث القديم.. فأجبته بوضوح أنا الآخر وحكيت له عن ابتزاز ماجد لي وإجباره لي على القيام بذلك".
قالت بقلق وهي تقترب منه"وما الذي قاله؟".
"لقد بدا متفهما للغاية.. وقال بأنه لم يتحدث عني إلى الشرطة على الإطلاق.. وسألني إن كنت أعرف شيئا عن مكان ماجد..فأجبته بالنفي.. وقال بأنه يريدك زوجة لأنه يحترمك ويقدرك.. ويعتقد بأنك الفتاة الأجدر بحمل اسمه".
شخرت باستهزاء وهي تتحرك بعيدا.. الوقح لم

يجرؤ على أن يقول بأنه أرادها فقط لأجل إرضاء إحدى نزواته.. تمتمت بلا تعبير"إذن.. هل غيرت رأيك حقا؟ وأصبحت مؤيدا لزواجي منه".

قال بهدوء"الرجل لا يعاب يا سلام.. إنه ثري ووسيم وصاحب مكانة.. كما أنه".

تردد قليلا قبل أن يقول"حسنا.. هو لم يبلغ الشرطة عنا نحن الاثنين.. قد يغير رأيه إن رفضته.. فيدمر حياتنا بكلمة واحدة انتقاما..".

جمدت مكانها وهي تحدق به شاحبة الوجه.. ألم يكن هذا ما خشيته أكثر من أي شيء آخر؟ لاحظ نظراتها فأسرع يقول بعجز"أنا لا أقول بأنك مضطرة للزواج منه يا سلام.. ولكنه الحل الأمثل.. إنه رجل جيد ويريدك بصدق.. ومن الواضح أنه يرغب في إسعادك.. إن كنت تكرهينه وغير قادرة على تحمله.. فأنا لن أضغط عليك".

ألن تفعل؟ فكرت بهذا بمرارة وهي تضم جسدها بذراعيها.. سألته بجمود"هل وجه إليك أي تهديد أو تحذير في حال رفضته؟".

قال مترددا"لا.. ولكنني خمنت بأنه ليس من النوع الذي يستسلم بسهولة.. ذلك الرجل يمتلك جبروتا من نوع خاص.. قادر على التحول إلى إعصار يجرف كل ما يواجهه إن لم يحصل على ما يريد".

لست مضطرا لإخباري بهذا.. عرفت بأنها ما عادت مضطرة لرؤية جهاد.. فذهابها إليه مضيعة للوقت.. عرفت بأنها مضطرة للقبول به لأجل مستقبل عماد.. ومشاعر خالتها المتلهفة لتزويجها.. رغم أنها كانت تعلم يقينا بأنها بقبولها.. إنما تقوم بالخطوة الأولى لإيقاظ الإعصار.. وكل ما تتمناه.. هو أن يكتفي بجرفها هي وحدها في طريقه .

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الخامس

www.mlazna.com

حفل الزفاف كان كبيرا.. يليق باسم عائلة جهاد الكبير.. تم في أحد الفنادق الفخمة.. وكان مدعووه من علية سكان المدينة.. ارتدت سلام فستان زفاف أبيضا ورائع الجمال.. أصرت حماتها على شرائه لها من أحد أهم دور الأزياء المحلية.. أما جهازها.. فقد رفضت خالتها بشكل قاطع عرض السيدة جهان بأن تشتريه لسلام كهدية.. بل قررت بحزم بأن جهاز العروس يجب أن تقوم عائلتها بشرائه كاملا بما يليق بها.. يومها.. أخذتها خالتها إلى غرفتها.. وأخرجت صندوقا مقفلا من داخل خزانتها.. فتحته بمفتاح صغير.. وعرضت على سلام محتوياته البراقة والمليئة بالمجوهرات.. أمسكت إحدى القلائد الذهبية الجميلة وهي تقول بانبهار"أمي.. من أين لك هذه الأشياء؟".
قالت خالتها بهدوء"هذه الأشياء ليست لي .. بل

لك يا سلام.. إنها مجوهرات والدتك.. احتفظت بها لأجل هذا اليوم.. لن أسمح أبدا بأن يقلل أي أحد من شأنك.. قد يكون جهاد فهمي وعائلته بثراء قارون.. ولكننا لا نقل عنهم كبرياء وعزة نفس.. ستدخلين بيت الزوجية دون أن ينقصك أي شيء.. ".
قربت الصندوق من سلام قائلة"اختاري القطع التي ترغبين في الاحتفاظ بها.. وبثمن الباقي.. سنشتري لك كل ما تحتاجين إليه".
أرادت سلام المتأثرة أن تخبر خالتها بأن لا داعي لكل هذا التكلف لأجل زواج لن ينجح.. ولكن ما فعلته هو الإمساك بقلادة طويلة.. من الطراز القديم.. تدلت منها سبيكة ذهبية دائرية الشكل.. نقشت عليها كلمة ما شاء الله في الوسط بخط جميل جدا.. نظرت إليها شاردة.

فقالت خالتها بصوت مختنق"لقد كانت هذه المفضلة لدى والدتك.. لقد أهداها والدنا المرحوم لها ليلة زفافها بوالدك.. لقد آمنت طويلا بأنها تمتلك قوة حمائية.. كفيلة بإبعاد الأذى عنها.. ليلة الحادث.. كانت قد انتزعتها من عنقها لأول مرة وارتدت قلادة أخرى كانت هدية والدك لها بعد إنجابها لك".

تشبثت سلام بالقلادة بقوة.. وفكرت بعينين مغشيتين بالدموع.. هل كان قدري ليتغير لو أنني كنت أرتديها قبل سنتين؟.

خلال الشهر الذي سبق الزفاف.. تعرفت سلام إلى عائلة جهاد كاملة.. إلى والده الرائع.. الذي رحب بها في العائلة بطريقة أبوية محضة جعلتها تشعر بغصة من لم تعرف أبا يوما.

وتعرفت إلى حسام شقيق جهاد.. الذي صعقها

بشبهه بأخيه الأكبر.. وإن كان يبدو أكثر بساطة ومرحا.. وسعادة في حياته مع زوجته نورا.. التي كانت شديدة اللطف والترحيب بها وتبدو في غاية السعادة في انتظار مولودها الأول.

تعرفت أيضا إلى زوج سارة " علاء ".. وهو مهندس ناجح دمث الأخلاق ومغرم بجنون بزوجته الشقية مما يمنحه الطاقة لاحتمال أفعالها المتمردة.

كان من الممكن لسلام أن تسعد بلقاء عائلة محبة كعائلة جهاد.. واعتبارهم كعائلة ثانية لها.. لو لم يكن إحساسها طوال فترة الخطوبة.. أشبه بشعور شاة صغيرة تساق رغما عنها إلى الذبح

في اللقاءات القصيرة التي جمعتها بجهاد قبل الزفاف.. حاولت مرارا إقناعه بعدم جدوى هذا الزواج.. ولكنه كان يزداد عنادا كلما حدثته في الأمر.. كالطفل المدلل الذي بحث طويلا عن لعبة

مميزة لا مثيل لها.. وعندما وجدها اخيرا.. رفض التخلي عنها.

رغم اكتئابها وحزنها الواضح.. بدت سلام رائعة الجمال في حفل الزفاف.. جميع الحاضرين أثنوا على جمال ورقة عروس العائلة الجديدة.. وتهامسوا فيما بينهم عن السر الذي دفع جهاد أخيرا للتخلي عن عزوبيته واستهتاره من أجل فتاة وإن كانت تمتلك جمالا مميزا.. إلا أنها تنتمي إلى عائلة متواضعة لا تمتلك المال أو الاسم العريق.

رمقت سلام مظاهر الفرحة بين الموجودين بمرارة متساءلة إن كان أحدهم يدرك ما تمر به.. خالتها كانت تذرف دموع الفرح دون توقف وهي تتلقى التهنئة إلى جانب السيدة جهان التي بدت في غاية الأناقة.. وسعيدة جدا بزواج ابنها..

صدحت الموسيقى في الارجاء.. وبدأ بعض المدعوين يحتل حلبة الرقص.. حيث تمايلت الفتيات مع الألحان في غنج.. وصفق لهم الرجال ضاحكين.. سارة كانت رائعة الجمال بفستانها الأسود القصير كما بدت نورا بفستان الحمل المطرز.. عماد كان مختفيا عن الأنظار حرجا كما ظنت سلام.. وجهاد كان جالسا إلى جانبها وقد ظهرت عليه معالم العريس المزهو بعروسه الرائعة.. مال نحوها بعد دقائق قائلا بغيظ"هلا ابتسمت قليلا وتظاهرت بالسعادة على الأقل؟.. الكل يتساءل إن كانت العروس قد سيقت مرغمة إلى هذا الزواج".

ابتسمت وهي تومئ برأسها ردا على تحية أحد الحاضرين وقالت"أليست هذه هي الحقيقة؟ على كل حال لن يصدق أحد أنني قد أرغمت على

الزواج من جهاد فهمي العظيم.. وفقا لما أراه في أعين كل فتيات الحفل من حزن وخيبة وحقد.. فقد خطفت منهن عريسا لا يمكن أن يرفض".

قال بضيق من تهكمها"لم لا تبدأين بالتفكير بهذه الطريقة إذن؟ سيسهل هذا الأمور عليك كثيرا؟".

نظرت إليه قائلة بغضب"سيسهلها عليك أنت بالتأكيد.. أما أنا.. حتى بعد أن عقد قراننا هذا الصباح.. ما زلت رافضة لهذا الزواج القسري".

برقت عيناه الخضراوان بالغضب للحظة.. ولكن سرعان ما حل محله الخبث وهو يقول"سأعمل بعد هذا الحفل على تغيير رأيك جذريا".

ارتعشت عندما نظر إلى فمها.. وإلى فتحة عنق فستانها الواسعة.. وتذكرت قبلته الوحيدة التي لم تتكرر بعد ذلك المساء الذي طلب فيه يدها أول مرة.. كانت نظرته معبرة للغاية.. وتقول بوضوح

بان ما سيحدث هذه الليلة يتعدى بكثير تلك القبلة.. انتابها الرعب للتفكير بما سيحدث فلم تتمالك نفسها وصاحت به"أنت وقح"

أطلق ضحكة عالية دغدغت حواسها مما أزعجها.. مالت نحوه قائلة بعنف"تظن نفسك بارعا وعنيدا.. تحصل على ما تريد مهما كانت العقبات.. لقد سبق وحذرتك بأن هذا الزواج سيكون مهزلة.. ولكن لا.. الطفل الأناني داخلك ألغى كل منطق لديك ومنعك عن رؤية الدلائل الواضحة على كارثة الزواج المقبلة"

صمت للحظات وهو يتأمل وجهها الفاتن.. ولمعان الغضب في عينيها.. ثم قال بهدوء"اظنني مستعد للمجازفة".

التقت نظراتهما طويلا.. هو بتحدي وإصرار.. وهي بغضب يكاد يتحول إلى ذعر هستيري..

اندفع نحوه في تلك اللحظة شقيقه حسام.. وحفنة من أصدقائهما الشباب يسحبان جهاد للمشاركة في رقصة رجالية على الموسيقى التقليدية التي صدحت في أرجاء القاعة.. راقبته وقد استحال غضبها إلى حزن عميق.. حزن لا يعرف أسبابه غيرها.. لقد فات الاوان على تدارك الأمر.. وهي الآن زوجة جهاد الذي ما أن يأخذ غرضه الذي يؤرقه منها.. حتى ينبذها بعيدا.. وربما يطلقها أيضا

بدت لها هذه الفكرة مؤلمة للغاية وهي تتأمله يرقص برشاقة مع أصدقائه.. كان يبدو في غاية الوسامة بالحلة الرسمية الانيقة السوداء التي لاءمت جسده الطويل والقوي تماما.. سحره انتشر ليبهر جميع الموجودين وهو يضحك مستنكرا عندما تعاون الرجال على حمله فوق أكتافهم..

أحست بقلبها يخفق بقوة وهي تتأمله من حيث تجلس فوق منصة العروسين.. لطالما كان يمثل لها المثال الكامل للجمال الرجولي.. منذ راته قبل سنتين مضرجا بالدماء.. وبحاجة يائسة للمساعدة.. لم تفارقها عيناه الخضراوان يوما.. ولم تخلو أحلام اليقظة التي كانت تستعين بها على الواقع من وجوده فيها.. حيث كان يحبها فيها ويهتم بها.. ويعدها بانها ستكون بخير.. ترقرقت الدموع في عينيها وهي تتمنى بألم لو كان الأمر مختلفا.. لو انهما التقيا في ظروف أخرى.. وكانت هي مجرد فتاة عادية تتمنى ان تحظى بحب حبيبها.. واهتمامه.. وحمايته.. وكان هو مجرد شاب يجد فيها المرأة التي يحب ويرغب في قضاء حياته معها.. وليس الفتاة التي سيجن إن لم يحصل عليها.

سيل الألم العميق سرى بين عروقها بعنف على إثر هذه الأفكار.. وإدراك تام لمعناها سبب لها صدمة جعلتها تحدق في عريسها الضاحك الشديد الوسامة ذاهلة.. لقد كانت قادرة على تحاشي هذا الزواج.. قادرة على أن تنفر هذا الرجل منها بكلمة واحدة.. ولكنها لم تفعل.. لماذا؟.. أ لأنها أحبته.. وأرادته.. وأملت بأن يمنحها ما تحتاج إليه من حب وعاطفة؟.

أغمضت عينيها وهي تكاد تبكي مرارة.. إنها تحب جهاد.. منذ رأته قبل سنتين مضرجا بدمائه وبحاجة ماسة للمساعدة.. تحبه بجنون ويأس.. وقد منعها خوفها وألمها من إدراك هذا.. عندما عبر بتلك الطريقة عن هوسه بها ورغبته فيها.. عقلها الباطن منحها الأمل بأنه ربما.. ربما يحبها بنفس الطريقة.. وبانها قد تستحق القليل من السعادة..

على الأقل لليلة واحدة.. تشعر فيها بانها محبوبة ومرغوبة.. وإن انتهى الحلم في اليوم التالي..
ألهذا خنعت عن مقاومته؟؟.. ألهذا استسلمت لضغط خالتها وعماد؟ ألأنها أرادت في قرارة نفسها الاستسلام؟ وماذا عن الغد.. ألم تفكر به؟ هل باعت قلبها وعمرها لأجل ليلة حلمت بها لسنوات؟ هل يستحق جهاد منها هذه التضحية؟؟.

بينما هي تجاهد للسيطرة على ذعرها من الأفكار التي ما انهالت عليها ضربا كالسياط.. سمعت صوتا أنثويا رقيقا يقول"مبارك يا عروس".

التفتت سلام إلى صاحبة الوجه الجميل.. والشعر الأسود الطويل والعينين الزرقاوين.. وقد وقفت إلى جانبها فتاة لا تقل عنها جمالا.. وقد تعارضت فتنتهما مع الكراهية الواضحة المطلة من عينيهما.. تمتمت سلام تائقة إلى انسحاب الفتاة

والبقاء وحيدة"أشكرك".
إلا أن الفتاتين كانت لهما خططا أخرى.. إذ أمالت زرقاء العينين رأسها جانبا وهي تتأمل سلام قائلة"أنت جميلة جدا.. عندما تزوج جهاد أخيرا .. أحسن الاختيار فعلا.. أليس كذلك؟.. هذا غير مستبعد إذ أنه خبير في الفتيات الجميلات".
لكزتها صديقتها بطريقة واضحة بينما غطت هي شفتيها الحمراوين بأناملها قائلة بقلق"أنا آسفة.. هل قلت ما لا يجب قوله؟.. لا أظنك تجهلين ماضي جهاد الحافل".
ابتسمت سلام ببرود والغيرة تنهش قلبها من ذكر النساء اللاتي عرفهن عريسها في الماضي.. قالت أخيرا"ليس هناك من يجهل ماضي جهاد.. لقد عرف كعازب الكثير من الفتيات.. ولكن هذا انتهى الآن".

قالت الفتاة بمكر"هل أنت متأكدة؟".
لم تكن سلام ضحية سهلة.. إذ رمشت بعينيها ببراءة مصطنعة وقالت"هل أنت واحدة منهن؟ أعني الفتيات اللاتي نبذهن جهاد ورفض الاقتران بهن قبل أن يختارني أنا؟".
ثم نظرت إلى صديقتها بابتسامة عذبة قائلة"أم أنها صديقتك التي كانت تتمنى أن تكون مكاني؟".
نجح مسعاها.. إذ احمر وجه الفتاتين بغضب.. قالت الأولى"لقد اختارك لتكوني زوجته والله يعلم السبب.. ولكن لا تحسبي بأنك ستكونين الوحيدة.. حب التنويع يجري في دم جهاد.. ولم تتمكني أبدا من ربطه وترويضه.. ربما فتاة مثلك قد تقبل بأن يعاشر زوجها غيرها مقابل حياة الترف التي ستحصل عليها منه".
تراجعت إلى الخلف قائلة بانتصار"أرجو لك ليلة

زفاف سعيدة يا عزيزتي".
راقبتهما سلام بحزن وهما تختفيان بين المدعوين .. لم تكن سلام جاهلة بماضي جهاد.. لقد استشفت بنفسها خبرته عندما قبلها.. كما أن سارة قد أخبرتها في زلة لسان عن الفتيات اللاتي تبكين مرارة بسبب زواجه
ليت ماضي جهاد وحبه للتنويع كما قالت الفتاة.. يكونا أكبر همومها
كانت الساعة قد أتمت الثانية صباحا عندما انتهى الزفاف أخيرا.. ودعت عائلتها وأصدقائها فب الصالة قبل أن يصطحبها جهاد إلى سيارته.. وفي المقعد الخلفي.. أراحت رأسها إلى الخلف.. وأغمضت عينيه بإرهاق فسألها"متعبة".
قالت دون أن تفتح عينيها"وهل تستغرب هذا.. لم أنم ليلة كاملة منذ شهر تقريبا.. أتوق بشدة

للتخلص من هذا الفستان.. والنوم بعمق حتى الصباح"
"أوافقك الرأي بالنسبة للفستان.. ولكن أظننا ستؤجل النوم قليلا".
رفعت رأسها ونظرت إليه مصدومة وقد ذكرها بالواقع الذي كانت تنشد نسيانه.. راقب بدقة كيف انسحب اللون من وجهها وارتسم الذعر في عينيها الواسعتين.. كان يرغب بتهدئتها وطمأنتها بان مكروها لن يصيبها.. إلا أنه اكتفى بتأملها من حيث كلن يجلس مسترخيا في كسل.. وعيناه تجولان فوقها بحرية مما جعل السخونة تسري في انحاء جسدها.. قالت بغيظ"توقف عن النظر إلي هكذا".
قال بمكر"سأفعل إن فعلت هذا".
سحبها فجأة لتلتصق به.. فانتفضت لإحساسها

بدفء جسده.. وبصدره القوي يعانق صدرها.. فبسطت أصابعها فوقه محاولة دفعه عنها وقد ارتسم الذعر في عينيها.. وتلاحقت انفاسها.. إلا انه كان يحيط بها بذراعه بإحكام

كان وجهه قريب منها لغاية.. أنفاسه الدافئة تداعب وجهها كما نظراته بالضبط.. تسللت رائحة عطره الثمين الممزوجة برائحته الرجولية إلى انفاسها لتشتت تركيزها. فهمست مرتعشة "أرجوك". ذعرها وتوترها كانا واضحين.. أحب ان يرجع سبب ارتعاشها إلى تأثرها به.. فبالنسبة إليه.. كان قربها منه يثير جنونه إلى حد قد يدفعه لتجاهل وجود السائق وأحد حارسيه الشخصيين في المقعد الامامي ويقبلها حتى تنسى كل مخاوفها.. لقد تزوجته أخيرا.. وأصبحت له.. ملكه وحده.. ملاكه البريء الجميل.. ساحرته الفاتنة.. اخيرا

بين يديه.. صحيح انه قد ضغط عليها لتقبل به.. ولكنه لن يدخر جهدا كي يزرع حبه في قلبها.. يا الله كم هو في حاجة إلى حبها.. وإلى وجودها في حياته.. لولا كبرياءه وغروره الشديدين.. لجثى على ركبتيه.. وقبل يديها الناعمتين قبل أن يضمهما إلى قلبه متوسلا منها العاطفة..

أغشت العاطفة عينيه وهو ينظر إليها بطريقة اعقدت لسانها.. فتحت فمها دون أن تعرف ما عليها قوله.. فوضع أنامله على شفتيها هامسا "ششششش.. لا تقولي شيئا.. فقط اشعري.. اشعري بي.. وبحاجتي إليك".

ترقرقت الدموع في عينيها.. وارتعشت عندما داعبت أطراف أنامله شفتيها الناعمتين.. ثم لامست ذقنها وعنقها بطريقة جعلت عقلها يتوقف عن العمل.. ويخضع تماما لسيطرته..

لم يوقظها من خدرها إلا توقف السيارة.. وقول السائق "لقد وصلنا يا سيدي".

ابتعد عنها بسرعة أدهشتها.. وأبدى رصانة وتحفظ وهو يفتح الباب ويساعدها على الخروج من السيارة ومن بين طيات فستانها الكبير.. هل تذكر الآن فقط وجود شهود على عواطفه اتجاه عروسه؟؟

مكان إقامتها الجديد كان يقع داخل عمارة فاخرة مكونة من ثلاثة أدوار.. في أحد الأحياء الراقية المعروفة.. لم تكن قد زارته قبل الآن.. فأحست بالاضطراب وهي تدخل إلى المبنى عبر البوابة المعدنية الكبيرة برفقة جهاد الذي أمسك بمرفقها وكأنه يخشى أن تهرب منه..

شقتهما احتلت الطابق الأخير كاملا.. وكان عليها استخدام المصعد الكهربائي للوصول إليه..

حشرت سلام نفسها إلى جانبه داخل المكان الضيق وهي تتحاشى النظر إليه.. بينما كان بعكسها تماما.. مستمتعا بمراقبتها.. وتأمل معالم الحرج والتوتر الباديين عليها

انتهت المحنة سريعا لحسن حظها.. فتح باب الشقة وهو يقول "أرجو أن يعجبك المكان.. لقد بذلت أمي وسارة جهدا كبيرا في جعلها شقة مناسبة لعروسين"

خطت إلى الداخل بارتباك.. وتأملت المكان حولها بإعجاب صامت.. فالشقة الواسعة كانت رائعة تماما.. خالتها كانت قد وصفتها لها عندما جاءت بمفردها لترتيب جهازها.. إلا أنها لم تفيها حقها.. فكل شيء في المكان.. من طلاء الجدران .. إلى قطع السجاد الثمينة التي غطت الأرضية الرخامية.. إلى الأثاث الحديث والأنيق.. وانتهاءا

بالإنارة الموزعة بإتقان.. كان رائعا.
همست"إنه جميل جدا"
راقبته بطرف عينها وهو يخلع سترته وربطة عنقه قائلا"تابعي تجوالك.. ستجدين المطبخ عبر الباب الأيسر من الممر.. وإلى الداخل.. سترين غرف النوم".
غرف النوم.. ازدردت ريقها.. وسارت على مهل تتأمل المطبخ الواسع والمجهز بشكل كامل.. ثم غرفة مكتب أنيقة تحوي كل المتطلبات اللازمة لعمل جهاد.. بالإضافة إلى مكتبة كبيرة رصت فوقها مجموعة أنيقة من الكتب.
كانت واعية تماما لوجوده خلفها.. يصف لها ما تراه بهدوء.. مدركة الحد الذي يخطط للوصول إليه.. لأنها ما إن استدارت لتعود من حيث اتت.. قطع عليها الطريق قائلا برقة"لم تري غرف النوم

بعد"
ولا تريد رؤيتها.. ولكنها اضطرت للتحرك امامه.. إلى داخل الغرفة الكبيرة الرائعة الجمال.. حيث سقط نظرها مباشرة فوق السرير الضخم الذي توسط الغرفة.. وقد علته الشراشف المطرزة والمزينة بالدانتيل
سألها برقة"هل اعجبتك؟".
تحاشت النظر إليه وهي تقول بصوت مختنق" جميلة جدا".
فاجأها بسؤاله"هل ترغبين باستبدال ملابسك.. لابد أن هذا الفستان رغم جماله مزعج للغاية".
مرت يدها فوق شعرها المثبت جيدا بتسريحة متقنة.. وهي تقول باضطراب"لا.. لا اعرف"
راقبته يتجه بقامته المديدة إلى إحدى الخزائن العديدة التي كادت تلامس السقف بارتفاعها.. مد

يده إلى داخل الخزانة. وأخرج قميص نوم رائع الجمال.. انساب فوق يديه وهو يقدمه إليها قائلا" هيا.. بدلي ملابسك.. وسأعد بعض القهوة.. بعد هذه الليلة المتعبة.. يحتاج كلانا إلى منشط ما" تركها وحدها.. فأحاطت نفسها بذراعيها هامسة ببؤس"ماذا علي ان افعل؟"
إن عاد جهاد ولم يجدها قد بدلت ملابسها بعد.. قد يقوم بأي عمل فجائي يناسب طبعه العاصف.. قررت مجاراته.. وحملت قميص النوم الذي اختاره لها.. ودخلت إلى الحمام الخاص بالغرفة بعد دقائق قليلة.. سمعت صوت طرقاته على باب الحمام وصوته يقول"سلام.. هل أنت بخير؟".
أخذت نفسا عميقا وقالت"سأخرج حالا"
ولكن كيف؟ عندما نظرت إلى نفسها في مرآة الحمام الكبيرة.. ذهلت للجمال الذي أسبغه

على جسدها الرشيق بقماشه اللامع.. ظهرت ثنايا جسدها وأنوثته الصارخة.. وهي تدعو إلى شيء واحد فقط.. الشيء الذي يجب أن تتحاشاه سلام أكثر من أي شيء آخر.. ولكن كيف؟
من حسن الحظ.. كان وجود روب خاص بالقميص لا يقل عنه جمالا وشفافية.. وعندما ارتدته.. لم يخف الكثير من مفاتنها.. ولكنه كان كافيا لتشجيعها على الخروج أخيرا حيث وجدت جهاد قد بدل ملابسه إلى بيجاما حريرية زرقاء اللون.. لم يغلق أزرار قميصها.. فظهر صدره الأسمر المكسو بالشعر الناعم.. فتذكرت مرغمة تلك اللحظات التي كانت تمرر فيها يدها فوقه لتشعره بوجودها وهو غارق في غيبوبته
كان واقفا إلى جوار منضدة الزينة.. يصب القهوة في فنجانين صغيرين عندما رآها عبر المرآة

الكبيرة.. وفجأة.. توقف الزمن لحظة التقت عيناه بعينيها.. قرأت بوضوح المشاعر العنيفة التي ظهرت على وجهه أثناء تأمله لها.. مزيج من الإثارة.. والرغبة.. والحنان.. فأطرقت بخجل وهي تحيط جسدها بذراعيها اتقاءا لنظراته الساخنة..

وضع إناء القهوة فوق الصينية الفضية.. وقال بهدوء"اقتربي.. قبل أن تبرد قهوتك".

تقدمت ببطء نحوه حيث أزاح المقعد الصغير من أمام المنضدة إلى الخلف ودعاها للجلوس.. وقدم إليها فنجانها فأخذته شاكرة وحريصة على ألا تتلامس أناملهما.

احتست القهوة اللذيذة ببطء.. بينما هي تشعر بحرارة نظراته تحرقها من الخلف.. قال بصوت دافئ"هل خف تعبك قليلا؟".

همست"قليلا"

اقترب منها.. بينما احتفظت هي بوضعها.. محدقة في الفنجان بإصرار.. ولكنه أخذه من بين أصابعها .. ووضعه على المنضدة.. وضع يديه فوق كتفيها بتملك.. فارتعشت توترا وترقبا..

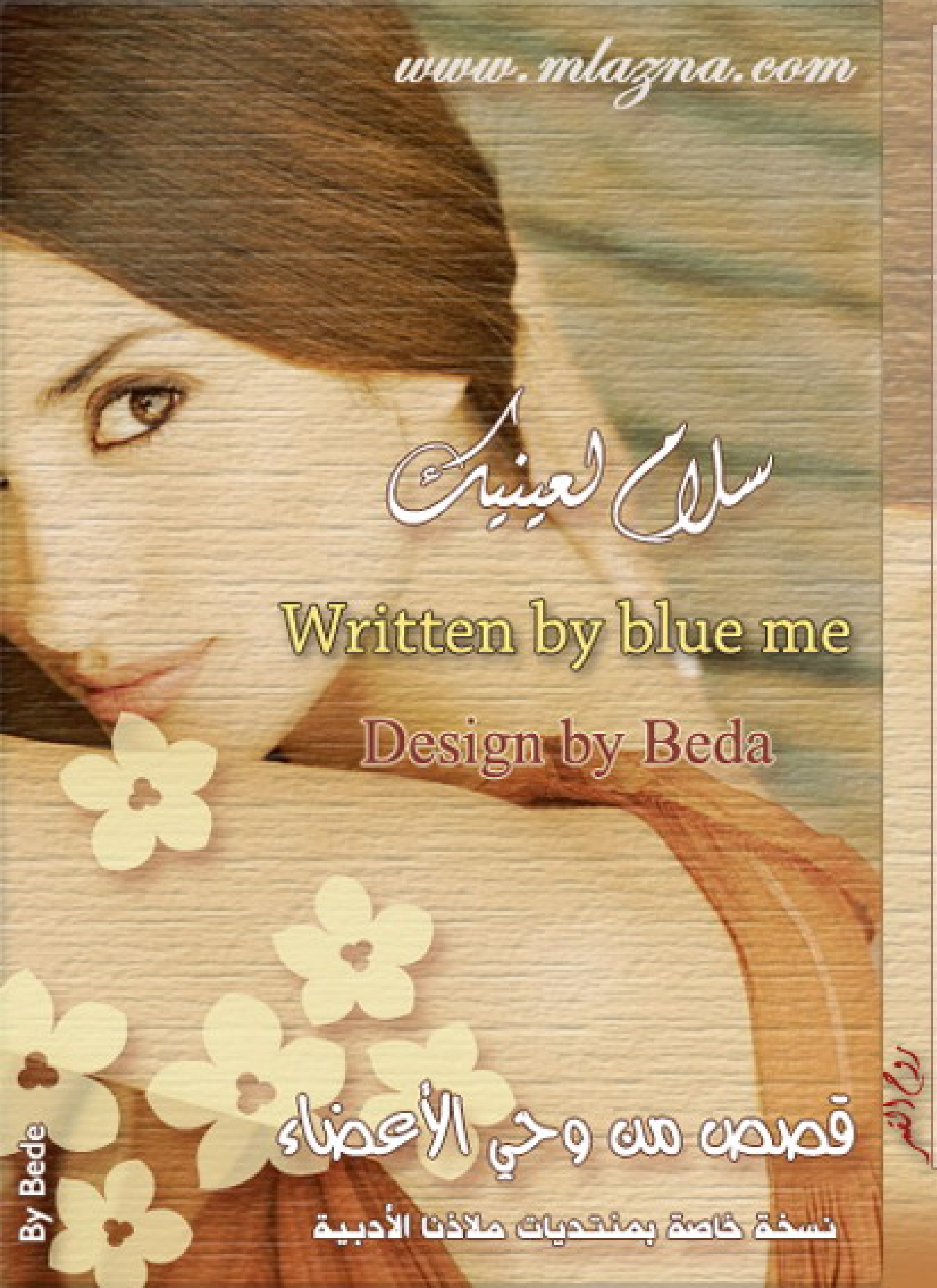
قال بخفوت"اهدئي"

بحركات ناعمة.. بدأ يدلك عضلات كتفيها.. فأغمضت عينيها وهي تشعر بزوال تشنجها.. فأصدرت رغما عنها أنين رضا.. سمعت على إثره جهاد يطلق تنهيدة عميقة.. قبل أن يزيح الروب عن كتفيها ليسقط على الأرض

ارتبكت.. وغطت عنقها وصدرها بذراعها عندما أوقفها جهاد برفق وأدارها لتواجهه.. نظر بثمل إلى ملامح وجهها الناعمة.. والجميلة.. ثم انحدرت نظراته نحو خطوط كتفيها الأنيقة وبياض

بشرتها الناعمة
همس ب رقة"لا تخجلي مني.. أنت زوجتي الآن .. أنت امرأتي.. وحبيبتي.. ولي وحدي"
أسكرتها كلماته.. فدنت منه رغما عنها تستمد المزيد من المحبة والشغف.. لقد كانت بحاجة ماسة للشعور بالحب.. وبانها جديرة به.. وفي تلك اللحظة.. كان هذا ما أحست به سلام.. عندما أحنى جهاد رأسه ليقبلها.. برقة ونعومة.. وهو يحتضنها بين ذراعيه بقوة.. وكانه يريدها قطعة من جسده..
نسيت سلام الواقع للحظات وهي تستسلم لمشاعر جهاد العاصفة.. ولكنها عادت إليه مصدومة عندما حملها إلى السرير.. وبدأت لمساته تزداد جرأة..
لهثت قائلا بارتباك"جهاد.. اتركني أرجوك"
غمغم بكلمات غير مفهومة دون ان يسمح لها

بالابتعاد.. بينما ذلك الطنين يدوي في أذنيها مجددا.. ثم يتحول تدريجيا إلى ضجيج صاخب دفعها لان تصرخ فجأة وهي تدفعه بعيدا عنها" توقف.. أرجوك.. لا تؤذني"
رفع رأسه ناظرا إلى وجهها المذعور دون ان يتركها.. محكما قبضته عليها.. أذهله ذعرها وكأنه وحش مفترس وجدت نفسها بين أنيابه.. فقال بصوت أجش"اهدئي.. اهدئي يا حبيبتي"
استمرت في التخبط اللاواعي في محاولتها التملص منه.. ولكنه ما كان ليسمح لها بالابتعاد.. ليس وقد حصل عليها اخيرا.. مرر يده عبر خصلات شعرها الناعم.. مكررا بلهجته الرقيقة"اهدئي.. أنا لن أؤذيك أبدا.. ولن أسمح لأي أحد بأذيتك"
كان لصوته مفعول المهدئ عليها.. إذ استرخت فجأة.. وتوقفت عن القتال.. ونظرت إلى وجهه



الفصل الخامس

الوسيم الحبيب.. فلم تر غير العاطفة الصادقة والرغبة العميقة.. فانتابها إحساس مؤلم بانها ربما.. ربما تستحق شيئا ولو يسيرا من مشاعره نحوها.. واهتمامه بها ترقرقت دموعها في عينيها وهي تهمس برجاء مس شغاف قلبه"هل تعدني بهذا؟".
لم يجبها عن سؤالها.. ليس بالكلمات على الأقل.. إذ عاد يقبلها بكل ما يمكن ان يصدر عن رجل عاشق من رقة وحنان.. فاستسلمت له سلام بدون أي تحفظ.. وقد قررت منح نفسها ومنحه هو.. هذه الليلة.. ولا يهم إن كرهها أو كرهها في الصباح على الأقل..
ستحتفظ بذكرى هذه اللحظات غالية على قلبها إلى الأبد..

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل السادس

لم تتوقف دموع سلام عن الانهمار لحظة واحدة.. منكمشة على نفسها فوق السرير.. تدير ظهرها لجهاد.. قادرة على سماع صوت انفاسه التي لم تنتظم بعد.

لم تعرف كم دقيقة مرت من الصمت التام.. قبل أن يقطعه جهاد قائلا بصوت غريب"من هو؟".

أفلتت منها شهقة قوية وهي تحاول كبت نشيجها.. أحست بأصابعه القاسية تمسك بكتفها وتديرها إليه لتنظر عبر دموعها إلى عينيه الخضراوين التين برقتا بغضب مخيف.. قال بصوت منخفض.. ولكنه جمد الدماء في عروقها بينما لا يبعد عنها فمه أكثر من سنتيمترات قليلة"من هو يا سلام؟".

من الغريب أنها لم تكن تشعر بالخوف في تلك اللحظة.. وهو يضغط بأصابعه على ذراعيها.. ويهددها جسديا.. وقد بدا قادرا على إيذائها

بسهولة.. لا.. لم يكن الخوف ما احست به.. بل الذل.. والهوان.. والالم.. كراهية شديدة للنفس.. تمنت فقط لو أنها تموت في تلك اللحظة

بل تمنت لو أنها ماتت قبل أن تجرح جهاد بهذه الطريقة.. خاصة وهي عاجزة تماما عن منحه إجابة عن سؤاله.. زاده صمتها غضبا.. فهزها بعنف صارخا"من هو الرجل اللعين الذي منحته عذريتك أيتها....؟".

أجهشت في البكاء غير قادرة على احتمال تعنيف واحتقاره لها.. فتركها فجأة.. ونهض من السرير بعنف وقد عرف بانه على وشك فقدان اعصابه.. كان شبه مذهول وهو يرتدي ملابسه بحركات مضطربة.. بينما كان صوت بكائها يعلو من حيث كانت مكومة فوق السرير.. دون ان يؤثر به لحظة .. فشعوره كان ساحقا.. مدمرا.. كمن كان يحلق

عاليا.. فانكسر جناحاه وسقط فجأة على الأرض بقسوة.

لقد أحس بالخيانة.. بالغدر.. أحس بانه إن حطم كل زاوية في هذا البيت فهو لن يشفي غليله.

مرر يديه فوق صفحة وجهه محاولا السيطرة على اعصابه.. وكأنه يحاول أن يصحو من كابوس مريع وجد نفسه غارقا فيه.. ثم أطلق ضحكة مريرة وهو يقول"يا إلهي.. لا أصدق كم كنت احمقا.. انا الذي خبرت النساء بجميع أنواعهن.. ظننت أنني قادر على تصنيفهن بمجرد النظر إليهن.. أختار عاهرة لأتزوجها".

نظر إليها.. حيث كان شعرها الكثيق الذي حرره من عقاله ليستمتع بملمسه.. متناثرا حولها.. بينما كان وجهها مختبئا بين ثنايا الوسادة.. وجسدها يهتز بقوة من شدة البكاء المرير.. ومع هذا.. لم

يشعر بالشفقة عليها.. بل بالغضب الشديد.. لمجرد التفكير بأن رجلا قد لمسها قبله.. أراد أن يجرحها .. ويهينها.. أن يخنقها بيديه العاريتين عله يرد شيئا من كرامته.. ويخفف من وطأة الغيرة القاتلة التي تكاد تفتك بصوابه.

قال بكراهية شديدة"لن تخدعني دموعك هذه.. كما خدعتني براءة وجهك.. لقد اتضح لي أي ممثلة بارعة أنت.. وربما مساعدتك لي قبل سنتين كانت هي الأخرى مجرد أداء تمثيلي بارع لتخليص نفسك من ورطتك.

سار حول السرير واقترب منها وهو يقول بمقت" ملاك الرحمة الذي عرفته تلك اللية كان مجرد قناع زائف أخفى تحته مجرمة حقيقية.. وفتاة رخيصة فاسقة.. يا الله.. لكم ضحكت داخلك وأنت تتصنعين التمنع والخفر.. بينما أنت امراة

متمرسة.. وكم خدعني رفضك لي.. بينما كنت تتحرقين شوقا لغسل عارك بالزواج.. وأي زواج" أمسك بخصلات شعرها الطويل.. وجذبها رافعا إياها عن السرير حتى أصبحت مواجهة له وهو يقول بغضب"هل ظننت بأنك ستخدعينني.. وأنني لن أميز بين عذراء طاهرة وأخرى مستهلكة ورخيصة؟".

كانت ما تزال مغمضة عينيها رافضة رؤية الاحتقار في عينيه.. فلم تشعر بنظراته التي التهمت مرغمة جسدها العاري.. رغبته العنيفة بها والتي لم تنطفئ.. ضاعفت من غضبه وهو يتخيل رجلا آخر قد تمتع بما يراه أمامه.. هزها بقوة صارخا"من يكون ذلك السافل؟ أم تراه أكثر من رجل واحد.. تكلمي أيتها...".

رفع يده لا إراديا ليضربها.. إلا أنها توقفت في

الهواء.. تركها مذعورا فسقطت لتتكوم من جديد فوق السرير دون أن تتوقف لحظة واحدة عن البكاء.. تراجع وقد صدمه ما وجد نفسه قادرا على فعله في هذه اللحظة تحت وطأة غضب لم يعرف مثله من قبل.. هتف بصوت مضطرب"يا إلهي.. لا أستطيع حتى البقاء معك في مكان واحد".

اندفع مغادرا الغرفة كالعاصفة صافقا الباب وراءه.. فتركت سلام العنان لدموعها.. وسمحت لشهقات البكاء التي كانت تحاول كتمها بالتحرر أخيرا.. مع شعور ثقيل بالعجز وكراهية النفس يجتاحها بلا رحمة.. ألم شديد تعاظم وتجمع ليستقر داخل قلبها حتى أحست بانه سينفجر

ضاق صدرها.. وانتابتها تلك الحالة من الاختناق.. والعجز حتى عن التقاط انفاسها من فرط الألم... كانت بحاجة لأن تفرغ شيئا من العذاب الذي شل

عقلها وتفكيرها.. فنهضت من السرير.. وسارت مترنحة نحو منضدة الزينة.. تبعثر بحركات مضطربة زجاجات العطر الثمينة بحثا عن شيء تجهله.. إلا أن عقلها الباطن كان يعرفه تماما.. ثم اندفعت كالعمياء نحو الحمام.. حيث قبضت أصابعها على مقص صغير وجدته داخل خزانة الأدوية الصغيرة.

بكت مجددا وهي تضم المقص إلى صدرها.. وهي تهتف بألم "ليس مجددا.. يا إلهي.. أرجوك.. ليس مجددا".

ولكن الضجيج الذي دوى في أذنيها.. أصمها عن سماع صوت المنطق والعقل.. وتحركت يدها استجابة لحاجتها الملحة.. ومررت حافة المقص الحادة فوق باطن فخذها مسببة جرحا عرضيا طويلا.. راقبت بعينين لا تريين السائل الأحمر

الأحمر يتدفق من الجرح ويصنع مزيجا صارخا مع بشرتها الشاحبة.

إحساسها بالألم الجسدي.. ومرأى الدماء تسيل منها.. فعلا العجب بكيانها المنهار.. إذ أسندت ظهرها إلى الجدار.. وانزلقت فوق الأرضية الباردة.. وقد تخدر عقلها وجسدها.. وتوقف إحساسها تماما.

مرت الدقائق دون أن تشعر بها.. قبل أن تسحب نفسها ببطء من دنيا الواقع.. وتغيب في عالم الظلمات.

نهاية الفصل

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل السابع

الفصل السابع

أيقظتها طرقات قوية.. انتزعتها من الظلمة المريحة التي كانت غائبة فيها.. وانتفضت على إثرها مذعورة.. عاجزة في البداية عن تمييز المكان الذي وجدت نفسها فيه وعندما تعرفت إلى الحمام الفاخر بلونيه العاجي والقرمزي.. تذكرت كل شيء.

عادت الطرقات الملحة تهز باب الحمام المقفل.. فأسرعت تنتزع منشفة كبيرة من المشجب.. لتلف نفسها بها في اللحظة التي فتح فيها جهاد الباب.. ووقف بقامته الطويلة والفارعة.. ينظر إليها بصمت .. وقد بدا واضحا انه قد استحم مستخدما الحمام الإضافي.. وارتدى ملابسه.. كما ظهر من آثار التعب والإرهاق على وجهه أنه لم يذق طعم النوم لحظة واحدة.

شمل بنظراته الجليدية مظهرها البائس.. ابتداءا

من شعرها المشعث ووجهها الملطخ بآثار الكحل الثقيلة.. وبالدموع الجافة.. إلى جسدها النحيل المرتجف.. المحاط بالمنشفة البيضاء.

لم تكن بحاجة لقراءة أفكاره كي تدرك مدى احتقاره وكرهه لها.. فقد بدا هذا واضحا في عينيه القاسيتين.. والتواء ملامحه بازدراء.. قال ببرود" من الأفضل ان تغتسلي وترتدي ملابسك.. وتوافيني إلى غرفة الجلوس.. هناك ما عليك سماعه مني".

خرج مقفلا الباب خلفه دون انتظار لتعليقها.. ترنحت فاستندت إلى الجدار طلبا للقوة.. وكادت تنهار مجددا وهي تخمن ما سيقوله لها.. سيطلقها .. ويطردها من حياته.. سيعيدها إلى بيت خالتها مذللة بعارها.. والأقسى أنها لن تراه مجددا بعد ذلك أبدا.

تحت المياه الساخنة.. عادت سلام تبكي مجددا.. بينما هي تشتم نفسها بغضب.. لماذا تبكين.. لقد كنت تعرفين بأن هذا ما سيحصل.. فلماذا تتذمرين؟ نعم.. لقد كنت تأملين بأن تكون الأمور مختلفة.. ذلك الأمل الأحمق والساذج بأنك ربما كنت مخطئة.. وأنك لست ملوثة كما رأت نفسها ليلة الأمس من خلال عيني جهاد.

أغمضت عينيها بقوة وخاطبت نفسها"لقد سبق وخمنت حدوث كل هذا يا سلام"..

لن تسمح لنفسها بمزيد من الانهيار.. لن تكون الضحية هذه المرة.. هي لم تخدع جهاد.. أو تشجعه على الزواج منها.. بل هو من أرغمها على هذا الزواج وهو من سيحتمل نتائجه وقف جهاد أمام النافذة.. ينظر إلى صحوة المدينة في هذا الوقت المبكر.. كان متعبا.. ومرهقا بعد ليلة طويلة

من الأرق.. قضي الساعات الطوال وهو يجوب الصالة ذهابا وإيابا.. يرمي الأشياء هنا وهناك مانعا نفسه بصعوبة من العودة إليها وإيذائها جسديا كي يشفي غليله.. لقد عرف بانه إن ظل إلى جوارها.. فإنه لن يكتفي حتما بالكلمات القاسية.. كان ليقتلها خنقا بين يديه وهو يتخيلها بين ذراعي رجل آخر.. حصل على ما حصل عليه هو ليلة الأمس.. إدراكه لأي مدى سيجره غضبه أبعده عنها.. فما أذعره ان جزءا منه ما زال ينظر إليها على انها سلامه.. ملاكه الطاهر.. ملاكه الجميل المقدس.. وهو لا يمكن أن يؤذي ملاكه المقدس أغمض عينيه بقوة غاضبا من ضعفه.. وذكر نفسه بصرامة بانها ليست ملاكا.. وأنها قطعا ليست بريئة.

أحس جهاد بدخولها دون أن يراها.. استدار ببطء ليجفل لرؤيتها رغم توقعه له.. تأمل شعرها

الرطب المعقود خلف رأسها على شكل ذيل حصان.. وشحوب وجهها الخالي من الزينة.. وضعف جسدها الرشيق تحت سروال من الجينز.. وقميص قطني أسود.. أظهر لون عينيها الجميل.. والذبول المطل منهما بالرغم من ضعفها الظاهر.. فقد استشف شيئا من القوة التي كانت مفقودة ليلة الأمس.. وكأنها أثناء الليل قد تمكنت من تمالك نفسها.. بدت له في تلك اللحظة أشبه بالفتاة التي أنقذته قبل عامين.. كبح مشاعره.. وذكر نفسه بحقيقة المرأة التي تقف أمامه.. فرسم ابتسامة ساخرة على شفتيه.. ومسحها بنظرات الاحتقار وهو يقول"ألست بهذا المظهر نموذجا للبراءة والعفة".

مع ان غضبه الجنوني الذي كاد يفقده صوابه ليلة الأمس قد اختفى.. إلا ان سلام لم تحتمل سخريته

واحتقاره.. فقالت بخفوت"سأوفر عليك ما ستقوله .. وسأجمع متعلقاتي الشخصية.. وأغادر المكان في أسرع وقت ممكن.. فلا تهدر إهاناتك علي لأنني لن أرد عليها".

هدوءها أثار غضبه.. فقال ببرود"سأسمعك ما أريد يا عزيزتي.. ولن تجرؤي على الرد.. وهذا أقل ما تستحقينه نتيجة خداعك لي.. انظري إلى نفسك في المرآة.. لقد ظننت بانني قد تزوجت راهبة.. وإذ بي أجدك...".

قاطعته وهي تصيح بألم"أنا لم أخدعك.. أنا حتى لم أرغب في الزواج بك.. لقد رفضتك مرارا وتكرارا.. وأنت من كنت كالطفل المدلل مصر على الحصول على لعبة أعجبتك.. أنت من هددني وتزوجني بالقوة".

قال بغضب"ربما لو تكبدت العناء وأوضحت لي

أي امرأة رخيصة أنت.. لوفرت علينا جميعا هذا العناء.. ما كنت اضطررت لمنحك اسمي كي أحصل على ما حصل عليه الكثيرون قبلي".

تجمعت الدموع في مقلتيها تهدد بالعصيان فلم تسمح لها.. قالت بألم"لا فائدة من هذا النقاش.. سأغادر هذا المكان.. ولن تضطر لرؤيتي مجددا.. اعدك".

لن تذهبي إلى أي مكان"

رفعت رأسها إليه بتوتر.. دون أن تفهم ما يريد قوله لها.. ابتعد عن النافذة.. واقترب لتتمكن من رؤية الحقد العميق في عينيه الغاضبتين وهو يقول"أنا أكرهك.. وأحتقرك.. وألعن الساعة التي تزوجتك بها.. ولكن عودتك إلى بيت خالتك صباح زفافنا .. ستثير الأقاويل بين الناس.. ولن تهدأ عائلتي حتى تعرف الحقيقة".

قالت مذهولة"ولماذا تهتم لما سيقوله الناس عني؟ ضحك باستخفاف قائلا"أنا لا أهتم حتى إن رأيتك ميتة امامي في هذه اللحظة.. ما يهمني هو كرامتي بين الناس.. سيسخر الجميع مني إن عرفوا بأنني عندما تزوجت اخيرا.. اخترت عاهرة لأدخلها بيتي وعائلتي.. سأصبح أضحوكتهم لفترة طويلة وهو ما لن أسمح به أبدا"

لم تفكر بهذا أبدا.. لقد ظنت بأن رحيلها سيسهل الأمور عليه وإن صعبها عليها.. قالت بارتباك"ما الذي تريدني ان أفعله؟".

قال بحزم"أنت ستبقين زوجتي لفترة من الزمن.. ستمثلين أمام الناس والمجتمع دور الزوجة السعيدة والمثالية.. سترافقينني في المناسبات الاجتماعية.. وتمثلينني في النسائية منها.. وأدعو الله ألا يصدف وجود أحد عشاقك السابقين في

في أحدها فيفضحك"
كزت على أسنانها بغضب ومرارة.. إلا انها لم تعلق على إهاناته لها.. فأكمل"وستظهرين لعائلتي أي زوجة مطيعة وراضية حصلت عليها.. ولن تسمحي لأحد بان يتذمر منك".
أثار ذعرها أن تكذب على أفراد عائلته التي حازت على محبتها وإعجابها بقوة رغم معرفتها القصيرة بها.. فقالت بذعر"لا أستطيع خداع عائلتك"
قال بقسوة"بل تستطيعين.. فقد خدعتني انا من قبل.. استاذة مثلك لن تجد صعوبة في التظاهر بالوقوع في حبي رأسا على عقب".
ترقرقت دموعها بألم.. كيف تتظاهر بحبه وهي مجنونة بهواه.. ومند سنوات؟ لن يكون هذا صعبا فقط.. بل تعذيبا لها.. أن تنظر إليه وتراه يبتسم لها

ويتودد إليها أمام الجميع.. بينما لا يحمل في قلبه نحوها إلا الاحتقار والحقد.
هزت رأسها هامسة"لا أستطيع.. لا أستطيع".
أخفضت رأسها كي لا يرى دموعها.. بينما عبس هو في غضب.. وقال ببرود"لا خيار أمامك.. إن عدت إلى بيت خالتك الآن.. ستلوكك الالسن.. وستبدأ التخمينات حول سبب افتراقنا صباح زفافنا.. انت لن تضعي خالتك في هذا الموقف.. صحيح؟".
نظرت إليه بدهشة.. ثم تمتمت"إذن.. فأنت تهتم في النهاية بما قد يحل بي".
لعن بخفوت.. وكرر يده عبر شعره القاتم.. وقد بدا غاضبا وثائرا وقادرا على تحطيم أي شيء يراه أمامه.. .ولكنه سيطر على انفعالاته.. وقال بخشونة "بالطبع أهتم.. فقد أنقذت حياتي قبل سنتين.. وبغض النظر عن كونك مخادعة ورخيصة..

فسأعتبر هذا ردا لدينك علي.. بزواجنا.. أمنحك الستر الذي سيتيح لك الفرصة لبدأ حياة جديدة بعد الطلاق.. هذا إن استطعت منع نفسك من سلوك ذلك الطريق مجددا وفضح نفسك امام الناس"

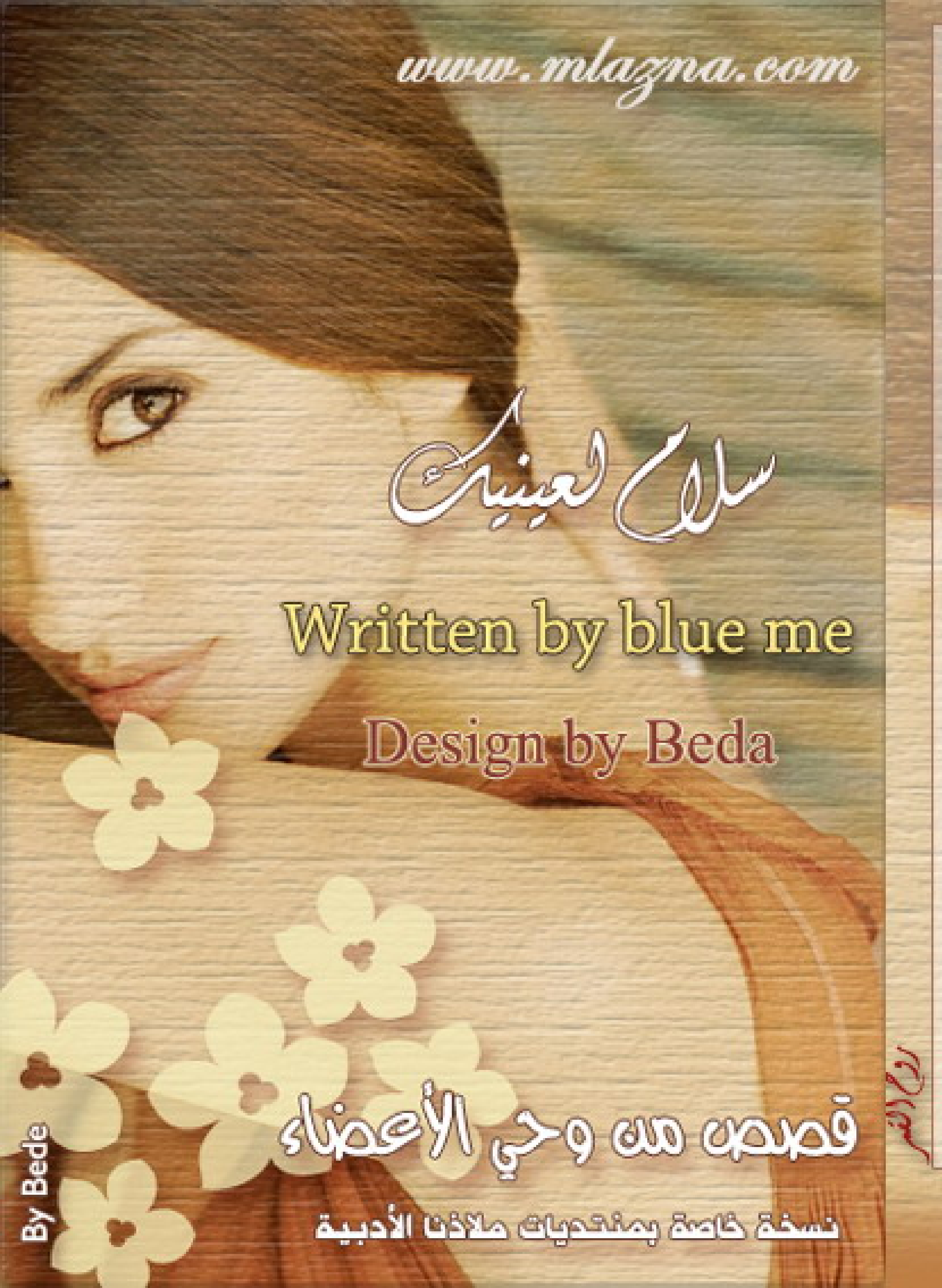
شهقت عندما قطع الغرفة بخطوتين.. ووصل إليها .. وأمسك معصمها بقسوة كادت على إثرها تطلق صرخة ألم.. قال من بين أسنانه"ولكنني أحذرك يا سلام.. خلال فترة زواجنا القصيرة.. لا أريد أن أعرف بأنك قد تنفست قرب رجل آخر.. ستلعبين دور المرأة المحترمة كتغيير هذه المرة.. فتشرفينني في العلن.. وترضين عائلتي.. وتديرين بيتي كما يفترض بالزوجة أن تفعل.. فتحافظين عليه وعلى طهارته وسمعته.. أتفهمين؟".

التهديد الواضح من كل عصب في جسده.. من

نظراته النارية وأنفاسه العنيفة.. جعلها تهز رأسها بقوة.. يدفعها خوفها من غضبه.. مشطتها عيناه بازدراء شديد وهو يقول"وللعلم فقط.. أنت معفية تماما من أداء واجباتك الزوجية الاخرى.. فانا لن ألمسك ولو كنت المرأة الوحيدة في العالم.. وهذا يعني أنك ستقنعين بحياتك بلا رجل يرضي جانب المومس منك".

سحبت يدها من بين أصابعه.. ودلكت معصمها بيدها الاخرى وهي تبتعد كي لا يرى تأثير كلماته المدمر عليها هل تستطيع لومه على معاملته السيئة لها؟ على الأقل.. هو لن يفضحها كما قد يفعل أي عريس مخدوع آخرهمست بانكسار"ما الذي تريد مني فعله الآن؟".

بذل جهدا كبيرا كي لا يسمح لقلبه بأن يلين أمام الضعف الذي ظهر عليها فجأة.. فقد كسى وجهها



الفصل السابع

شيء من الدمار الذي كانت عليه ليلة الامس.. وذكر نفسه بقسوة بأنها بارعة في التمثيل.. وأن هذه الدموع الحبيسة في عينيها الجميلتين ما هي إلا محاولة فاشلة لاستدرار عطفه

قال بجفاف"نحن مدعوان إلى الغداء في منزل عائلتي احتفالا بزواجنا.. وخالتك وعماد سيكونان هناك أيضا.. مع بعض أفراد العائلة المقربين"

هزت رأسها قائلة بيأس"لا أستطيع مواجهة أحد الآن"

"لست مخيرة للأسف.. إنه تقليد لا يمكن تغييره.. سنتلقى العديد من هذه الدعوات خلال الشهر القادم.. وعليك ان تشحذي جميع مواهبك في التمثيل ولن يشك أي أحد بمدى سعادتنا.. وإلا فإنك ستندمين".

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الثامن

www.mlazna.com

www.mlazna.com

فكرت سلام بانها لا يمكن ان تتحمل المزيد من التظاهر عندما قارب وقت مغادرتها مع جهاد منزل العائلة.

ارتدت للمناسبة طقما ابيضا شديد الأناقة.. واهتمت بزينتها حتى بدت في النهاية أشبه بدمية جميلة تسر الناظر إليها.. بالرغم من هذا.. لم يقتنع جهاد بمظهرها تماما.. فعندما وصلا إلى باب الفيلا التي تقطنها عائلته.. قال ساخطا قبل ان يقرع الجرس"هلا رسمت على وجهك ابتسامة على الأقل".

قالت بخشونة"هذا أقصى ما أستطيع فعله"

نظر بإمعان إلى عينيها المتعبتين.. وفمها الجميل المقوس بحزن.. فقال"ربما أستطيع انا أن أفعل شيئا"

وقبل ان تفهم قصده.. أحاط خصرها النحيل

بذراعه وجذبها إليه.. فصاحت بذعر"ماذا تفع ......".

لم تستطع إكمال جملتها.. إذ كتم أنفاسها بقبلة قوية.. بعثت الرجفة في أوصالها.. وأنستها ما كادت تقوله.. في الواقع.. لقد أنستها كل شيء.. حتى ليلتهما الاولى وخزيها الشديد.. قسوته وازدراءه هذا الصباح.. لقد نسيت حتى مخاوفها التي قلما تغادرها

وعندما تركها.. نظر إلى وجهها بعينين لامعتين.. وقال بصوت أجش"بالتأكيد.. هكذا بالضبط تبدو العروس المتيمة".

قبل أن تصحو من صدمتها.. فتح الباب فجأة.. وأطل وجه سارة المتورد خجلا وفرحا وهي تصيح "ها انتما أخيرا.. لم أستطع انتظار أن تقرعا الجرس.. وإلا لكنت انتظرت طويلا".

عرفت سلام من نظرة سارة الخبيثة أنها كانت تراقب ما يحدث عبر العين السحرية.. وأن المشهد الغرامي الذي رأته قد أسعدها.. لاحظت سلام انها ما تزال ملتصقة بجهاد.. ومحاطة بذراعه.. فابتعدت عنه بارتباك بينما حيا هو أخته بهدوء ومرح.. وكأن شيئا لم يحدث

هل كان يعرف بوجود عين رقيبة عندما قبلها بذلك الشكل؟

بدا لها هذا السبب منطقيا.. فهو لن يرغب بلمسها بعد الآن.. وهمه الاكبر هو إقناع العائلة بكمال ومثالية علاقتهما

أفسحت لهما سارة الطريق قائلة"الجميع في انتظاركما.. ادخلا..".

تأثير قبلة جهاد الكبير لم يغادرها بسهولة.. حتى بعد انفصالها عن جهاد وإحاطة جمع من القريبات

أخيرا بعد وقت طويل.. وجدت خالتها.. التي ضمتها دامعة العينين.. وأخذتها جانبا محاولة استنطاقها لتعرف إن كانت سعيدة ام لا

رغما عنها.. تدفقت دموعها تأثرا بحنان خالتها.. والذي كانت في أشد الحاجة إليه في هذه اللحظات.. فهتفت خالتها بانزعاج"هل يسيء معاملتك ذلك الرجل؟ أخبريني الحقيقة.. فإن نقوده لن تمنعه عني إن أزعج صغيرتي"؟

لا.. يجب ألا تعرف خالتها بالحقيقة.. صدمتها ستكون كبيرة لو اكتشفت ما اخفته سلام عنها كل هذا الوقت.. ابتسمت وقالت من بين دموعها"لم يفعل على الإطلاق.. لقد اشتقت إليك فحسب".

لم تدر حقا كيف مر اليوم.. إذ كانت تمر بحالة من الانكار التام لما حولها.. تعيش انفصالا عن الأشخاص المحيطين بها.. والحديث الذي لم

يتوقف لحظة... كانت تهز رأسها في الوقت المناسب.. وتغمغم برد مقتضب عند الضرورة.. بيننما احاسيسها كلها كانت مركزة نحو الطرف الآخر من الصالة.

نحو جهاد.. المحاط بوالده وشقيقه.. ومجموعة من أقاربه.. يجلس بينهم عماد بتهذيب.. غير مصدق بعد لنجاته بجلده من خطأه المميت القديم في حق جهاد

كانت تراقب وسامته المميزة.. وحيويته الفائقة.. وهو يدير الحديث بطاقة لا حدود لها.. محتكرا الانظار والاضواء

هذا الرجل الرائع هو زوجها هي.. ومع هذا هو أبعد عنها من نجوم السماء.. تذكرت أحداث الليلة الماضية.. وهذا الصباح.. يجب أن تكون ممتنة لطريقة مواجهته للوضع.. رجل غيره كان

كان طردها من بيته قبل حلول الصباح فاضحا إياها في كل مكان

ولكنها ويا للعجب.. لم تكن كذلك.. فهي الآن ستقيم معه تحت سقف واحد ولفترة غير محددة.. تعاني من قربه منها.. وكرهه لها.. ترى.. هل لديه أي فمرة عن مقدار حبها له؟ والذي لم يتأثر أبدا بمعاملته السيئة لها؟

أما الألم الحقيقي الذي شعرت به.. فكان عندما راته سلام محتكرا من قبل الفاتنة ذات الشعر الأسود التي حذرتها بلؤم في حفل الزفاف من شرود جهاد.

عرفت سلام بأنها إحدى قريباته.. وخمنت أيضا بانها لم تفقد الامل أبدا في الحصول على جهاد حتى بعد زواجه من اخرة.. من الطريقة التي كانت ترمش له فيها بعينيها الزرقاوين.. وتلمسه

(عرضيا)..
احست بخنجر من الألم يخترق صدرها عندما دوت ضحكة جهاد عالية ردا على شيء ذكرته الفتاة.. لا يمكن ان تسمح للغيرة بأن تستهلك طاقتها.. فجهاد ليس لها.. وفي النهاية.. سيطلقها ليتزوج بأخرى يفخر بها ويحترمها.. وقد تكون الفتاة الزرقاء العينين هي تلك الاخرى سعيدة الحظ.

فتح جهاد باب الشقة.. وأفسح الطريق لسلام كي تتقدمه إلى الداخل.. أضاء الصالة.. ورآها تستدير إليه دون ان تفارق عيناها الأرض وتقول بخفوت" سأبدل ملابسي وانام إن لم يكن لديك مانع".
هز رأسه.. وراقبها تختفي عبر باب غرفة النوم.. ثم خلع سترته وربطة عنقه.. وحل أزرار قميصه وهو يلقي بجسده على الأريكة الوثيرة في غرفة

الجلوس.. وتساءل إن كان عليه ان ينام هنا ام على الأريكة الجلدية التي تحتل جانبا كبيرا من غرفة المكتب.
الآن.. وبعد أن هدأ جهاد تماما.. أدرك مقدار قسوته في معاملته لسلام منذ ليلة الامس.. لقد أتيحت له الفرصة ليفكر جيدا خلال حفلة الغداء في منزل عائلته.. اثناء مراقبته لسلام خفية عنها.. وملاحظة الذعر المطل من عينيها وهي تواجه أفراد عائلته وأقاربه وكأنها تخشى أن ينظر أحدهم إلى وجهها ويكتشف سرها.. وما حدث بينهما فيفضحها
في البداية تلذذ بفكرة تعذيبها ومعاقبتها على الموقف الذي وجد نفسه فيه بسببها.. ولكن عندما انقلب ذعرها إلى جمود.. بدت معه وكان الحياة قد فارقتها.. تسلل الالم إلى قلبه وهو يذكر نفسه

بانها لم تخدعه حقا.. فقد رفضت الزواج منه بضراوة.. هو من هددها بإيذاء ابن خالتها إن لم تقبل به.

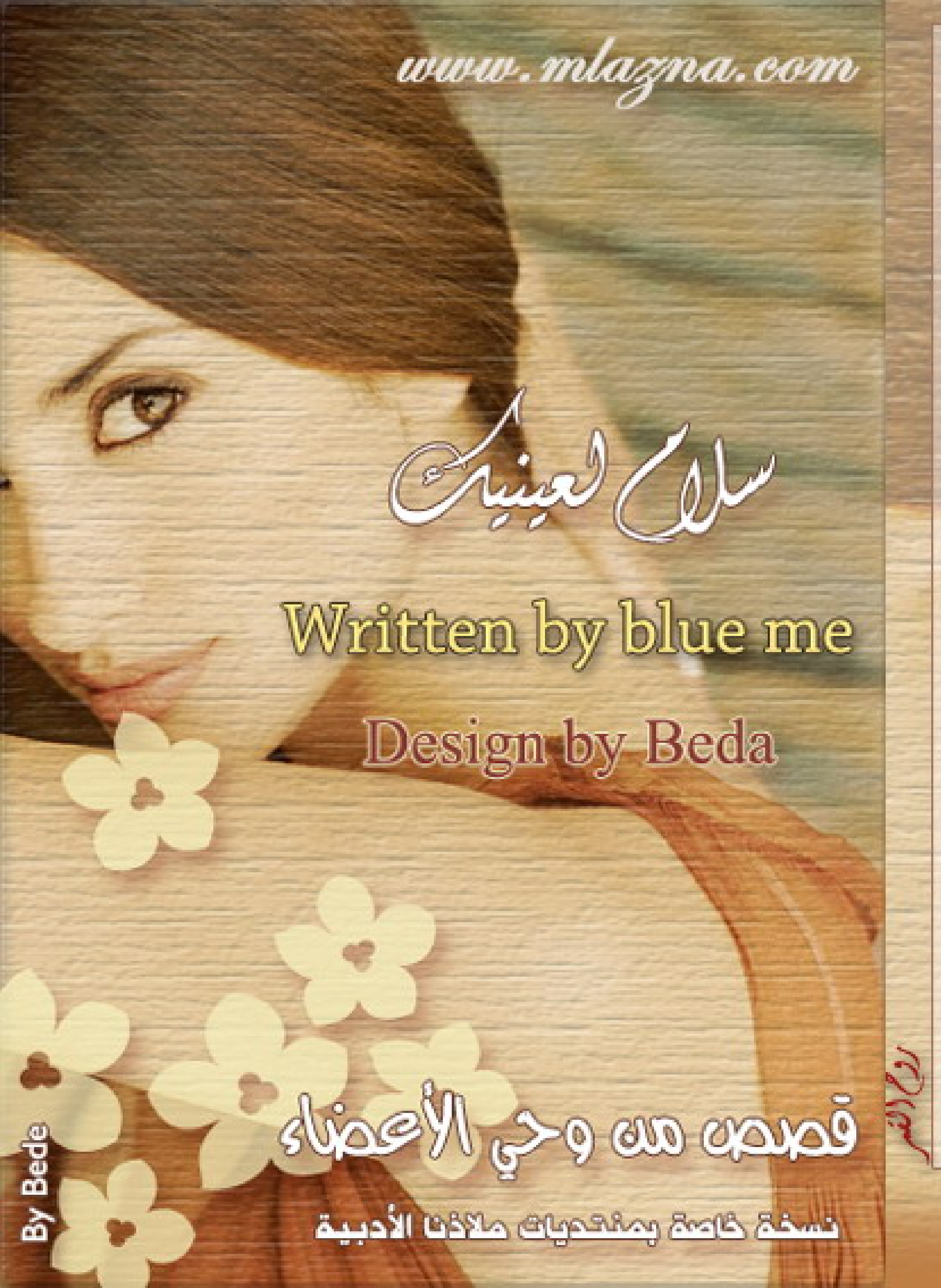
في لحظة غضبه.. وفي ثورة جنونه.. أساء إليها في الكلام.. اهانها وجرحها واتهمها في أخلاقها وشرفها.. لم يفكر للحظة بانها ربما كانت في الوقت الذي ابتزها فيه لتتزوج به.. كانت في انتظار رجل آخر.. أحبته بروحها وكيانها وجسدها أيضا.. لم يفكر بانه ربما حطم حياتها وقلبها بأنانيته وعناده.. ورغبته الطفولية في تحقيق حلم لم يتوقف عن مراودته منذ سنتين

وهو بالرغم من خيبة أمله الكبيرة وصدمته بها.. ما زال يكن لها نفس المشاعر المرضية التي انتابته نحوها منذ رآها أول مرة.. وتجاوبها معه ودفء مشاعرها ليلة الزفاف لم تساعده على الإطلاق على

على تجاوز مشاعره نحوها.. لماذا.. لماذا منحته كل هذا الحب إن كانت تحب رجلا آخر.. هل فعلت أملا في تليين مشاعره نحوها عند اكتشافه الحقيقة؟ فيرأف بحالها ولا يفضحها؟

لم يستطع احتمال الحزن الشديد الذي بدا عليها عندما انسحبت إلى غرفتها.. الحزن الذي سببه لها هو.. أراد ان يلحق بها.. أن يواسيها ويخفف عنها .. ويخبرها بانه لن يؤذيها.. إلا انه لن يضمن نفسه أبدا إن اقترب منها مجددا.. فابتعاده عنها بعد ان قبلها صباحا.. استلزم منه كل ما لديه من إرادة وقوة.. وهو يفقدهما تماما عندما يكون معها

لو كان الامر بيده.. لطلقها هذه اللحظة.. وأرسلها إلى بيت خالتها.. فيعيد إليها حياتها التي سلبها منها.. ولكنه إن فعل.. فسيسبب لها ضررا أكبر.. وبالتالي.. ليس امامه سوى الالتزام بكلمته..



واحتمال قربها منه.. وإخفاء مشاعره عنها في الوقت نفسه.. حتى يتمكن من تحريرها دون الإساءة إليها اكثر.

بضعة أشهر فقط.. وينتهي الامر.. سيبعدها عنه.. ويعيدها إلى الرجل الذي أرادته دوما.. والسؤال هو.. هل سيستعيد هو نفسه التي فقدها على يديها منذ سنتين في يوم ما؟.

نهاية الفصل

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل التاسع

www.mlazna.com

www.mlazna.com

قالت السيدة إيمان ضاحكة وهي تربت على بطنها المتضخمة"زوجي المسكين.. فقد عقله تماما عندما اخبره الطبيب بأمر التوأم.. لقد ذهل وفقد قدرته على الكلام لساعات بعدها.. التفكير بعبء طفل واحد أرهقه جدا.. فكيف بعبء طفلين في آن واحد".

علقت سارة قائلة"جميع الرجال يذعرون في البداية.. ثم سرعان ما يروق لهم الامر.. لم يمض وقت طويل على إنجابي لطفلي الثالث.. وهاهو فراس يلمح إلى رغبته بالرابع".

عندها.. صاحت والدتها بحدة"لا مزيد من الأطفال لك يا سارة..".

يرغب الرجال بإغراق زوجاتهم بالأطفال كي تنسين انفسهن.. وتكرسن حياتهن بالكامل لهم ولأولادهم

ابتسمت سلام وهي تستمع إلى الحوار الظريف الذي اعتادت المشاركة بمثله كلما اجتمعت مع صديقات حماتها وسارة صباح كل ثلاثاء في منزل حماتها.. فمنذ حفل الزفاف الذي مضى عليه شهر ونصف حتى الآن.. وهي تشارك في حياة اجتماعية حافلة بالحفلات والسهرات.. وجلسات الثرثرة النسائية الشبيهة بهذه.. تمكنت من اكتساب إعجاب صديقات حماتها الرفيعات المستوى بأدبها الفطري واناقة ملبسها.. وكانت تستمتع حقا بالتظاهر بانها جزء من هذا المجتمع حتى تدلي إحداهن بتعليق يعيدها إلى الواقع بقسوة كتعليق السيدة إيمان التالي"وماذا عن كنتك الجديدة؟ ألا تخبئ لنا هدية جميلة ستصل بعد أشهر؟"

شحب وجه سلام.. وغابت ابتسامتها.. ولكن احدا

لم يلاحظ اضطرابها عندما قالت حماتها"أتعشم أن يكون هذا قريبا.. فلا صبر لي حتى أحمل ابن جهاد بين يدي اخيرا".
لم تكن سلام حاملا.. وقد تأكدت من هذا منذ أسبوع واحد.. ولكن الحديث في الموضوع كان يذكرها دائما بالآمال المعلقة على هذا الزواج.. وبالخداع الذي تمارسه مع جهاد امام الجميع.. مما يعيدها مجددا إلى الواقع.. واقعها المر والقاسي
بعد انصراف الضيوف.. أصرت السيدة جهان على بقاء سلام قائلة"لقد سبق واتصلت بجهاد.. سيأتي إلى هنا وستتناولان الغداء معنا..".
ثم ظهر التأثر في عينيها وهي تقول"لا أصدق بانه قد عاد ليشاركنا وجبات الطعام مجددا.. لقد ابتعد عنا لفترة طويلة رغم وجوده معنا.. وها قد

استعدناه مجددا بسببك أنت"
عاد تأنيب الضمير يعذبها لخداعها هذه المراة الطيبة..فهي تظن بان سلام قد حققت المعجزات وأعادت لها ابنها الشارد.. وبما انها لا تستطيع تصحيح ظنونها.. التزمت الصمت
في تمام الساعة الواحدة.. دخل جهاد برفقة والده.. استسلم لعناق أمه العاطفي ومزاح اخته المرح.. وبعد أن رد عليها بتعليق ضاحك عن غياب زوجها.. استدار نحو سلام
كما في كل مرة يقع بصره عليها.. يحبس انفاسه للحظات وكانه يراها للمرة الاولى.. وفي ذلك النهار.. كانت تبدو مذهلة بطريقتها العفوية وكانها لا تدرك حقا مدى جمالها.. شعرها الطويل كان حرا مسترسلا فوق كتفيها وخلف ظهرها.. مشكلا ما يشبه الهالة الذهبية حول وجهها الناعم.. فستانها

الازرق البسيط والانيق ناسب تماما بشرتها النقية.. وأظهر قوامها الكامل الانوثة.. وعلت عينيها كالعادة.. تلك النظرة الشبيهة بنظرة الغزال الذي وجد نفسه فجاة في مواجهة الاسد

مقدار خوفها منه.. والذي يستشعره دائما من طريقة مواجهتها له.. كانت تزعجه وتغضبه.. ود للحظة لو يمحي كل ماضيهما وحاضرهما.. ويخلق واقعا جديدا.. تنظر خلاله إليه بسعادة.. بطمأنينة وراحة على الأقل

عندما توجه نحوها أحست سلام بالرجفة تسري في اوصالها.. لقد مر شهر ونصف على زواجهما.. كان عليها تخطي هذا الاضطراب الذي تشعر به كلما راته

بحق الله.. الرجل يكرهها بجنون.. ويحتقرها.. فلماذا يزداد حبها له مع مرور الايام.. بدلا من أن

ينقص

نظر في عينيها وسألها بهدوء"كيف حالك يا سلام؟

أومأت برأسها.. وغمغمت برد غير مفهوم.. وهي حريصة على رسم ابتسامة على شفتيها.. تحت انظار عائلة زوجها الجذلى

صاحت حماتها ببشاشة"سيكون الغداء جاهزا خلال دقائق.. فلننتظر في غرفة الجلوس حيث تخبرنا انت ووالدك عن نهاركما"

أحاط كتفي سلام بذراعه قائلا"لك ما تريدين يا أغلى الناس.. ولكنني سأستأذنكم لمخاطبة زوجتي على انفراد للحظات".

قادها إلى غرفة داخلية.. حيث حررت نفسها من لمسته.. واستدارت تواجهه ساخرة"يا له من عرض مشوق لمشاعر غير موجودة على الإطلاق.. بما أن الغرض منه قد تحقق.. وزدت من قناعة والديك

بحرارة غرامنا.. فأنا ذاهبة لمساعدة والدتك في التحضير للغداء"

عندما ارادت الانسحاب منعها بإحاطة معصمها بأصابعه القوية وهويقول بحزم"ليس هذا ما أردته منك"

التفتت إليه بدهشة بالغة.. إذ كانت المرة الأولى منذ شهر ونصف يحاول فيها إجراء حوار معها دون وجود متفرجين.. في الواقع.. بالكاد كانت تراه إن لم يكونا مدعوين إلى منزل أحد أقاربه.. او إلى حفلة اجتماعية ما.. ففي الصباح الباكر.. يغادر إلى عمله قبل ان تستيقظ ويعود غالبا بعد أن تخلد إلى النوم.. وإن وجه نحوها اي كلام.. فغالبا ما يقتصر كلامه على ماهو ضروري وبلهجة مقتضبة

حتى وجبات الطعام كانت تتناولها وحيدة.. في

حال تذكرت أن تفعل.. بينما يتناول هو طعامه خارجا.. دون ان تعرف إن كان يتناوله وحيدا أو برفقة أحد.....أ, إحدى صديقاته القديمات مثلا

تمتمت باضطراب"ما الذي؟.. ما الذي تريده مني؟".

مسح وجهها الشاحب بنظراته.. ثم اخذ نفسا عميقا ليقول"تبدين شاحبة.. وأكثر نحولا.. هل انت بخير؟".

اهتمامه المفاجئ بها هزها بقسوة.. شيء ما تفجر داخلها مبعثرا كل الآلام التي كتمتها داخلها.. كل الوحدة القاتلة التي تكاد تدمرها

والنتيجة طبعا.. ان تدفقت دموعها كسيل غزير اتبعه تعالي نشيجها.. أفلت معصمها وكأن بشرتها قد أحرقته.. ووجد نفسه يقول بارتباك وعجز"ما الامر؟ ما الذي يضايقك؟".

أحس بأن سؤاله لا يمكن وصفه إلا بالغباء... ما الذي يضايقها؟؟

هل نسي تدميره لحياتها ومعاملته السيئة لها في بداية حياتهما الزوجية؟ هل هو غافل عن الحزن الذي قلما فارق وجهها او صوتها.. ومحاولتها إخفاؤه بتحفظها وانطوائها عنه؟

ابتعدت عنه وهي تحاول تجاوز هذا الانفجار الا إرادي.. وتمسح دموعها باصابعها المرتعشة.. بينما تمالك هو نفسه قائلا بهدوء"أنا آسف للضغط الذي تشعرين به.. لابد ان الوضع قاس عليك"

تمتمت"لا تعتذر.. أنت لم تخطئ".

وهذا صحيح.. فهي المذنب الوحيد فيما حصل.. وتستحق تماما كل ما تمر به.. دون ان تنظر إليه.. قالت بضعف"هل أستطيع المرور لزيارة خالتي اليوم؟".

قال بوجوم بعد دقيقة صمت"بالتأكيد"

بعد تناولهما الغداء مع العائلة.. اعتذر جهاد ليوصل سلام إلى منزل خالتها قبل عودته إلى عمله.. وأثناء خروجهما.. اكدت والدته عليهما"لا تتأخرا صباح الجمعة.. سنكون كلنا هناك في وقت مبكر للغاية".

وما كانت تتحدث عنه هو اتفاقهم على الاجتماع جميعا في مزرعة العائلة لقضاء اليوم كاملا هناك في محاولة لاستغلال آخر أيام الصيف قبل حلول الخريف بأمطاره ورياحه القوية

قبل أن، تترجل سلام من السيارة أمام المبنى المتواضع الذي تقطن فيه خالتها.. خاطبها جهاد قائلا"اتصلي بي إذا احتجت إلي"

بعد تناولهما الغداء مع العائلة.. اعتذر جهاد ليوصل سلام إلى منزل خالتها قبل عودته إلى

عمله.. وأثناء خروجهما.. اكدت والدته عليهما"لا تتأخرا صباح الجمعة.. سنكون كلنا هناك في وقت مبكر للغاية".

وما كانت تتحدث عنه هو اتفاقهم على الاجتماع جميعا في مزرعة العائلة لقضاء اليوم كاملا هناك في محاولة لاستغلال آخر أيام الصيف قبل حلول الخريف بأمطاره ورياحه القوية

قبل أن، تترجل سلام من السيارة أمام المبنى المتواضع الذي تقطن فيه خالتها.. خاطبها جهاد قائلا"اتصلي بي إذا احتجت إلي"

التقت عيناهما ليقرأ اضطرابها وحيرتها فيهما.. قبل أن تومئ برأسها موافقة.. وتقفل الباب خلفها .. وتغيب عن بصره داخل المبنى

بقي هناك لدقائق معدودة ينظر شاردا إلى البوابة التي اختفت عبرها ثم حمل نفسه مرغما على

على التحرك.. وقيادة السيارة مبتعدا عنها.

نهاية الفصل

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل العاشر

الفصل العاشر

استيقظت سلام صباح الجمعة في وقت مبكر للغاية .. لذا فوجئت برؤية جهاد مستيقظا ويحتسي فنجانا من القهوة أثناء وقوفه قرب نافذة المطبخ .. ينظر عبرها إلى الشارع الهادئ.. المفاجأة لم تسمح لها بالقيام بأي حركة حتى استدار ليراها تقف عند الباب لا ترتدي سوى قميص نوم رقيق.. شعرها مشعث حول وجهها الذي علته آثار النوم
أحست بالحرج عندما تفحصتها عيناه الباردتان بدقة.. وكادت تفر إلى غرفة النوم لولا إحساسها بسخافة موقفها.. فهو زوجها على أي حال.. وملابس نومها هذه تعتبر محتشمة.. مررت يدها عبر شعرها في محاولة يائسة منها لترتيبه.. وقالت بصوت خرج أجشا بالرغم مها"صباح الخير".
تحرك ليضع فنجانه الفارغ في الحوض قائلا "صباح النور"

راقبت باضطراب رشاقة حركاته.. وتناسق جسده الرجولي الذي لم يستره إلا سروال قصير أزرق اللون.. بهتت وهي تنظر إلى عضلات صدره القوية وكتفيه العريضتين.. وتذكرت فجأة ليلة زفافهما التي لم تتكرر
احمر وجهها.. وأبعدت نظراتها عنه.. وهي ما تزال عاجزة عن مغادرة المكان.. ما الذي يفعله هنا؟ لقد اعتادت ان تجد الشقة فارغة عند استيقاظها حتى صباح الجمعة.. حيث كان يجد عذرا كي يخرج باكرا جدا.. ودون ان تشعر.. فقط كي لا يضطر لقضائه معها
ثم تذكرت الرحلة المنتظرة إلى المزرعة.. كيف يشعر وقد وجد نفسه عالقا معها لقضاء يوم كامل
ابتسم بلطف فأحست وكأنها ستفقد الوعي أمام التأثير المدمر لابتسامته النادرة.. إنه يبتسم حقا لها

وفي غياب الشهود.. لماذا؟ لماذا؟
قال"لقد صنعت كمية إضافية من القهوة.. ما رأيك بها كبداية لنهار جميل؟".
قالت باضطراب"لا.. لا بأس".
صب باقي محتويات دلة القهوة في فنجان نظيف وهو يتحاشى النظر إليها.. إذ بدت بمظهرها هذا أشبه بحورية رائعة الجمال.. كل ما فيها كان يطيح بصوابه.. وقميص نومها الرقيق ذو الحمالات الرقيقة.. الذي اظهر كتفيها الرقيقين وجزءا كبيرا من صدرها المنطلق بحرية تحت القماش الناعم.. لم يساعده على الإطلاق في مكافحة الحاجة الملحة لحملها بين ذراعيه وإعادتها إلى غرفة النوم ليشبع جوعه الشديد إليها لقد كافح مشاعره بصعوبة في الفترة السابقة.. ولكن ما ساعده هو قضاءه لنهاره كاملا بعيدا عنها

ونومه في غرفة المكتب بعيدا عنها منذ ليلة زفافهما المشؤومة.. ومحاولته الجاهدة لتحاشيها وتحاشي تأثيرها عليه
ولكنه لم يستطع الهروب من الاجتماع بها صدفة بين الحين والآخر.. وامام العائلة.. بقدر ما كانت رؤيتها تعذبه.. فقد كانت ترضي شوقه الكبير الدائم إليها
وضع الفنجان على طاولة المطبخ.. فجلست على المقعد الخشبي شاكرة له بخفوت.. ثم قالت محاولة كسر التوتر الذي تشبع به جو الغرفة"متى يفترض بنا المغادرة؟"
"بعد نصف ساعة لا أكثر.. لا أحب لدي من السباحة المبكرة"
حركت فنجانها شاردة للحظات ثم تمتمت"أنا آسفة لأنك مضطر لاحتمال صحبتي طوال النهار".

فاجأها بقوله"صحبتك ليست سيئة إلى هذا الحد
رفعت رأسها إليه قائلة بدهشة"حقا؟".
ابتسم إذ بدت له أشبه بطفلة صغيرة تنتظر كلمة إطراء من معلمتها.. وقال بهدوء"إذا كان علينا البقاء معا لأشهر.. فلنكن أصدقاء على الأقل".
فكرة أن تكون صديقة لجهاد أثارتها.. وأرعبتها في الوقت نفسه.. هي لا تريد أن تكون صديقة لجهاد .. في الحقيقة لن يتمكن من مصادقتها مع كم الاحتقار الذي كنه لها.. صحيح أنه يعاملها بلطف هذه الأيام.. ولكن مشاعره الحقيقية والحاقدة نحوها ستظهر في أي لحظة.. وفي أول موقف..
هزت رأسها بحزن قائلة"لا أظن هذا ممكنا".
أحس بضربة لا مرئية تلطم معدته.. لماذا قد ترغب بصحبته او صداقته بعد كل ما فعله بها.. بعد تفكير ملي.. هو أيضا لا يستطيع تحمل صداقتها.. لأن ما

يريده منها بعيد تماما عن الصداقة.. نهض قائلا بجفاف"أنا أيضا لا أظن هذا"
ثم تابع"من الأفضل أن تجهزي نفسك كي ننطلق على الفور"
أومأت برأسها.. وراقبته يغادر المطبخ مسرعا.. فانتابتها نوبة يأس كبيرة كادت تتسبب ببكائها مجددا.. لولا أن تماسكت بقسوة.. وأجبرت نفسها على التحرك إلى غرفة النوم لترتدي ملابسها
الطريق إلى المزرعة لم يستغرق الكثير من الوقت نصف ساعة بعد خروجهما من المدينة.. وصلا بعدها إلى مزرعة العائلة التي لم تزرها سلام من قبل.. في الطريق أخبرها جهاد ان استعمال العائلة للمكان هذا الصيف كان محدودا بسبب المشاكل الصحية التي تعاني منها نورا بسبب الحمل.. وبسبب انشغال الرجال في العمل.. إلا

أنه كان من الاماكن المفضلة لقضاء الأيام الحارة والمملة مع العائلة

أوقف السيارة عند البوابة المعدنية الكبيرة.. وأطلق نفيرا صاخبا عدة مرات خرج على إثرها الحارس راكضا ليفتح البوابة أمام السيارة.. ثم أسرع ليحيي جهاد بحرارة عبر النافذة المفتوحة.. ويتبادل معه حوارا قصيرا سأله جهاد بعده"هل نحن أول الواصلين".

أجابه الحارس بالإيجاب.. وأفسح الطريق امام السيارة لتعبر البوابة.. ثم اختفى داخل حجرته المنفصلة تماما عن المزرعة

ترجل كل من جهاد وسلام.. التي جالت ببصرها مبهورة بالمكان الذي بدا أشبه بقطعة من الجنة بحدائقه الغناء وأشجار الورد المختلفة الالوان.. والفاكهة المتنوعة والمتدلية من الأغصان .

ابتسم ملاحظا انبهارها.. إذ بدت أشبه بطفل صغير وجد نفسه امام منزل مصنوع بالكامل من الحلوى .. ورق قلبه لها وهو يقول بهدوء حاملا أمتعتهما" سأدخل الحقائب.. ثم آخذك في جولة".

راقبته يدخل إلى المبنى الصغير المكون من طابقين.. وقد شعرت بالتوتر والحماس لقضاء النهار في مكان كهذا برفقة جهاد.. مع قلق خفي بأن سعادتها هذه لا يمكن أن تكتمل

جال بها جهاد في المكان شارحا لها هوية كل شجرة ونبتة.. ثم قطف لها وردة قرمزية دسها خلف أذنها فأجفلت من لمسته.. وتراجعت عفويا وقد احمرت وجنتاها خجلا وحرجا مما دفع الابتسامة إلى وجهه على الفور.. وهو يتظاهر بانه لم يلاحظ خجلها ودهشتها من تصرفه

في النهاية.. توقفا أمام بركة السباحة الكبيرة

يتأملان المياه الصافية وضوء الشمس وهو يتلألأ على سطحها.. لم يستطع جهاد مقاومة المزيد من الإغراء..فقال"المكان لنا حتى حضور الآخرين.. لنستغل هذه الفرصة في سباحة مبكرة"

أتبع القول بالفعل.. إذ بدأ يخلع قميصه القطني.. فابتعدت سلام غريزيا عن مرأى عضلات صدره وذراعيه.. لاحظ عدم استجابتها فحثها قائلا"ما الذي تفعلينه؟ اخلعي هذه الملابس واقفزي في الماء"

مجرد التفكير بخلع ملابسها امامه جعل رعشة تسري في اوصالها.. أسرعت تقول"لم أحضر معي ملابس للسباحة"

"هذا ليس مهما.. لابد ان تجدي شيئا في غرفة سارة.. فهي تحتفظ دائما بمجموعة إضافية على ما أذكر"

هزت كتفيها وهي تحيط جسدها بذراعيها وكأنها تحمي نفسها.. بينما تناثرت ملابس جهاد على الأرض باستثناء سروال السباحة القصير.. قالت بارتباك"أنا حقا لا أستطيع.. فمن جهة.. الجو ليس حارا تماما كما يبدو.. فالغيوم تحجب الشمس.. ومن جهة اخرى.. أنا لا أجيد السباحة"

قال محتجا"هيا.. انت لن تتركيني أسبح وحيدا"

خفق قلبها حبا وقد رأته يعود مجددا إلى مشاكسته الطفولية القديمة.. وكانه قد نسي من تكون.. ورغب حقا بان تشاركه السباحة.. تمتمت"ما رأيك بأن تسبح قليلا.. بينما أعد الافطار قبل وصول باقي أفراد العائلة؟".

حذرها قائلا"ستندمين"

ابتعدت ملوحة بيدها قائلة"سأخاطر بهذا".

لم تستطع منع الابتسامة من غزو شفتيها وهي

تدخل إلى المنزل من الباب المؤدي مباشرة إلى المطبخ.. سمعت صوت الماء فأجبرت نفسها على عدم العودة وإلقاء نظرة أخيرة عليه وهو يسبح كي لا يزداد هذا الإحساس المتراكم بالحب نحوه.. كانت سعيدة حتى الآن.. وتدعو الله من كل قلبها بأن تستمر سعادتها لهذا اليوم على الأقل .. همست بضراعة"فقط لهذا اليوم"

قامت أولا بجولة سريعة في المكان الذي أعجبها تماما ببساطته وقلة أثاثه.. لقد بدا كمكان لتمضية العطلة فيه بدون الحاجة إلى البهرجة والتكلف الذي يطالب به المجتمع

صالتان كبيرتان.. وغرفة ألعاب في الطابق الأرضي .. وثلاث غرف نوم مؤثثة باختصار في الطابق العلوي.

اما المطبخ فقد كان مجهزا بشكل كامل.. حتى

الخزائن الخشبية كانت ممتلئة بالأطعمة المحفوظة والضرورية.. مما ساعدها على إعداد مائدة متنوعة مستعينة بما أحضرته هي وجهاد من اطعمة طازجة

عندما انتهت.. عادت إلى حيث تركت جهاد يقطع البركة ذهابا وإيابا شاقا المياه بذراعيه القويتين.. توقف قريبا منها وهو يحرك أطرافه كي يحافظ على جسده طافيا.. وصاح"ألم تغيري رأيك؟".

ابتسمت قائلة"بالتأكيد لم أفعل.. لقد جئت لأطلب منك الاتصال بعائلتك.. لقد تأخروا كثيرا وقد أعددت الافطار"

"سأفعل إن اقتربت قليلا ورأيت بنفسك كم هي المياه منعشة ودافئة"

هزت رأسها يائسة من استسلامه.. ثم اقتربت..

وركعت عند حافة البركة.. لتتمكن من مد يدا ومداعبة سطح المياه الناعم.. شهقت بذعر عندما امتدت يده فجأة لتقبض على معصمها.. وتسحبها إلى الأسفل.. وسرعان ما وجدت نفسها تتخبط تحت الماء بيأس إلى الهواء

أحاطت ذراعا جهاد بخصرها ورفعتاها فوق سطح الماء.. شهقت بعنف طالبة الهواء.. وعندما استعادت تركيزها صرخت في الوجه الضاحك القريب منها"لماذا فعلت هذا؟ هل تريد قتلي؟ أخبرتك من قبل بأنني لا أجيد السباحة".

قال بابتهاج"ما كنت لأدعك تموتين.. ولكنني أحببت أن تشاركيني بروعة الماء.. كما انني أحسست بالملل"

أمسكت كتفيه غريزيا وهي تقول بخوف"جهاد.. ارجوك لا تتركني".

لم تدرك إلى أي حد أثرت كلماتها على مشاعر جهاد.. إذ لطالما تمنى سماعها منها.. وإن لم تقصد حقا المعنى الذي ينشده.. قربها منه.. وقدرته على الإحساس بدفء جسدها وأنفاسها.. رؤية تفاصيل ملامحها الجميلة لم تساعده على الإطلاق في السيطرة على نفسه.. فقطع المسافة بينهما بسرعة يعانق شفتيها بقبلة محمومة حملت كل شوقه وإحساسه بالحرمان.."

انتفضت مصدومة للإحساس العنيف بالشوق الذي سرى في جسدها منذ اللحظة التي لامس بها شفاهها.. في البداية اخذتها المفاجأة.. وجعلتها تبادله الشوق والشغف.. إلا انها سرعان ما تذكرت ما لن تنساه ابدا.. الحاجز الكبير الذي يقف بينهما ولن يزول يوما.. بإمكانهما الالتفاف حوله.. ولكنهما ابدا لن يستطيعا محوه او نسيانه .

أشاحت بوجهها عنه لتلفح انفاسه اللاهثة عنقها وخدها.. همست بصوت مرتعش"أخرجني من هنا .. أرجوك.. بدأت اشعر بالبرد".
صدقها إذ لاحظ ارتعاشه جسدها.. فأبعدها مرغما دون ان يفكر ولو للحظة بأن البرد لا علاقة له أبدا بسبب ارتعاشها
قال مسيطرا على مشاعره"أنا آسف.. من الأفضل ان تجففي نفسك وتبدلي ملابسك"
أوصلها إلى الحافة.. حيث ساعدها على الخروج من البركة.. وراقبها تسير إلى الداخل عبر الباب الخلفي والمياه تقطر منها
دخلت إلى الغرفة الاستحمام الأقرب.. وأقفلت الباب ورائها ثم أسندت ظهرها إليه محاولة التقاط انفاسها.. قاومت بصعوبة دموعا هددت بخيانتها.. هذه اللحظات الحميمة معه قد أيقظت ما كبتته

وتجاهلته كل هذه الفترة من حب له وشوق شديد إليه
أغمضت عينيها بقوة مرددة لنفسها.. إنه لا يحبني .. ولن يحبني أبدا.. إنه يكرهني ويحتقرني.. وما انا بالنسبة إليه إلا جسد ملوث بالعار.. إن رغب بها الآن.. فهذا بسبب إغراء اللحظة فقط.. إن سمحت له بالاستسلام لرغبته.. فسيكره نفسه ويكرهها.. ويعقد الامور ليس أكثر.. من البداية كان عليهما تجاهل الهدنة التي تشكلت بينهما هذا الصباح رغما عنهما.. لقد سبق وأدركت بأن الصداقة بينهما مستحيلة.. ويجب ألا تنسى هذه الحقيقة أبدا
خلعت ملابسها المبتلة بيدين مرتعشتين.. ولفت نفسها بمنشفة كبيرة ونظيفة أخرجتها من خزانة الحمام.. ثم ادركت حاجتها لبلوغ غرفة الجلوس

حيث وضعت حقيبتها.. وحمدت الله على إحضارها ملابس بديلة للطوارئ وإلا وجدت نفسها في مشكلة كبيرة

فتحت الباب.. واسترقت النظر فلم تجد أثرا لجهاد.. خمنت بأنه إما لن يغادر البركة بعد.. او انه يرتدي ملابسه في الحمام الخارجي

سارت بسرعة إلى غرفة الجلوس.. وأغلقت الباب خلفها.. ثم أخرجت أغراضها من الحقيبة.. وأثناء عودتها إلى الحمام اصطدمت بصدر جهاد العريض فاختل توازنها وكادت تسقط أرضا لولا ان أسرع يمسك بها ويجذبها نحوه دون تفكير.. كان قد ارتدى سرواله الجينز.. وأبقى قميصه مفتوحا.. فوجدت سلام نفسها ملتصقة بعضلات صدره الصلبة تشعر بكل جزء من تضاريسها المنحوتة.. تسمع صوت خفقات قلبه السريعة.. حاولت مرتبكة

الابتعاد ولكنه لم يسمح لها.. لمس ذقنها بأنامله ليجبرها على النظر إليه ورؤية النيران الهائجة في عينيه الخضراوين.. وبدون أن يقول أي كلمة أحنى رأسه يقبلها بحرارة أذابت عظامها.. اقتربت منه وبادلته قبلاته باستسلام تام أفقده صوابه.. فحملها فجأة إلى داخل غرفة الجلوس ليمددها فوق الأريكة الخشبية بين أحضانه.. دون ان يتوقف عن تقبيلها ومداعبة شعرها الرطب.. وجسدها المرتعش.. ومن بين الضباب الذي غلف عقلها.. صاح صوت ضعيف ينبهها إلى ما يحدث.. فتمكنت بطريقة ما من التملص من بين يديه المتملكتين والابتعاد عنه إلى الطرف الآخر من الغرفة

وقف وقد ظهر الاضطراب عليه جليا وهو يقول لاهثا"ما الامر؟ ما الذي أصابك؟".

هتفت بصوت لا يقل عن جسدها ارتعاشا"ما الذي حدث؟؟؟ كيف تستطيع ان تسأل؟.. لقد اتفقنا على ألا تلمسني مجددا.. وجودنا معا مجرد إجراء مؤقت.. فإياك أن تنسى هذه الحقيقة"

كانت محقة مئة بالمئة.. ولكن إحساسه بالهجران والاحباط الجسدي جعلا غضبه وكبرياءه المجروح يقولان بسخرية عنيفة"انظروا من يتكلم.. إنها ربة الصون والعفاف بنفسها تدافع عن شرفها وطهارتها .. قد تخدع كلماتك رجلا آخر لم يخبر حقيقتك المختبئة خلف وجهك الجميل ونظراتك الشاردةظهر الألم جليا على وجه سلام.. التي همست"ما من حاجة إلى كل هذه القسوة"

اقترب منها فانكمشت تحكم إغلاق المنشفة حول جسدها وكأنها تخشى ان يلمسها مجددا مما ضاعف غضبه ودفعه لان يقول متهكما"هل تسمين

الحقيقة قسوة يا زوجتي العزيزة.. لا تخدعي نفسك وتأملي بتغير مشاعري تجاهك.. أنت هي نفس المرأة المخادعة التي تزوجتها.. وما حدث هو انك كنت موجودة فقط لقضاء حاجة.. ومن حسن حظنا أن تداركنا الموقف وعدنا إلى رشدنا قبل أن نتهور.. اما عن حاجتي.. فثقي بأن العشرات ينتظرن بشوق أن اختارهن لهذا الغرض"

لم تستطع أن تنظر إليه وهي تحاول مصارعة الجرح العميق الذي عاد ينزف داخلها.. المها الظاهر أثار جنونه إذ عرف بأنه لم يكن منصفا في حقها.. ولكنه لم يكن مخيرا.. فالبديل الآخر كان حملها إلى إحدى غرف النوم العلوية وقضاء ساعات طويلة معها يفرغ خلالها كل شوقه إليها.. وهو إجراء غير مناسب وفقا للظروف.. وإمكانية وصول أفراد عائلته في أي لحظة .

قال بجفاف"سأتصل بأمي لأعرف سبب تأخرهم".
ما إن غادر الغرفة حتى خذلتها ساقاها.. فأسندت نفسها إلى الجدار محاولة استيعاب الألم الذي تجمع داخل صدرها.. وأحست به على وشك الانفجار.. هل سيأتي ذلك اليوم الذي ينتهي فيه هذا العذاب؟

بعد ربع ساعة.. تمكنت من العودة إلى المطبخ بعد أن تمالكت نفسها.. وارتدت سروالا من الجينز وقميص خفيف أصفر اللون كان من المفترض به أن يمنح وجهها إشراقة إضافية لولا أن الشحوب كان يعلوه بالإضافة إلى تلك النظرة التي يكرهها جهاد بشدة.. نظرة الجمل المساق إلى الذبح..
كان يشعل الموقد تحت إبريق الشاي عند دخولها القى نظرة عابرة باردة نحوها قبل ان يشيح بنظره عنها ويقول بجفاف"سنفطر وحدنا.. تعرضت

نورا لتوعك بسيط فأخذها زياد إلى الطبيب ليطمئنا على سلامة الطفل وقد رافقتهما امي.. سيوافينا والداي برفقة سارة وزوجها وقت الغداء.
لم تعلق لأنه لم يكن ينتظر منها تعليقا.. نظرت إلى طاولة المطبخ العامرة بأصناف الطعام.. وقد أحست بالغثيان لمجرد التفكير بالأكل.. ولكنها لم تشأ أن يظهر عليها التكدر.. يكفيها الذل الذي سببته لنفسها قبل قليل باستسلامها الغبي لقبلاته.. ودفعه لإمطارها بالكلمات المهينة
جلست امامه على المنضدة.. وحاولت جاهدة أن تدس بعض اللقيمات في فمها.. حتى بادرها جهاد قائلا"أتساءل عن مصير حبيب القلب في هذه اللحظة؟".
أجفلها سؤاله الساخر.. نظرت إليه بارتباك عاجزة عن الرد.. إذ بدا من الواضح انه لم يكتفي بإذلاله

السابق لها.. أكمل تساؤله"أتراه يبكي كمدا خسارته لك؟.. أم يضحك ارتياحا وقد تخلص من عبئك عليه".

هزت رأسها مغمغة بيأس"لماذا تفعل هذا؟".

تجاهل توسلها الضمني.. وتراجع فوق مقعده يتأملها بقسوة"ربما هجرك منذ فترة طويلة بعد ان نال غرضه منك.. لا ألومه إذ انني ما كنت لأتزوج أبدا بامرأة رخيصة بلا اخلاق"

هتفت بخشونة"ولكنك فعلت.. صحيح؟".

عرفت بأنها قد استفزته بعبارتها أكثر مما أرادت.. إلا انها لم تستطع تحمل المزيد فحسب.. نهض صارخا بعنف"لو ملكت الخيار لما فعلت"

اندفع مغادرا المطبخ تاركا إياها وحدها.. فقامت بحركات جامدة لا حياة فيها بالتنظيف.. وترتيب المكان.. اصدر إبريق الشاي نفيره معلنا غليان

الماء.. فحملته لترميه في الحوض إذ يبدو واضحا أن كليهما لا يشعر برغبة في تناول أي شيء.. جمدت للحظات أمام الحوض.. تحدق بالإبريق كالمذهولة.. ثم وكأنها آلة تتحرك دون تفكير.. مدت ذراعها لتصب الماء المغلي فوق أعلاها فانتفض جسدها من شدة الألم.. وسقط الابريق من يدها في الحوض مصدرا ضجة كبيرة

أسرعت تفتح الصنبور لتمرر يدها تحت الماء البارد وهي تنتفض مذعورة.. ثم أحست بالانهيار وقد تراخت ساقاها فأسندت نفسها إلى الخزانة تقاوم الدموع التي جاهدت لتتجاوز مقلتيها.. وللحظة.. عاد إليها ذلك الاحساس الرهيب باليأس القاتل.. وكراهية الذات للحضيض الذي وصل إليه حالها.. أحست بأن المهرب الوحيد من كل هذا الألم غير المحتمل

الفصل العاشر

لن يكون سوى الموت.. والموت وحده.

نهاية الفصل



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الحادي عشر

وصلت عائلة جهاد بعد أن توسطت الشمس كبد السماء.. وصلوا مع ضجة كبيرة كان مصدرها أبناء سارة الثلاثة المتفاوتي الاعمار.. إذ كان اكبرهم في ا لسادسة.. وأصغرهم لم يتجاوز عمره الاشهر.. بالطبع لم يحضر حسام أو زوجته التي طالبها الطبيب بتوخي الراحة التامة حتى نهاية حملها. أحضروا معهم غداءا جاهزا بكميات كبيرة بدت كافية لإطعام جيش.. إلا أن سارة علقت ضاحكة بانها بالكاد كافية لإشباع زوجها فراس الذي رد عليها بان حملها بلا تردد وقذف بها في الماء متجاهلا صراخها.. ثم لحق بها هو وطفليه الكبيرين.. وسرعان ما انضم إليهم جهاد ووالده.. بينما دخلت سلام إلى المطبخ مع حماتها.. وبدأتا بإعداد المائدة..

كالعادة.. اخفى جهاد وسلام توترهما عن باقي

افراد العائلة.. وتقمصا فورا دور العروسين السعيدين.. لم يشكك أي احد بضحكة جهاد المنطلقة.. أو ابتسامة سلام الخجول.. ولم يشعر أي أحد بالغثيان الذي كان يصيب سلام كلما كان جهاد يطعمها بيده أثناء تناول الغداء.. مظهرا الدلال والاهتمام بزوجته الصغيرة.. بينما تتذكر مع كل لقمة كلماته القاسية التي امطرها بها سابقا .. وواقعها المرير.. ظنت سلام أنهما نجحا حقا بخداع الجميع حتى عرضت عليها سارة السير معها بين حدائق المزرعة الغناء عله يسرع من هضم الطعام الدسم

جرت سارة العبة بابنها الأصغر تيم الذي سرعان ما استسلم للنوم مع الحركة الرتيبة والجو الجميل الصحو.. وانهالت على سلام ثرثرة عن الصباح المزعج الذي قضته في تجهيز الاطفال.. والشجار

مع فراس حول ما يجب عليها اخذه معها.. بينما تحاول سلام التركيز فيما تقوله دون فائدة.. حتى سالتها سارة"ألست متشوقة لحمل طفل جهاد في أحشاءك؟ أنا متاكدة بأن الأرض لن تسعه من الفرحة إن حصل هذا.. فهو يحب الاطفال بجنون .. لا يغرنك أبدا ما يظهره من نفاذ صبر مع علي وضياء.. فهو نفسه طفل كبير.. ويجد متعة كبيرة في صحبة الصغار".

نظرت سلام إلى حيث كان جهاد يلعب الكرة مع علي.. الابن الأكبر لسارة.. بينما يحاول ضياء ذو الثلاث سنوات مجاراتهما دون فائدة.. وقالت بارتباك"ما يزال الوقت مبكرا".

تأملت سارة وجهها المتورد.. ولاحظت وميض الحزن في عينيها والذي فشلت في إخفاءه.. ثم قالت بهدوء"كل زوجين معرضان للمشاكل وسوء

الفهم في بداية الحياة الزوجية.. بعد فترة قصيرة يفهم كل منهما الآخر ويتعلم أن يحب عيوبه كمزاياه تماما.. وتزداد علاقتهما متانة.. ويكبر حبهما مع مرور الايام.. وإنجاب الاطفال يسرع كثيرا التفاهم بين الزوجين"

قالت سلام بعصبية وهي تتحاشى النظر إلى سارة" لماذا تظنين بأن هناك أي مشاكل بيني وبين جهاد؟"

"انا لا اظن.. بل متأكدة تماما من هذا.. فجهاد أخي.. وأنا اعرفه جيدا.. وأعرف طبيعته الصعبة والعنيدة.. لو انك عرفته قبل سنوات لما واجهت صعوبة في التفاهم معه.. إذ كان رغم طباعه الصعبة شابا مرحا محبا للحياة.. لا يكف عن البحث عن المتع والمباهج.. بعيدا عن المسؤولية مما كان يضايق والدي ويتعب أمي.. إلا ان هذا

هذا كان في الماضي.. إذ تغير جهاد كثيرا منذ فترة قصيرة".
نظرت إلى سلام وقد بدا عليها التردد وهي تقول "لقد تعرض لحادثة غيرت مجرى حياته تماما".
قالت سلام بهدوء"تقصدين حادثة الاختطاف التي تعرض لها جهاد قبل سنتين؟".
قالت سارة بدهشة"لقد اخبرك عنها إذن.. أستغرب هذا إذ رفض التطرق للموضوع منذ نجاته المعجزة من خاطفيه".
تنهدت بعمق إذ عادت إليها ذكرى تلك الأيام المزعجة.. وقالت"عندما وصل إلى أبي خبر اختطاف جهاد مع طلب فدية كبيرة أحسسنا جميعا بالرعب الشديد على مصير جهاد إذ أكدت الشرطة بان معظم الحالات المشابهة لا يعود الضحية إلى عائلته أبدا حيا على الأقل.. ولكن

عندما عاد إلى وعيه.. كل ما تذكره هو إصابته برصاصة من خاطفه أثناء محاولته الهرب.. ومن يومها.. عاد جهاد إلينا رجلا آخر.. وكأن تلك الحادثة قد قتلت جانبا منه.. جزءا من كيانه.. ظننا انه لن يعود حتى ظهرت في حياته يا سلام".
لم تكن سلام حقا راغبة في الاستماع إلى كلمات سارة.. إذ رغم توقها وفضولها لمعرفة كيفية نجاة جهاد إلا أن الذكريات السيئة قبضت على انفاسها حتى احست بنفسها تكاد تختنق.. حتى نطقت سارة بعبارتها الاخيرة.. حدقت سلام فيها بارتباك بينما اكملت سارة بنبرة خاصة"لأول مرة منذ سنتين نرى جهاد حيا من جديد.. لقد اختفت لا مبالاته وبروده.. عاد جهاد القديم بحيويته وشقاوته.. أنت أعدته إلينا يا سلام.. فإن لقيت شيئا من عناده وتسلطه وسوء طباعه.. فأرجو ألا

تتخلي عنه إذ يحتاج فقط إلى بعض الوقت والصبر لينسى تماما.. إنه يستحق هذا بعد كل ما عاناه".

بالرغم منها عادت سلام بذاكرتها إلى ذلك اليوم الذي رأته فيه أول مرة مضرجا بدمائه.. يحترق من الحمى.. واحست بعطف كبير وحزن عميق لما عانى منه.. ولما يعاني منه الآن بسببها.. كما قالت سارة.. إن جهاد يستحق السعادة.. فعلام حصل بدلا منها.. عليها هي.. بماضيها المشين وعارها الكبير

قالت سارة بقلق إذ لاحظت شحوب وجه سلام" هل أنت بخير يا سلام؟ أرجو ألا يكون كلامي قد أزعجك إذ سلمت بأنك على معرفة بمعظم ما قلته

قالت سلام بصعوبة"انا بخير.. لقد أحزنني تخيل كل هذه الأهوال التي عرفها جهاد.. من الأفضل

أن نعود قبل أن يتساءل عن سبب غيابنا"

ابتسمت سارة قائلة"أنت محقة.. لن يعجبه ان يكون محور أحاديثنا".

في طريق العودة.. لم يتفوه جهاد أو سلام بحرف واحد.. خيم عليهما الصمت ثقيلا لم يتخلله سوى صوت صفير الهواء وهو يصفع زجاج السيارة.. أفكار جهاد كانت معلقة بالمراة الجالسة إلى جانبه .. يتذكر متوترا كل ما حدث بينهما.. بل هو لم يتوقف عن التفكير به لحظة منذ ترك لها المطبخ خارجا بغضب.. غاضبا منها أولا ومن نفسه ثانيا لأنه لم يستطع كبح لسانه المؤذي ومنعه من إيذائها.. ولكن ما الذي يفترض به ان يفعل عندما يرغب بها بجنون وقسوة.. فتمنعه عنها وفاءا لرجل آخر؟؟؟.. أين كان وفائها ليلة الزفاف بحق الله؟.. إن مجرد تذكره لتجاوبها الحار معه يكاد يفقده صوابه..

والطريقة التي كانت فيها هذا الصباح ناعمة ورقيقة بين يديه تسبب الالم لكل خلايا جسده.. بينما هي تجلس إلى جانبه.. حزينة كالعادة.. تفكر بصديقها المهجور كما يخمن

اشتدت أصابعه حول مقود السيارة.. وكز على اسنانه مجبرا نفسه على التركيز في القيادة.. الوقت الذي قضياه مع عائلته لم تساعده على الاطلاق.. مرآها وهي تحمل تيم بين ذراعيها وتهدهده برقة.. سماع ضحكتها أثناء حديثها العابث مع سارة.. أما ما جعل غضبه يزداد جنونا.. مرأى الارتباك والذعر في عينيها كلما أحرجها واطعمها امام الآخرين.. وكان ما يحمله بيده ليس طعاما.. بل سما الهدف منه قتلها والخلاص منها...

هل تظنين خلاصك مني سيكون بهذه السهولة؟؟

دخل جهاد إلى البيت امامها.. وكاد يختفي

داخل غرفة المكتب لولا ان اوقفته سلام قائلة" انتظر قليلا.. هناك ما أريد قوله لك"

استدار نحوها ببرود منتظرا سماع ما ستقول.. كادت تجبن وتهرب إلى غرفة النوم.. ولكن اهمية ما ستقوله منحها الشجاعة لتقول بحسم"طلقني".

اختفى بروده فجأة.. وبدا وكأنه قد بوغت بآخر ما توقعه.. سأل باضطراب"ماذا قلت؟".

ترقرقت دموعها وهي تقول بصلابة"أريدك ان تطلقني.. بقاءنا معا لن يساعد إلا في زيادة الاذى الذي يسببه كل منا للآخر.. الحل الأفضل هو ان تطلقني.. فأعود إلى بيت خالتي.. وينسى كل منا انه قد عرف الآخر في يوم من الأيام".

هل كانت تقرأ أفكاره في السيارة.. هل لمحت مخاوفه الدفينة من رغبتها للرحيل عنه؟ سار نحوها خطوتين وهو يقول بصعوبة"تعرفين جيدا سبب

سبب تأجيلنا الطلاق"
قالت بجمود"أعرف.. والله يعلم لماذا ترغب بتجنيبي الفضيحة رغم استحقاقي لها.. على كل حال.. لقد مرت فترة كافية.. ولن يشك أحد بسبب انفصالنا الحقيقي"
فكرة أن ترغب في الرحيل عنه بأقرب فرصة.. مع إحباطه وغضبه الذين تصاعدا ببطء منذ الصباح جعله يقول بحدة"هذا ما تتمنينه بالتأكيد.. الخروج من هذا المأزق بأقل الخسائر الممكنة.. العودة إلى حبيب القلب الولهان الذي أخذ ما أراده منك ثم رمى ببقاياك دون اهتمام.. هذا لن يحدث يا عزيزتي.. ستعودين إلى بيت خالتك في اللحظة التي أراها انا مناسبة.. أي عندما أشفي غليلي منك برؤيتك حطاما.. انهيارك فقط هو ما سيخلصك مني.. اتفهمين؟".

تدفقت دموعها وهي تقول بضراعة"ألا ترى بأنك تؤذي نفسك بهذه الطريقة.. انت تكرهني وتريد أذيتي وأنا لا امانع.. ان كان إذلالك لي يرضيك فلا تبخل به علي.. ولكنك تفوت على نفسك فرصة إيجاد السعادة مع امراة تستحقك"
قال ساخرا"وكل ما تريدينه هو سعادتي.. سأذرف الدموع تأثرا في أي لحظة.. هلا وفرت علي هذا العرض المسرحي.. وجودك هنا لن يوقفني ابدا عن البحث عن سعادتي.. أتفهمين؟ العشرات في انتظار إشارة مني كي يركضن سعيا خلف إرضائي .. ولا تظني بان احترامي لك سيوقفني لأنني لا أحمل نحوك أي ذرة من الاحترام على الاطلاق.. في الواقع.. سأتركك الآن يا زوجتي العزيزة.. وأذهب لرؤية إحدى صديقاتي لتمنحني ما تعجزين عن منحي إياه.. وهو الرضا الكامل"



الفصل الحادي عشر

بدون أي كلمة إضافية.. وبتجاهل تام للصدمة المرسومة على وجهها.. اتجه نحو الباب الخارجي وخرج صافقا الباب ورائه بقوة.. وعندما اصبح وحيدا خارج الشقة.. اغمض عينيه متكئا على الجدار وهو يتساءل إن كان كلاهما سيجد الراحة إن سمح لها بالرحيل أخيرا.. أم أنه سيفقد بعدها كل أمل له في الحياة.

نهاية الفصل

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الثاني عشر

لم يصدق جهاد حقا بانه يقوم بهذا.. أحس بأنه حقير للغاية.. وأنه يخون عهدا لم يقطعه.. أوقف سيارته امام ذلك المبنى القديم.. واخذت أصابعه تنقر فوق عجلة القيادة بتوتر.. ما الذي يفعله هنا؟
دوى رنين هاتفه المحمول فأجاب عارفا هوية المتصل وقال على الفور"توقف عن الإلحاح أيها السافل.. لقد وصلت".
أتته ضحكة صديقه القديم فادي عالية وصوته الاجش يقول"لا تلمنى على التلهف عليك يا صديقي.. مضت سنوات منذ سهرنا فيها معا.. ما زلت غير مصدق لاتصالك بي ليلة الأمس.. أخيرا صديقي الشارد يعود إلى بيته مجددا..".
لم يتمالك جهاد نفسه عن الابتسام بسخرية من تناقض الكلمات مع المعنى.. قال باقتضاب"لا تكثر من الكلام الفارغ.. هل جهزت كل شيء؟"

"أجمل سهرة وأجمل صحبة.. كالسابق تماما.. رهف في اتم الشوق للقاءك مجددا.. انت تذكرها .. صحيح؟"
قال جهاد بجفاف"ساكون عندك خلال دقائق..".
ترجل من السيارة دون ان يحاول تذكر المدعوة برهف.. كان يسير بخطوات بطيئة إلى داخل المبنى.. يرتقي الدرج إلى شقة صديقه التي اعتاد إقامة الحفلات الصاخبة فيها.. والتي كان جهاد يشارك ببعضها فيما مضى..
فيما مضى.. عندما كان رجلا آخر.. قبل أن يكاد يموت على يدي ماجد.. قبل ان يلتقي بسلام.. فما الذي يفعله هنا؟
فتح فادي الباب قبل حتى ان يطرقه جهاد.. سحبه بفظاظة ليعانقه بطريقة رجولية فجة وهو يقول ضاحكا"أهلا بعودتك يا صديقي.. هل علي

أن أدين لزواجك بإعادتك إلى أصدقائك القدامى"

تعالى صوت الموسيقى الصاخبة من داخل الشقة .. تخللتها أصوات نسائية ضاحكة.. فقال جهاد واجما"هل ضيوفك كثر؟"

"أي ضيوف يا رجل.. ليس هناك سوانا.. أنا وأنت .. وفتياتنا المغناجات.. هذه الليلة هديتي إليك.. احتفالا بعودة جهاد الوحش.. الذي ما كان أي شيء يكافي لإبعاده عن الجري وراء المتع".

الشقة كانت كما يذكرها تماما.. صغيرة وضيقة.. أثاثها قليل.. مرتبة دون نظافة حقيقية.. كانت شقة عازب فاسد نموذجية.. في الداخل.. كانت ثلاث فتيات شابات ترقصن على انغام الموسيقى الشرقية بملابس مختصرة للغاية.. أظهرت أكثر مما اخفت لم يتعرف إلا على واحدة منهن.. ذات شقرة

مصطنعة.. وزينة ثقيلة.. اقتربت منه وهي تتمايل بغنج قائلة"حبيبي جهاد.. لقد مرت فترة طويلة.. لقد اشتقت إليك"

طبعت قبلة على وجنته فأبعدها تلقائيا وهو يمسح أثار قبلتها بازدراء.. ويقول باختصار"مشاغل".

قال فادي من وراءه وقد تأبطت ذراعه فتاة أخرى.. لقد ابعده عنا زواجه.. أم هل أقول بانه قد أعاده إلينا

تعالت الضحكات فزادت من إحساس جهاد بالنفور وتساءل باستنكار عن الحياة الفارغة والحقيرة التي كان يعيشها في الماضي.. ثم ردد مجددا السؤال الذي ما انفك يطرحه على نفسه منذ اتصل بفادي.. ما الذي جاء به إلى هنا؟

جلس على الأريكة المتسخة.. وراقب بعينين لا تريان الاجساد المتمايلة امامه بقصد إغراءه..

الفصل الثاني عشر

بينما عقله يفكر بلا توقف.. إنه يعرف ما جاء به إلى هنا.. إنها كلمة الطلاق التي نطقت بها سلام .. التفكير بانها ستتركه وترحل.. جعل ذعرا شديدا ينتابه.. إدراك بانها رغم كل شيء قد نجحت في التغلغل داخل كيانه.. وزرع جذورها داخل روحه بعمق.. وأنه لن يستطيع العيش بدونها أبدا.. لا.. إنه لا يريد غيرها.. وما جاء به إلى هنا غير رغبته في امتحان نفسه.. وإثبات ما سبق وأدركه.. وهو أن كل نساء الأرض قد أصبحن سواء منذ نظرت إليه ملاكه الجميل.. بعينيها الحزينتين.. منذ لمسها وجعلها ملكه في ليلة ظنها ليلة عمره..

لقد استعبدته تلك المراة.. استعبدته وحصلت على روحه قبل جسده منذ سنتين.. وأي محاولة منه للتحرر من تأثيرها ما هي إلا مجرد عبث.. عبث لا طائل من وراءه.

لاحظت رهف نظراته الساهمة البعيدة عن مفاتنها .. فانضمت إليه فوق الأريكة.. والتصقت به حتى يشعر بكل جزء من تضاريسها وهي تقول له بصوتها الأبح"ما الذي يشغل بالك أيها الوسيم؟ استطيع أن أنسيك إياه خلال لحظة".

نظر إليها.. إلى وجهها الملطخ بالأصباغ.. وقارنه بوجه حبيبته الناعم البريء.. ثم قال بجفاف" أشك بانك تستطيعين"

وقف فجأة مما أدهش فادي الذي تبعه نحو الباب قائلا بتوتر"ما الأمر يا جهاد؟ ما الذي أزعجك؟ اهي رهف..أستطيع إخراجها من هنا إن لم تكن ترغبها".

قال جهاد بفظاظة"المشكلة ليست بالمرأة.. بل بكل هذا!"

أشار إلى المكان الموبوء المحيط به.. وقال

بازدراء"لقد جئت فقط كي أثبت لنفسي بأنني قد تغيرت يا فادي.. الكحول.. والمتعة الحرام.. ليسا كافيين بعد الآن لمنحي ما أحتاجه.. ستعرف ما أعنيه يوما.. وأتمنى ألا يكون بعيدا.. حتى لا تضيع المزيد مما ضيعته من حياتك"

ثم وبدون أن ينتظر كلمة من فادي المذهول.. غادر المكان.

عندما دخل إلى الشقة في ساعة متأخرة من الليل .. كان صوت غريب هو أول ما لفت نظره.. لا.. لم يكن صوتا غريبا.. بل هو صوت سلام.. كان قادما من داخل غرفتها المواربة الباب بشكل مكتوم وكأنها تتعمد خفضه.. إلى من تتحدث يا ترى في هذه الساعة المتأخرة..؟ أول صورة قفزت إلى ذهنه.. صورة العشيق الغامض الذي أحبته روحا وجسدا.. اشتعلت الغيرة داخل قلبه.. وأحس

بجسده يتصلب وأطرافه ترتعش غضبا.. سار بخطوات بطيئة.. حذرة.. نحو الباب الموارب.. دون أن يصدر صوتا عله يسمع ما تقوله لمحدثها.. إلا أن الهمهمة لم تكن مفهومة له.. مد رأسه ينظر عبر فتحة الباب.. فاتسعت عيناه ذهولا وهو يجد سلام جالسة فوق السرير.. وقد أحاطت رأسها بمنديل أبيض.. جعل هالة من السمو تحيط بها.. تحمل بين يديها كتاب سميك.. تقرأ ما فيه بصوت منخفض وهي تحرك رأسها بتناغم مع قراءتها.. وقد غطت الدموع وجنتيها الناعمتين.. وبدا وجهها شاحبا وكأنها قد رأت لتوها شبحا.

لقد كانت تقرأ القرآن.. أمام هذه الحقيقة التي اكتشفها.. جمد جهاد لدقائق واقفا مكانه دون أن يبدو على سلام أنها قد أحست به.. ينظر مبهورا إلى الفتاة التي أحبها.. وهي تستعين بآيات الله

على مصابها..
لو كان رجلا حقيرا.. لدخل عليها في هذه اللحظة وانتزع الكتاب المقدس من بين يديها.. وهزء من تظاهرها بالتقوى رغم ماضيها المشين.. إلا أنه عندما نظر إليها.. عرف بأنه لم ير في حياته مشهدا أجمل.. وعرف أيضا بأن سلامه مهما كانت فعلتها.. فهي أطهر نساء الأرض.. طاهرة الروح.. وإن كان جسدها ملوثا..
كيف ظن لوهلة أنها قد تخونه؟ كيف؟.. حتى لو كانت في قرارة نفسها تحب رجلا آخر.. فإنها ما كانت لتدنس بيته أبدا.. جزء منه عرف وقدر.. وتأكد بأنه يعرف سلام حق المعرفة.. وأنه ليس من حقه أبدا أن يؤذيها ويطعنها في أخلاقها.. في الوقت الذي قادته رجلاه بكل إصرار نحو الخطيئة هذا المساء.. صحيح أنه قد عاد أدراجه

ورفض أن يغوص في ذلك المستنقع من جديد.. إلا أن النية كانت موجودة.. ألا يجعل هذا منه رجلا حقيرا؟
لم تشعر به سلام وهو ينسحب بعيدا عن الباب بنفس الهدوء.. بل كانت تتلو الآيات القرآنية وهي تشعر بحاجة ماسة للشعور بالسلام بعد الكابوس المريع الذي أيقظها من نومها.. إنه نفس الكابوس الذي كان يطاردها لفترة طويلة.. توقف لفترة عندما تمكنت من تحقيق بعض التوازن النفسي في حياتها.. وهاهو يعود من جديد وكأنه يذكرها بما مضى.. ويحذرها مما هو آت.. يا الله.. ليس المزيد.. لن أستطيع تحمل المزيد.. عادت دموعها تتدفق بغزارة وهي تغمض عينيها بقوة وتضم القرآن إلى صدرها.. وتحاول محو المشاهد السريعة التي مرت على مخيلتها.. عادت تردد ما

تحفظه من المعوذات حتى سمعت ضجة ما.. فتحت عينيها برعب في البداية.. ثم سرعان ما ميزت صوت المرشاش الصادر من الحمام الذي اعتاد جهاد استعماله.. لقد عاد.. إنه هنا الآن.. إلى جوارها.. ولن يصيبها مكروه ما دامت معه.. تمددت على السرير.. وقد بدأت السكينة تنشر أجنحتها حول روحها.. ثم شيئا فشيئا.. عادت سلام إلى النوم بدون أحلام هذه المرة

"سلمت يداك يا حبيبتي.. أنا فخورة حقا بزوجة ابني الجديدة".

قالتها السيدة جهان أثناء استعدادها للخروج مع زوجها وباقي أفراد العائلة من شقة جهاد بعد وجبة العشاء الشهية التي قامت سلام بإعدادها على شرفهم

ارتفع صوت نورا يقول مازحا"زوجة ابنك

الأخرى ستموت من الغيرة في هذه الحظة يا حماتي العزيزة".

ضحك الجميع بينما قالت السيدة جهان ضاحكة" زوجة ابني الأخرى يجب أن تهتم بحفيد عائلة فهمي الأول وإلا ندمت"

قفزت سارة كالعادة بينهما وهي تقول عابسة" وماذا عن أبنائي الثلاثة؟ هم أحفاد عائلة فهمي كذلك.. صحيح؟".

جذبها فراس إليه قائلا"أبنائك الثلاثة مع المربية في انتظار عودتنا إلى البيت.. فتوقفي عن المشاكسة عند كل كلمة لا تنال إعجابك وتحركي أمامي".

هلل الكل مرحبا بالطريقة التي اعتاد فراس فيها كبح جماح لسان سارة السليط.. بينما اقترب والد جهاد منه.. وربت على كتفه قائلا"أنا سعيد لأجلك

الفصل الثاني عشر

يا ولدي...
نظر الاثنان نحو سلام التي بدت في غاية الرقة والجمال بعباءة زرقاء فضفاضة... تشع حيوية ونشاط وهي تتبادل الحديث مع حماتها عند الباب.. قال والده بخفوت"لقد منحك الله عطية .. فلا تفرط بها"..
فكر جهاد عابسا.. ألا يعرف هذا جيدا؟؟.. ما الذي ستقوله يا أبي إن عرفت كل ظروف زواجنا؟ هل ستحكم على سلام كما فعلت أنا منذ ليلة زفافنا.. أم ستتفهمها كما لم أفعل..؟
بعد رحيل الجميع.. اغلق جهاد الباب.. والتفت إلى سلام التي تمتمت دون أن تنظر اليه"سأنظف المكان"
سارت إلى المطبخ بينما راقبها هو دون أن يقول شيئا.. الوضع بينهما على هذه الحالة منذ آخر

مواجهة لهما معا بعد عودتهما من المزرعة.. بالكاد يراها.. أو يتحدث إليها.. وما الذي سيقوله لها؟ الشيء الوحيد الذي يعرف بأنه يكاد يموت شوقا لسؤالها عنه.. هو صديقها الذي سبقه إليها.. لن يهدأ حتى يعرف كل شيء عنه.. من يكون.. أين هو الآن.. ما الذي يعنيه لسلام؟.. هل مازالت تحبه؟ ويعرف أيضا بأنه لن يتمكن من منع نفسه من إيذائها بكلماته القاسية إن تحدث في الأمر.. لهذا كان يبتعد عنها.. يتحاشى التحدث إليها أو حتى التواجد معها.. فهو لن يتمكن من الانفراد معها في مكان واحد دون أن يلمسها.. سيجن إن لم يفعل.. وبما أنه قد فقد الحق بهذا.. فمن الأفضل له أن يتحاشاه كما اعتاد أن يفعل منذ عاد ليراها تبكي في غرفتها دون أن تعرف بأنه يراقبها استمع إلى تحركاتها المكتومة في المطبخ.. ثم

وبدون أي تردد.. فتح باب الشقة.. وخرج مغلقا الباب وراءه بهدوء
توقفت سلام عما تقوم به فور سمعت صوت الباب .. لقد عرفت بأنه سيغادر فور رحيل عائلته.. كما اعتاد أن بفعل منذ فترة.. يذهب إلى مكتبه في الشركة كما سمعت مرة منه.. ولا يعود إلا متأخرا.. لثوان طويلة ظلت واقفة مكانها وكأنها تحاول أن تجبر نفسها على متابعة التنفس.. ثم جرت نفسها جرا إلى خارج المطبخ.. وقفت في غرفة المكتب التي اعتاد النوم فيها.. والتي كانت مرتبة اليوم استثنائيا بسبب زيارة عائلته.. تذكرت الفوضى العارمة التي كان يتركها ورائه كل يوم عند خروجه.. حيث تدخل إليها وتتلمس أغراضه باكتئاب دون أن تجرؤ حتى على ترتيبها.. وتتخيله نائما على الأريكة الوثيرة المواجهة للمكتب

الكبير.. تنهدت بألم وهي تتساءل.. إلى متى.. إلى متى ستبقى تعيش في هذا العذاب؟.. قريبة منه.. وأبعد من نجوم السماء عنه
تناولت أحد قمصانه المعلقة وراء الباب.. وضمته إلى صدرها.. تنشقت رائحة عطره الممزوجة بعرقه الرجولي.. وشهرت بالشوق إلى دفء جسده.. وحرارة لمساته.. وإلى نظرة الحب التي أهداها إياها ليلة زفافهما.. هل ستتمكن من نسيانه فور انتهاء زواجهما الكارثي وعودتها إلى بيتها.. هل ستتمكن من نزع حبه من قلبها والتظاهر بأنه لم يعشقه بجنون يوما؟
مدت يدها بالقميص تعيده إلى مكانه.. عندما تعلقت أنظارها بتلك البقعة الحمراء التي لطخت ياقة القميص.. بيد مرتجفة.. قربتها.. لتميز أحمر الشفاه الفاقع اللون.. العائد قطعا لامرأة أخرى..

امرأة منحها جهاد الحق بالتمتع بقربه.. وحبه.. ورجولته.. امرأة أخرى تطاولت على ما هو لها.. وهل كان جهاد يوما لها؟
نظرت إلى الباب لتجد جهاد واقفا هناك.. جامدا مكانه.. يحدق في القميص.. والبقعة الحمراء ا لتي بدت واضحة كالشمس تحت أنظاره.. رمشت سلام بعينيها محاولة منع الدموع التي أسرعت متلهفة بالتجمع عند حافة جفنيها من تجاوزهما. .
وتحت تأثير اضطرابها والألم الكبير الذي افترسها سقط القميص من يدها على الأرض.. فلم تستطع تناوله من جديد.. تحاشت النظر إلى جهاد وهي تهمس بشفتين مرتعشتين"أنا.. أنا آسفة"
وأسرعت دون ان ترى أمامها بالخروج من الغرفة بينما انحنى هو ليتناول القميص.. ويحدق بجمود في علامة الخطيئة التي وشمت ياقتها

ثم جلس على طرف الأريكة مخفيا وجهه بين يديه وهو يفكر بإرهاق.. أما من مهرب من كل هذا العذاب؟

نهاية الفصل

www.mlazna.com

سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الثالث عشر

www.mlazna.com

قضت سلام نهارا كاملا في تنظيف الشقة بإتقان شديد حتى تأكدت مع حلول المساء من لمعان كل زاوية من زواياه.. بالرغم من عدم اهتمام جهاد بما تقوم به او لا تقوم به سلام منذ ذلك المساء الذي وجدت فيه قميصه ملطخا بأحمر الشفاه.. إلا انها لم ترغب في التقصير في أي من واجباتها.. وفي الوقت ذاته.. أرادت ان تجهد نفسها إلى أقصى حد كي تتجنب التفكير.. وتذكر واقعها المرير.. هذا كان نظامها اليومي.. العمل بجهد حتى الإرهاق التام.. ثم تنهار نائمة في نوم عميق بلا احلام

دخلت إلى الحمام لتمنح نفسها حماما طويلا أشعرها وكأنها في الجنة.. إذ أنساها للحظات وضعها مع جهاد والذي كان يزداد سوءا مع الوقت.. بكل بساطة.. هي لم تعد تراه إلا في

المناسبات.. فهو يغادر البيت كل صباح قبل أن تصحو بساعات.. ويعود متأخرا بعد ان تأوي إلى فراشها.. وغالبا ما كانت تبقى صاحية..حتى تستمع إلى صوت خطواته دون أن تجرؤ على الخروج من غرفتها حتى لا يضطر لرؤيتها او الاحتكاك بها.. أما هي.. فقد كانت تتحرق شوقا إليه.. إلى رؤيته وسماع صوته.. كل صباح كانت تنظف الفوضى التي يحدثها في المطبخ أثناء إعداده لقهوته الصباحية.. فتلمس فنجانه وملعقته .. تتحسس آثاره بنهم

تنهدت وهي توقف شلال المياه.. ولفت جسدها بمنشفة كبيرة.. وعادت إلى غرفة النوم.. نظرت إلى نفسها في المرآة.. فوجدت امرأة جميلة.. شعرها المبتل يحيط بوجهها المتورد بفعل المياه الساخنة.. إلا أن حزنا عميقا أطل من عينيها

المحاطتين بهالات داكنة.. لماذا سيريدها جهاد؟ إنها مجرد واجهة جميلة لشيء بشع ومستهلك كما انه يرضي جميع احتياجاته خارجا.. مع صاحبة أحمر الشفاه الفاقع.. هو لا يحتاج إليها.. ولن يفعل.. إنها موجودة هنا لفترة محددة.. حتى يقرر جهاد بان وقت رحيلها قد حان

هزت رأسها بقوة لتمحي الأفكار السوداء.. ثم ارتدت روبا منزليا.. ثم عادت إلى المطبخ لتعد كوبا من الحليب الدافئ ليساعدها على النسيان والنوم

عاد جهاد تلك الليلة مبكرا عن العادة.. ورغم إنكاره الشديد فهو يعرف في اعماق نفسه بان سبب عودته الباكرة هو أمله برؤية سلام قبل أن تنام مع انه يعرف تماما بانها غالبا ما تكون ساهرة في غرفتها.. متظاهرة بالنوم.. تحاشيا للقائه..

مضى على آخر مرة رآها فيها أربعة أيام عندما ذهبا معا إلى منزل سارة تلبية للوليمة العائلية التي أقامتها.. وطبعا بالكاد تبادلا يومها بضع كلمات حفاظا على المظاهر

أما الآن.. فقد أحس وهو يدس مفتاحه في القفل بالشوق الشديد لرؤيتها ولو لدقائق.. وسماع صوتها حتى وهي تستأذنه بلهجتها المقتضبة

وعندما لمح الضوء المتسلل من المطبخ تسارعت نبضات قلبه من شدة الانفعال.. إنها مستيقظة..

أجبر نفسه على إبطاء خطواته.. وهو يتجه إلى هناك.. وهيء نفسه لرؤية الارتباك في ملامحها.. ولكن بدلا عن هذا.. كانت ممددة على الأرض بلا حراك إلى جوار كرسي خشبي مقلوب.. فهوى قلبه بين قدميه وهو يندفع نحوها ويجثو إلى جانبها ليريح رأسها على فخذه بحذر وهو يهتف

بقلق"سلام.. هل أنت بخير؟ سلام.. أجيبيني"
فتحت سلام عينيها بصعوبة وهي تحس بالألم في كل جزء من جسدها.. ثم لمحت وجه جهاد القلق ووجدت نفسها ممددة بين أحضانه فهمست مترددة"جهاد.. ماذا.. ماذا حدث؟".
تجاهل سؤالها وعاد يردد بإصرار"هل أنت بخير؟ هل تشعرين بأي ألم؟".
حاولت أن تجلس.. فأجفلها الألم الذي أحسته في ذراعها اليسرى.. ووركها وفي جانب رأسها.. عبست متذكرة"لقد سقطت عن الكرسي"
صاح بغضب فاجأها"وما الذي كنت تفعلينه فوق الكرسي بحق الله؟".
تمتمت بارتباك وهي تحاول الابتعاد عنه"حاولت تغيير مصباح السقف بآخر جديد.. وتذكرت وجود واحد في الخزانة العلوية"

لاحظ ضوء المصباح المتقطع فهدر ثائرا"أما كنت قادرة على انتظاري؟"
ترقرقت دموعها فظهر ضعفها جليا له.. فزفر بقوة وهو يقف ساحبا إياها برفق لم يمنعها من التأوه ألما.. ثم انحنى فجأة ليحملها رغم احتجاجها الضعيف وينقلها إلى غرفة النوم حيث وضعها على السرير العريض قائلا بجفاء"أين ملابسك؟".
سألت بحيرة"لماذا؟"
"سآخذك إلى الطبيب"
أذهله الذعر الذي ارتسم على ملامحها وهي تهتف"لا أريد طبيبا"
قال بقسوة"لقد وجدتك فاقدة للوعي على أرض المطبخ.. إن لم تحتاجي إلى طبيب الآن.. فمتى؟
عادت تصيح برجاء"أرجوك.. أنا لا أحتاج إلى طبيب.. لقد أصبت برضوض طفيفة ستشفى خلال

خلال أيام"
أراد الاصرار على موقفه.. ولكن الهلع الذي ظهر واضحا عليها أجبره على التراجع.. اقترب من السرير قائلا باهتمام"هل أنت متأكدة؟".
هزت راسها بقوة فجلس على طرف السرير قائلا" كدت تقتلينني رعبا عندما رأيتك على الأرض بلا حراك"
لم تستطع منع نفسها من القول بوقاحة"على الأرجح لقد خيبت أملك عندما فتحت عيني.. كنت سهلت عليك الأمور كثيرا لو انني مت"
نظر إليها بعتاب قائلا"هذه كلمات وقحة كنت لأعاقبك عليها في ظروف أخرى.. أنا لا أريدك ميتة في أي ظرف كان.. وأنت تعرفين هذا"
شعرت بالدهشة وعدم الثقة وهي تقول"حقا؟؟".
ابتسم فكادت تبكي من تأثرها بالتعبير الذي

أصاب ملامحه.. وقال بلطف"حقا"
هزت رأسها.. فتراقصت خصلات شعرها الناعم حول وجهها الجميل وهي تسأل بارتباك"لماذا؟".
تنفس بعمق محاولا السيطرة على أحاسيسه التي أثارتها عيناها الواسعتان الفائضتان بالقلق.. وشفتاها الممتلئتان المرتعشتان.. فقال بصوت اجش"ألا تعلمين؟".
وجودهما في الغرفة التي شهدت ليلة حبهما الوحيدة.. والتي لا ينيرها إلا مصباح صغير.. جعل سحرا خياليا يحيط بهما.. لاحظ بانها أخفضت عينيها بعيدا عنه فجأة.. فقال وكانه قد قرأ أفكارها "لم يحدث شيء"
نظرت إليه بدهشة فرأت وجهه الواجم وعينيه الغامضتين وهو يردد"تلك الليلة.. لم يحدث شيء .. أحمر الشفاه لا يعني شيئا".

ارتبكت.. وأحست بتلك الطعنة المؤلمة تذكرها بما كادت تنساه.. أمسك ذقنها.. ورفعها لتنظر إلى عينيه وهو يقول "لقد أردت هذا..الله يعلم انني أردت أن أثبت لنفسي أنك كغيرك من النساء.. وأن اخرى قد تمنحني ما أحتاجه من الرضا.. ولكنني لم أستطع.. فقط لم أستطع التوقف عن التفكير بك"

تسارعت انفاسها عندما امتدت يده لتلمس وجنتها الناعمة.. فارتعشت بفعل إحساس سرى قويا في جسدها.. أضعف كل مناعتها ضده.. لقد صدقته.. صدقته لأنه لم يكن مضطرا للكذب.. إنه لا يدين لها بأي شيء كي يخفي عنها الحقيقة.. معرفتها بانه لم يكن يعاشر غيرها جعلت الدموع تترقرق في عينيها.. ومشاعرها نحوه تظهر جلية في عينيها لم يعرف أحدهما كيف تقلصت المسافة بينهما..

حتى تمازجت أنفاسهما اللاهثة
لمست كتفه بأناملها لتشعر بعضلاته المتشنجة.. فكانت لمستها هي القشة التي قصمت ظهر البعير.. قطع المسافة بينهما.. وتلاقت شفاههما بشوق عنيف متبادل.. احاطت عنقه بذراعيها بينما جذبها هو إليه محتويا إياها بين أحضانه.. ويداه تداعبان شعرها الكثيف.. أرجعت رأسها إلى الخلف لتنظر إلى وجهه فرأت ما رغبت دائما برؤيته.. الحب والرغبة الخالصة.. فهمست باسمه متوسلة إليه أن يحبها.. فلم يخذلها.. دفن وجهه في انحناءة عنقها الرقيق.. يغرق بشرتها الناعمة بالقبل.. فشهقت تحت تأثير لمساته مما أثار جنونه وأفقد سيطرته على نفسه بالكامل
حبهما هذه المرة كان عاصفا.. متبادلا وعنيفا.. أعطى كل منهما للآخر وكأنها ليلتهما الأخيرة معا

في نهاية العاصفة.. انفصل عنها جهاد لاهثا.. فكادت تمد يدها إليه مطالبة إياه باحتضانها.. ففاجئها قوله بصوت متقطع"يا إلهي.. ما الذي فعلناه؟".
أخرستها الصدمة.. وهي تنظر إليه غير مصدقة.. قفز مغادرا السرير بينما سحبت الملاءة تغطي جسدها المرتعش مذعورة مما ستسمعه
ارتدى ملابسه بعجلة وهو يصيح بانفعال"كيف حدث هذا؟ كيف شجعتني وسمحت بحدوث هذا الخطأ؟".
غطى وجهه بيديه للحظات ثم استدار نحوها صائحا بغضب"إنني لمغفل كبير.. ظننت نفسي أنضج من ان أستسلم لغواية امرأة مثلك.. وها انا قد عقدت الامور أكثر مما هي معقدة.. لا تنظري إلي ببراءة فلست جاهلة بما حدث.. لقد خططت

خططت لكل شيء.. أليس كذلك؟ بداية من مشهد السقوط المؤثر وانتهاءا بغوايتك المدروسة لي"
أرادت أن تصرخ في وجهه معترضة ولكنها لم تستطع التفوه بحرف واحد.. فاكتفت بهز رأسها يأسا.. ولكنه أكمل غاضبا"أنت أخبث وألعن مما ظننت.. تعرفين جيدا بانك إن حملت طفلي الليلة فلن أتخلص منك أبدا"
غادر الغرفة كالإعصار.. بينما ظلت مكانها جامدة لدقائق.. كانت كافية لتستوعب تماما ما حدث لتوه.. فانتابها إحساس مفاجئ بالغثيان.. أسرعت إلى الحمام راكضة لتفرغ معدتها الفارغة أساسا.. ثم وقفت أمام المغسلة.. تحدق لاهثة ومذهولة بها اللحظات الرائعة التي عرفاها معا كانت مجرد سراب.. لا شيء.. لأن جهاد ما يزال يراها كما

كان يراها منذ ليلة زفافهما
نعم.. تلك اللحظات الرهيبة تتكرر مجددا.. وها هي منبوذة من جهاد للمرة الثانية.. وهذه المرة اوضح لها بان فكرة إنجابها طفلا منه تقرفه.. وهو محق إذ لن يكون انفصاله عنها سهلا مع طفل في الطريق
انهمرت دموعها بغزارة.. وكان نحيبها هذه المرة مشبعا بالغضب والمرارة.. لماذا انا؟.. لماذا انا؟
دون أن تفكر هوت على المرآة العريضة التي علت الحوض بقبضتها فتحطمت بدوي قوي.. وتناثرت شظاياها على الأرض حول قدميها وداخل الحوض.. لأول مرة تتخطى مشاعرها الحزن والأسف على النفس.. وتصل إلى الغضب الشديد والاحتجاج على واقعها الأليم
استغرقت للحظات في التخبط بين مشاعرها حتى

لاحظت الدماء التي تغطي يدها.. نظرت إليها لاهثة وقد تجمد تفكيرها فلم تفطن إلى استمرارية تدفق الدماء من جروحها.. كانت شبه مخدرة بفعل اللون الأحمر الذي طغى على يدها فلم تعد ظاهرة.. وأخذ يقطر على الأرضية اللامعة للحمام بغزارة
من وراء الضباب الذي غلف عقلها.. سمعت صوت طرقات على باب الحمام.. وصوت جهاد يناديها بقلق.. وكان آخر ما راته بعد أن تهاوت على الأرض.. وقبل أن تفقد الوعي.. بركة حمراء صغيرة بدت كإشعار كئيب على بدء النهاية.

نهاية الفصل



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الرابع عشر

لم يتوقف جهاد لحظة واحدة عن السير جيئة وذهابا في أنحاء قاعة الانتظار لغرفة الطوارئ التابعة لأحد أكبر مستشفيات المدينة.. وقد عصف به القلق والتوتر.. فبدا غير واعي لحالة سلام التي أجهشت في البكاء على بعد امتار منه وقد انهمك عماد في تهدئتها دون فائدة

كان من الممكن ان يندم جهاد على استدعائه لعائلة سلام فور اقتحامه الحمام فور سماعه الضجة المكتومة الصادرة عن الداخل.. ورؤيته لسلام ساكنة على الأرض محاطة ببركة من الدماء.

فقد فكر على الفور بانها سترغب بوجود عائلتها حولها.. وربما لن ترغب برؤيته هو بعد ما حدث بينهما في وقت سابق

بالكاد سمع غمغمة الخالة من بين دموعها عن حظ ابنتها العاثر وعن هذا الزواج الذي لم يجلب

لها إلا الحزن.. فقد كانت حواسه كلها مركزة نحو باب الغرفة الذي انفتح ليخرج منها الطبيب فأسرع نحوه يسأله بلهفة"كيف هي الآن؟".

سرعان ما كان عماد وامه يجاورانه وقد اتسعت أعينهما بقلق وتوسل في انتظار ما سيقوله الطبيب الذي قال متوترا"إنها بخير.. من حسن الحظ أنها قد وصلت قبل فوات الأوان.. فقد الكثير من الدماء.. ومن الواضح أنها كانت تعاني أساسا من فقر دم وسوء في التغذية"

قال جهاد بقلق"هل أستطيع رؤيتها؟".

رمقه الطبيب بنظرة باردة وهو يقول"إنها نائمة الآن.. ويفضل عدم إزعاجها حتى أستدعي الطبيب النفسي المناوب لرؤيتها"

ضربت الخالة صدرها بلوعة وهي تقول"ولماذا تحتاج صغيرتي إلى طبيب نفسي.. إنها ليست

مجنونة"
"إنه إجراء طبيعي يتخذ عادة بعد أي اشتباه بمحاولة انتحار"
امتقع وجه جهاد.. وأحس بثقل يجثم فوق صدره بينما هتفت الخالة مذعورة"اتظن بان سلام قد حاولت الانتحار؟ أنت مخطئ يا دكتور لأن سلام ليست من هذا النوع.. لن تقدم أبدا على فعلة كهذه؟".
سأله عماد متوترا"هل أنت متأكد يا دكتور؟".
أما جهاد.. فلم يتفوه بحرف واحد.. فقد كان هذا اول ما خطر بذهنه عندما رأى زجاج المرآة المهشم.. والدماء المتدفقة من يد سلام ومعصمها الممزق
آخر ما توقعه هو أن تحاول سلام قتل نفسها.. لم يفكر بهذا حتى في أسوأ تخيلاته.. ولكن عندما

يتذكر الطريقة السيئة التي عاملها بها منذ زواجهما .. وكيف نبذها منذ ساعات بعد أن بثها كل حبه وشغفه.. لا يستغرب رغبتها في الخلاص من حياتها معه.. حتى ولو بقتل نفسها
قال الطبيب"قد يكون الأمر مجرد حادث.. فالجروح التي أصابت يدها ومعصمها ليست منتظمة بحيث تدل على قطع متعمد"
أسرعت خالتها تقول"لابد ان يكون حادثا.. لماذا قد ترغب سلام بإنهاء حياتها"
هنا.. التفت الطبيب إلى جهاد قائلا ببرود"هذا ما أرغب بمحادثتك به يا سيد جهاد.. انت زوجها.. أليس كذلك؟.. أريد أن أتأكد قبل أن اتخذ أي إجراءات رسمية إن كانت السيدة سلام تتعرض لسوء المعاملة؟".
أجفل جهاد.. وظن لوهلة بأن الطبيب قد عرف

كل شيء عن مشاكله مع سلام.. صاحت الخالة بجنون"هل تعرضت ابنتي لسوء المعاملة؟".
استدارت نحو جهاد تصيح بحقد"ستدفع الثمن غاليا ثمن ما فعلته بها.. لن تبقى ابنتي في بيتك لحظة واحدة".
أمسك عماد بذراعها مهدئا وهو يخاطب الطبيب" ما الذي تقصده بالضبط بسوء المعاملة يا دكتور؟".
لم يكن جهاد قادرا على الدفاع عن نفسه.. إذ كان مدركا تماما لذنبه.. ولكن صدمته كانت عنيفة عندما قال الطبيب"اعني العنف الجسدي بالطبع السيدة الممددة في الداخل تعاني من آثار عنف جسدي غير طبيعي بالمرة"
قال جهاد بصعوبة"لقد سقطت مساء الأمس عن الكرسي.. لابد ان يترك هذا الحادث بعض الآثار والرضوض".

رمقه الطبيب بنظرة ازدراء تام وهو يقول" بالإضافة إلى الرضوض.. هناك آثار جروح قطعية.. وحروق حديثة في أماكن غير ظهرة للعيان.. كل الدلائل تشير إلى تعرضها إلى التعذيب والقهر الجسدي والنفسي بالتالي.. من واجبي إبلاغ السلطات عن الحوادث المشابهة ولكنني رغبت في التأكد إذ لم تبد لي من ذلك النوع عديم الضمير على الإطلاق.. ولكن كما تعلم.. المظاهر تخدع أحيانا".
أمسك عماد أمه مانعا إياها من الهجوم على جهاد وهي تهدد وتوعد.. بينما كان جهاد مأخوذا تماما بكلمات الطبيب
قال عماد مخاطبا الطبيب"هل تستطيع أمي رؤية سلام لدقائق فقط على الأقل؟"
"على ألا تحدث أي ضجة.. وألا تثير معها هذا

الموضوع لحاجتها الشديدة إلى الراحة النفسية قبل كل شيء".
أدخلها عماد إلى الغرفة التي استقرت فيها سلام.. بينما استدار الطبيب نحو جهاد قائلا"انا آسف يا سيد جهاد.. أنا أعرف من تكون.. ومن يكون والدك.. ولكن إن اتضح لي بأنك المسؤول عن جروح زوجتك فسأضطر لإجراء الترتيبات اللازمة
قال جهاد متوترا وهو غير قادر بعد على استيعاب الحقائق التي بدأ يستوعبها"لا يمكنك أن تصدق بأنني قادر على إيذاء زوجتي بهذا الشكل".
قال الطبيب بجفاف"ولم لا أصدق؟ لقد صادفت حالات أسوأ.. وغالبا ما كان الزوج شبيها بك.. ناجحا وثريا. ومدللا بحيث يظن نفسه قادرا على فعل أي شيء دون حساب"
دوى صوت عماد من خلفهما يقول"أنت مخطئ

يا دكتور.. انا متأكد بأن السيد جهاد لا يمكن أن يؤذي سلام بهذه الطريقة"
استدار الاثنان نحوه فلاحظا شحوب وجهه.. والمرارة في عينيه البنيتين.. فبدا لجهاد وكأنه قد كبر في العمر فجأة.. سأله"هل تعرف إذن من سبب هذه الجروح لسلام".
رد بلهجة كئيبة"بالتأكيد أعرف.. فمن سبب هذه الجروح والإصابات لسلام.. هو سلام نفسها.. وليس أي شخص آخر"
بالنسبة للطبيب.. بدأت الأمور تبدو منطقية.. أما جهاد.. فقد أمسك بكتفي عماد وهزه غير مصدق" ما الذي تقوله؟ كيف تؤذي سلام نفسها ولماذا؟".
ارتسم الحزن على وجه عماد وهو يقول"لقد اكتشفت الأمر منذ فترة طويلة.. استيقظت بعد منتصف الليل.. ودخلت إلى المطبخ لأشرب كوبا

من الماء.. وهناك وجدت سلام تجرح نفسها بسكين المطبخ وهي تبكي بانهيار.. كانت صدمتي كبيرة في تلك اللحظة.. جعلتني أعدها بألا أخبر أحدا وأنها في المقابل لن تفعلها مجددا أخبرتني بأن هذا يريحها عندما تمر بحالة يأس واكتئاب شديدة"

سأله الطبيب باهتمام وتفهم"هل تعرضت قبل هذا لحادث أثر بها كثيرا؟".

تحاشى عماد النظر إلى جهاد قائلا"نعم.. قبلها بأشهر قليلة مررنا بموقف صعب أثر علينا جميعا".

همهم الطبيب بضرورة وصول الطبيب النفسي لرؤية سلام.. ثم ابتعد عنهما.. هنا.. واجه عماد جهاد الذي بدا شاحبا كالأموات وقال بيأس"لقد ظننتها توقفت عن هذا بالفعل.. وإلا لأخبرتك.. أو أخبرت أي أحد وأجبرتها على تلقي المساعدة

ولكن من الواضح أن ما حدث قبل سنتين قد أثر بها كثيرا؟ ألم تتحدثا في الأمر أبدا؟".

هز جهاد رأسه نفيا عاجزا عن الكلام.. بينما قال عماد"إنه خطأي أنا.. عندما هربت تلك الليلة من ماجد قبل عودته.. عدت إلى البيت فورا.. ولم تكن سلام هناك.. قلقت عليها كثيرا.. وظننت ماجد قد أمسك بكما..ولكنها عادت بعد ساعات وقد بدت في حالة يرثى لها.. تعانقنا وبكينا طويلا .. ولكننا لم نتحدث في الأمر على الإطلاق.. ربما كان الحديث ليخفف عنها قليلا.. ولكن من الواضح أنها بعد كل هذا الوقت لم تتخطى أبدا ما حدث.. وكل هذا بسببي أنا".

رمى نفسه على أحد المقاعد مخفيا رأسه بين يديه قائلا"ما الذي سأقوله لأمي؟ كيف سأحكي لها ما فعلته؟ لقد أخفيت عنها الحقيقة لسنوات... والآن

لن تسامحني أبدا على هذا"
كان جهاد مصابا بصدمة عنيفة لم تسمح له باستيعاب نحيب عماد.. كل تفكيره كان مركزا نحو سلام فقط
لقد اكتشف فجأة أي أناني كان يجسده.. طوال الوقت
لقد ركز منذ البداية على نفسه فقط.. ناسيا ما حوله.. عندما رأى سلام مجددا أرادها.. ولم يفكر برغباتها الأخرى
ليلة زفافهما.. فكر بخيبته هو.. ولم يفكر بمشاعرها وألمها الخاص حتى أنه لم يفكر بتأثير ما حدث قبل سنتين عليها.. ركز على ما عاناه هو ناسيا ما قد تعرضت له في سبيل إنقاذ حياته
عندما فتحت سلام عينيها فوجئت بتواجدها في غرفة ناصعة البياض إلى جوار خالتها الدامعة

العينين.. والتي أسرعت تسألها بلهفة"كيف تشعرين الآن يا صغيرتي؟".
استغرقت سلام لحظات كي تستوعب ما يحدث.. فنظرت إلى يدها المضمدة لإحكام.. وتأوهت قائلة"يا إلهي.. كم أنا بلهاء.. لابد أنني قد أثرت ذعركم"
هزت خالتها رأسها قائلة"لا تقولي شيئا يا حبيبتي.. وانا سأنادي الطبيب ليراك"
قالت سلام باكتئاب"لا أحتاج إلى طبيب.. أريد فقط أن أخرج من هنا"
فتح الباب في تلك اللحظة ليطل منه جهاد بقامته الطويلة.. خفق قلبها لرؤيته.. وانقبض بألم لذكرى ما حدث بينهما.. ولكن عندما لاحظت شحوب وجهه.. والارهاق في عينيه الجميلتين..أدركت قلقه الشديد عليها.. وأحست بالذنب لما سببته من

من ازعاج لغيرها
قفزت خالتها تصيح فيه"اخرج من هنا وإلا استدعيت الامن"
قال بهدوء"أرغب فقط بمحادثة سلام"
"لن أسمح لك بالاقتراب منها بعد الآن"
ذهلت سلام لموقف خالتها العنيف من جهاد.. فأمسكت يدها قائلة"خالتي أرجوك.. لا تغضبي.. جهاد سيحدثني فقط"
بعد جهد تمكنت سلام من إقناع خالتها بالخروج قليلا.. إلا انها لم تخرج قبل أن تنظر إلى جهاد محذرة وتخاطب سلام"إن احتجت إلى أي شيء ناديني... سأكون خلف الباب مباشرة"
أغلقت الباب خلفها فساد الصمت بينهما مشبعا بالتوتر.. أخذت تعبث بطيات الملاءة غير قادرة على النظر إليه.. حتى قال بهدوء"كيف أنت

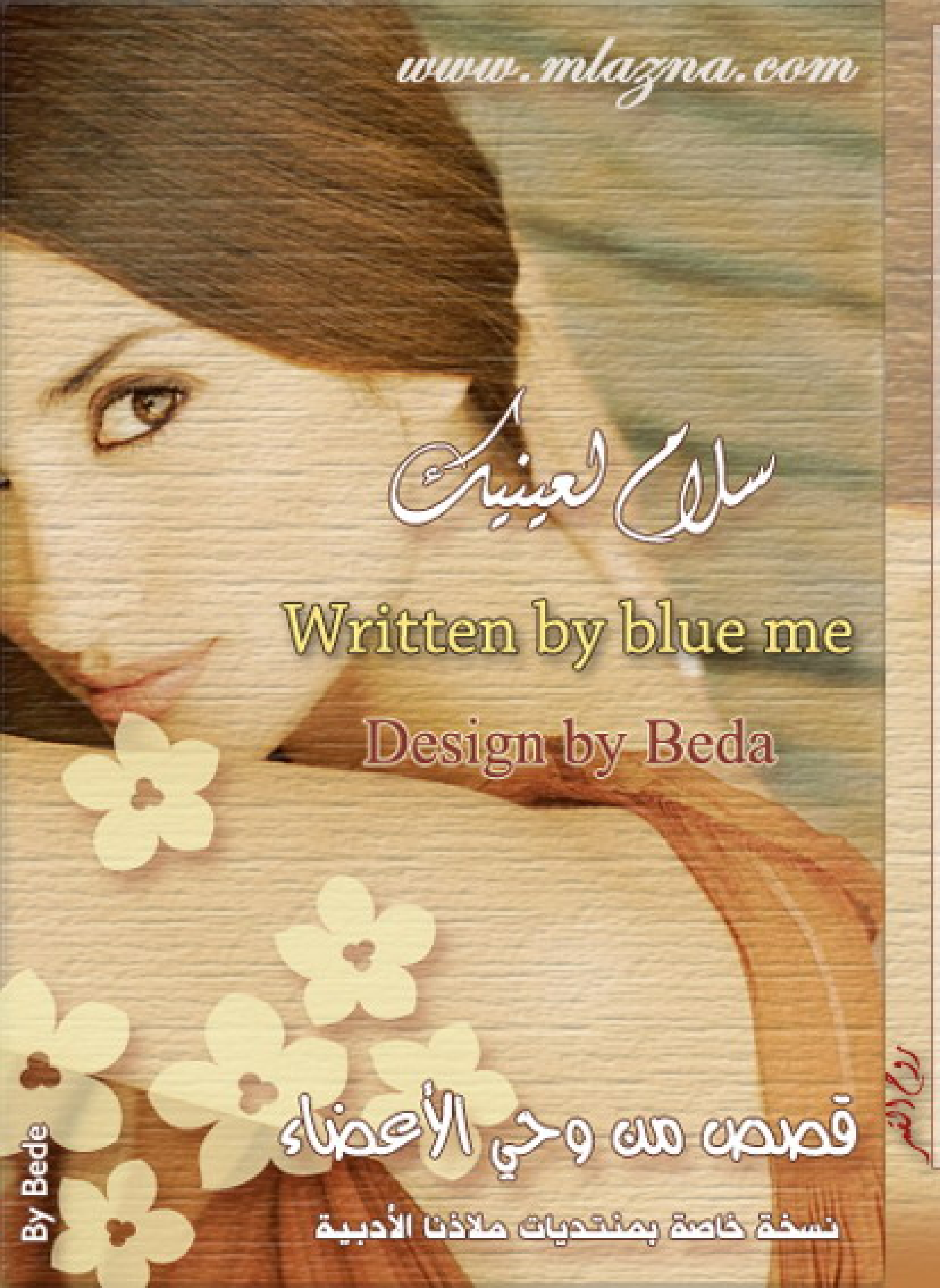
الآن؟".
تمتمت"بخير"
ثم قالت مصرة على عدم النظر إليه"آسفة لما سببته لك من إزعاج.. لابد أنك غاضب مني"
لم تسمع جوابه.. ولكنها أحست به يقترب.. فقالت مرتبكة"وآسفة أيضا على معاملة خالتي لك.. لا اعرف حقا ما أصابها"
قال بهدوء"أنا اعرف".
نظرت إليه بحيرة.. فصدمها قربه منها.. وما صدمها أكثر.. ذلك التعبير الذي ارتسم على وجهه وكان هموم الدنيا تقع فوق كاهله.. اما زال ما حدث ليلة الامس يغضبه؟
قال بحزن"تظن أنني عاملتك بطريقة سيئة.. اضطرتك لمحاولة الانتحار خلاصا مني"
أطلقت ضحكة ارتباك وهي تقول"وما الذي

يجعلها"...
بترت سؤالها عندما استوعبت الحقيقة.. نظرت مجددا إلى يدها المضمدة.. وقالت باضطراب"لا يمكن أن تكون قد حسبت بأنني قد حاولت قتل نفسي؟".
نظرت إليه فعرفت من الحزن في عينيه بأنه يشارك خالتها الظنون.. فهتفت بضحمة مفتعلة"لقد كان مجرد حادث.. لقد غضبت كثيرا وضربت زجاج المرآة بيدي فتهشمت وجرحتني"
وعندما لم تلحظ أي تغيير في ملامحه قالت بصوت مرتعش"أنت تصدقني.. أليس كذلك؟.. انا لن أؤذي نفسي متعمدة أبدا"
"ليس هذا ما يقوله عماد"
أغمضت عينيها بقوة وقد انتابها خوف ويأس كبيرين.. عماد.. لماذا فعلت هذا؟ لقد وعدتني

بالصمت.. همست بضعف"كان هذا في الماضي"
هز رأسه قائلا"رأي الطبيب يؤكد انك ما زلت تؤذين نفسك يا سلام.. العلامات واضحة تماما على جسدك.. ولا اعرف كيف غفلت عنها ولم أرها
قالت بعنف محاولة تغيير مجرى الحديث"ربما لأنك لم ترغب برؤية ما هو أبعد من السطح"
أومأ برأسه موافقا.. ولكنه عاد يسألها"لماذا يا سلام؟ لماذا كنت تؤذين نفسك.. لقد كدت تخسرين حياتك هذه المرة.. ألم تفكري أبدا بمخاطر تصرفات كهذه؟"
اعتدلت في جلستها هاتفة بخشونة"وكأنك تهتم إذا مت او عشت".
لم يعلق جهاد.. إذ كان يعرف بانها تمتلك كل الحق في إبداء الغضب.. قال"أعرف بانني أسأت معاملتك يا سلام.. وربما هذا هو السبب الذي

دفعك لاتخاذ تلك الطريقة لتخفيف ألمك الداخلي... ولكن الأمر بدأ منذ سنوات يا سلام"
هزت رأسها متمتمة بشيء من الاضطراب"لا أريد التحدث في الامر"
أصر وهو يجلس على المقعد المجاور للسرير قائلا" علينا أن نتحدث عن تلك الحادثة يا سلام.. لقد انقذت حياتي.. وأنا لم أشكرك أبدا كفاية على هذا.. ولم أفكر أبدا بتأثير ما حدث عليك.. لقد خاطرت بنفسك وعرضتها لغضب ماجد.. وأنا بأنانيتي توقف تفكيري عند اللحظة التي أوهمته فيها بموتي"
دفعت الملاءة وهي تصيح به بانفعال"اخبرتك بانني لا أريد التحدث في الأمر".
حاولت النهوض ولكنه تحرك فجأة من مكانه وأمسك كتفيها ليمنعها... فأخذت ترتعش محاولة

إيقاف الضجيج الذي أخذ يدوي في أذنيها. والصور المتلاحقة التي تأبى التوقف.. انهمرت دموعها وهي تهز رأسها بقوة وهي تهتف متوسلة" أرجوك.. أرجوك توقف"
ولكنه كان في حالة لم تسمح له بالتوقف.. كان في حاجة ماسة إلى أن يعرف... وحاجته منعته من رؤية الحالة التي وصلت إليها سلام
سألها وهو ينظر إلى عينيها"ما الذي فعله بك ماجد يا سلام؟".
أطلقت صرخة بدت كصوت حيوان يتألم.. وأخذت تنتفض منتزعة نفسها منه.. ومنكمشة على نفسها تحاول محو صورة الوجه الضاحك بسخرية.. واليدين القاسيتين.. مقعد خلفي بالي.. وحزام قديم يقيد معصمها بقسوة
غطت أذنيها بيديها وهي تصرخ وقد فقدت



الفصل الرابع عشر

إحساسها بالزمن"توقف.. توقف ارجوك"
تراجع جهاد إلى الخلف كان حية قد لدغته.. وقد امتقع وجهه مجسدا لكل علامات الرعب والصدمة .. اخفى وجهه بين يديه وهو يردد بذهول"يا إلهي.. يا إلهي"
لم يستطع رؤيتها تبكي بحرقة... لم يستطع مواجهة الواقع الذي اتضح له أخيرا.. فاندفع مغادرا الغرفة وهو يحس بنفسه يكاد يختنق
اما سلام.. فقد عرفت في تلك اللحظة بان كل شيء قد انتهى.. لقد عرف جهاد الحقيقة.. وأي شيء الآن لن يمكنه من النظر إلى وجهها مجددا .. لقد خرج جهاد من حياتها تماما وإلى الأبد هذه المرة .

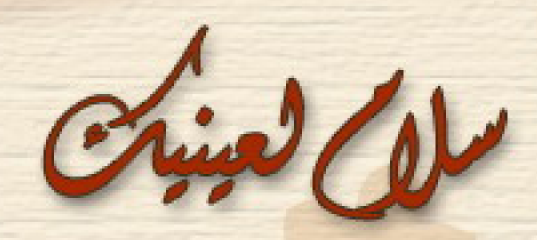
سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

قصص من وحي الأعضاء

By Bede



Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل الخامس عشر

www.mlazna.com

www.mlazna.com

أوقف جهاد سيارته امام المبنى القديم الذي تقيم فيه سلام مع خالتها منذ خروجها من المستشفى.. وظل ساكنا خلف المقود محاولا استجماع شجاعته وقدرته على المواجهة

منذ أسبوع غادر غرفة سلام في المستشفى غير قادر على النظر إلى الخلف.. وكأن كل وحوش الدنيا تطارده.. وحوش الحقيقة المرة التي كان عليه إدراكها بنفسه لو أنه امتلك شيئا بسيطا من البصيرة

خرج من المستشفى وهو يتخبط تائها دون ان يعرف إلى أين يذهب.. فلم يشعر بنفسه إلا وهو واقف على عتبة باب منزل أمه التي فتحت له الباب مذهولة من زيارته المبكرة والغير متوقعة هالها مظهره البائس.. ثم أذعرها بكاءه بين يديها فور سؤالها له عما حدث.. لم يستطع إخبارها

بالحقيقة.. فقط أراد أن يشعر بحنانها ودعمها.. أن يعود كما كان طفلا صغيرا بين يديها.. مختلفا عن الرجل القاسي المرير الذي تحول إليه..

لو أنه اخبرها بالحقيقة البشعة.. لطردته من بيتها احتقارا لما فعله بالفتاة المسكينة خلال الأشهر السابقة..

بعد أن هدأ قليلا.. أخبر أمه جزءا من الحقيقة.. بجرح سلام لنفسها من غير قصد بعد شجار لهما.. بوجودها في المستشفى.. وبعدم قدرته على التواجد هناك خجلا منها

ذهلت السيدة جهان وهي تراقب ابنها البكر ينهار لأجل امرأة.. وهو الأمر الذي لم تتوقع أبدا أن تراه يوما.. لقد عرفت بغريزتها المتيقظة وجود أسرار بين الزوجين الحديثين.. إلا انها رفضت أن تتدخل في انتظار أن تهدأ الأمور من تلقاء نفسها

ويتغلب حب كل منهما الواضح للآخر
الآن.. لم تملك سوى أن تحتضن ابنها بين ذراعيها.. وتمنحه شيئا من السكينة التي ظنت أنه قد وجدها اخيرا مع سلام.. وقالت له بهدوء بانه يجب أن يذهب إليها إن كان متمسكا بها.. وإلا فإنه سيخسرها

ألم يخسرها بعد؟؟

لم يستطع جهاد العودة لزيارة سلام في المستشفى إذ انه ما كان ليحتمل رؤية تلك النظرة مجددا في عينيها

نظرة الذعر الخالص.. والألم العميق.. وهي تتذكر ما تعرضت له بسببه

خلال الأسبوع الماضي.. أتيحت له الفرصة للتفكير.. وتذكر التفاصيل التي غفل عنها بسبب أنانيته

سلام التي تعرف إليها مجددا بعد سنوات كانت مختلفة.. حزينة.. وخائفة.. تذكر نوبات الذعر التي كانت تنتابها كلما اقترب منها.. ثم تقبلها لإهاناته وإذلاله لها وكأنها مؤمنة باستحقاقها لها.. أدرك بانها تلوم نفسها على ما حدث في الماضي وما إيذاءها لنفسها إلا طريقة لتخفيف الألم النفسي الذي لا يطاق.. ووسيلة لتطهير نفسها من ذنب لم ترتكبه تذكر ذعرها في ليلتهما الأخيرة من رؤية الطبيب وخشيتها من اكتشافه ما تفعله بنفسها.. لولا تلك الحادثة التي كادت تودي بحياتها.. لما اكتشف الحقيقة.. ولظل يعاملها بقسوة ويهينها حتى تفقد قدرتها على الاحتمال فتتركه دون رجعة.. وربما أذت نفسها بتهور في إحدى المرات دون أن يكون موجودا لمساعدتها.. وفي الحالتين كان سيفقدها إلى الأبد إن لم يكن قد فقدها

بالفعل
رفع رأسه نحو الشرفة الصغيرة المطلة على الشارع من الطابق الرابع.. الآن.. وهو على مسافة لا تذكر منها.. يعترف أخيرا بانه مغرم إلى حد الجنون بزوجته
منذ سنوات.. منذ زحفت فوقه لتتوسل إليه باكية بألا يصدر صوتا.. فسحبها ماجد بعيدا عنه دون أن يفكر بصحة ادعائها بموته
في تلك اللحظة.. أخذت قلبه منه.. ولم يسترده أبدا بعد ذلك.. وعندما وجدها اخيرا.. ما الذي فعله؟
مسح وجهه بباطن كفيه وهو يتنفس بقوة.. هل يأمل حقا بان تسامحه؟.. لولا مساعدتها له بالهرب من ماجد.. لما عانت من بطش الأخير وانتقامه.. لما عاشت السنوات الماضية في سجن قضبانه ألم

وغضب وحطام.. وبعد ذلك هددها وأجبرها على الزواج به.. ثم عاملها بقسوة.. وعمل على هدم كل التماسك الذي بنته خلال السنتين السابقتين .. فبأي وجه سيذهب إليها الآن ويطالبها بمسامحته؟
تردد للحظات قبل أن يقرع جرس الباب.. ولم يطل انتظاره.. فتحت له خالة سلام وهي تحكم وضع غطاء رأسها.. على عكس توقعاته.. لم تغلق الباب في وجهه.. بل احمر وجهها قليلا وهي تقول"لقد تأخرت قليلا.. أليس كذلك؟".
قال بتوتر"لو استطعت لما ابتعدت لحظة"
تأملته مليا ثم أفسحت له الطريق قائلة"تفضل بالدخول"
خطا إلى الداخل وهو يبحث لا إراديا عن سلام.. فأتاه صوت خالتها يقول وهي تقوده إلى غرفة

إلى غرفة الضيوف"سلام ليست موجودة.. خرجت لشراء بعض الحاجيات.. لقد ظننت بأن الخروج قليلا سينفعها فأرسلتها.. وأنا مسرورة لما فعلت لأن الفرصة قد أتيحت لي الآن لمحادثتك على انفراد
سألها وهو يجلس على الأريكة العريضة"كيف حالها؟".
تنهدت قائلة"بخير.. ظاهريا على الأقل.. إنها فتاة قوية جدا كما تعلم"
اومأ برأسه عاجزا عن قول المزيد.. فاستلمت هي الحديث بعد جلوسها على المقعد المقابل"أعتذر عن مهاجمتي لك في المستشفى.. قلقي على سلام أعمى بصيرتي وجعلني أصدق شكوك الطبيب فدفعت أنت الثمن.. لقد أطلعني عماد على الحقيقة.. عما حدث قبل سنتين.. وحتى الآن انا غير قادرة على تصديق ما فعله في حقك

وحق سلام"
قال بنفاذ صبر"لقد كان مجبرا.. وقد تفهمته تماما قبل زواجي بسلام"
"هذا صحيح.. وهذا دليل آخر على نبل أخلاقك وشهامتك.. لقد سامحت عماد.. وكنت زوجا جيدا لسلام.. لا ذنب لك في نتائج فعلة عماد عليها"
هنا.. نهض جهاد غير قادر على تحمل المزيد.. فمن الواضح أن سلام لم تطلع خالتها على الحقيقة كاملة.. الحقيقة التي لا يعرفها سواهما.. ومع هذا.. لم يستطع تحمل الاستماع إلى إطراء الخالة.. دون أن يستحقه فعلا.. وجد نفسه يقول بغلظة"ما تقولينه غير صحيح.. أنا المسؤول الأول عن".
لم يستطع إكمال عبارته إذ دوى في هذه اللحظة صوت انصفاق الباب الخارجي.. وصوت سلام

الشجي يقول"خالتي.. لقد وصلت"
عبر باب الغرفة المفتوحة.. كان جهاد قادرا على رؤيتها من مكانه.. وهي تضع الأكياس من يدها على الأرض لتخلع سترتها
حبس انفاسه وقد أخذه جمالها كما في كل مرة ينظر فيها إليها... وبهرته رقة جسدها وحركاتها وهي تعلق حقيبتها فوق المشجب
نحول جسدها كان أول ما لفت نظره.. وشحوب وجهها الجميل.. والذي اظهر مدى ضعفها.. وكأنها احست بنظراته تخترقها.. فاستدارت مجفلة إليه.. والتقت عيناهما
استطاع رؤية الذعر يومض في عينيها للحظة.. ثم يخبو ليحل محله الألم والحزن العميق.. فأحس بسكين حادة تمزق قلبه بلا رحمة.. وكاد أن يندفع نحوها ليحتويها بين ذراعيه مستجيبا لشوقه

الحارق.. لولا أن لاحظ تراجعها إلى الخلف وكأنها تستعد للهرب منه
إلا أن خالتها اخرجتها من صدمتها بقولها اللطيف "ها قد وصلت أخيرا يا حبيبتي.. لقد جاء جهاد ليراك"
اقتربت منها لتحيطها بذراعها قائلة"لم لا تجلسان معا لدقائق ريثما اعد القهوة لنا جميعا"
استجابت سلام مذعورة لدفع خالتها لها إلى الداخل.. لم تكن مستعدة على الإطلاق لرؤية جهاد.. نعم.. لقد انتظرته طويلا خلال الأسبوع السابق.. وبكت ألما وشوقا كل ليلة وهي تناجيه طالبة منه الحضور لحاجتها الشديدة لحبه
ولكنها لم تكن مستعدة بعد لمواجهته.. ليس بعد أن عرف الحقيقة.. صدمته في المستشفى عندما استنتج ما فعله بها ماجد.. الطريقة التي غادر فيها

المكان هاربا وكان الشياطين في إثره.. كانت واضحة بما يكفي لتعرف شعوره نحوها.. لم ترغب برؤية الاشمئزاز واللوم في نظرته إليها.. والاسوأ.. أن تلمس الشفقة في معاملته لها

ولكن هذه اللحظة كانت ستاتي عاجلا ام آجلا.. وبدلا من الهرب منها وتأجيلها.. يجب ان تتحلى بالقوة لمواجهتها

ففي النهاية.. لن تبقى لها سوى كبريائها.. ما تبقى منها على الأقل

خطت إلى داخل الغرفة متحاشية النظر إليه.. شاعرة بعينيه المسلطتين عليها.. والمدركتين لانزوائها في أبعد مكان عنه.. استجمعت شجاعتها وقالت بخفوت"تفضل بالجلوس".

جلس ببطء كما فعلت على المقعد المواجه له.. فأحس بان المسافة بينهما لم تكن يوما أكثر بعدا..

قال بهدوء خارقا الصمت"كيف حال معصمك؟".

رفعت رأسها مجفلة.. وألقت نظرة سريعة نحو معصمها المضمد وكأن تذكره لتلك الحادثة قد أدهشتها.. اجابت بارتباك"يلتئم"

ولكن بعد ثوان من الصمت.. أحست بأنها لن تحتمل مزيدا من التوتر.. فقالت بجفاف"لماذا جئت يا جهاد؟".

لمحت وميضا من الألم في عينيه سرعان ما اختفى وهو يقول"أنت زوجتي.. من الطبيعي أن أشعر بحاجة لرؤيتك.. والاطمئنان عليك"

قالت ساخرة"هذا صحيح.. بعد مرور أكثر من أسبوع.. انت غير قادر على تجنبي أكثر".

قال بتوتر"لم أكن أحاول تجنبك.. كنت بحاجة إلى بعض الوقت فقط"

قالت ببرود"الوقت لماذا؟ كل ما يتطلبه منك

الامر هو نطقك لتلك الكلمة.. وسرعان ما ستتحرر مني إلى الأبد"
أخذ نفسا عميقا محاولا الا يفقد صبره"أنا لن أطلقك يا سلام"
نظرت إليه بارتباك"ألم تأت لهذا الغرض؟".
زفر بقوة وهو يقف.. فحبست انفاسها محاولة ألا تظهر تأثرها لرؤية جسده الطويل القوي.. نظر إليها قائلا بحدة"لا يا سلام.. لم آت اليوم لأطلقك لقد جئت لأننا يجب أن نتكلم.. بوضوح وصراحة هذه المرة.. أنا بحاجة لأن اعرف حقيقة ما حدث
شحب وجهها.. بينما برقت عيناها بغضب وهي تقف صائحة"هل جئت آملا بأن أنفي الحقيقة أن أطمئنك بان ما تظنه قد حدث لم يحدث حقا حسنا.. انا آسفة لأنني لن أخفي الواقع بعد الآن.. ماجد اعتدى علي.. بعد دقائق من عثوره

علينا.. اوهمته بانك قد مت فاستشاط غضبا.. وقرر بانه يستحق تعويضا عن فشل مخططاته.. فجرني إلى سيارته و..."
صرخ بها جهاد متألما"توقفي"
ولكنها اصرت بصوت بدأ يرتفع بهستيرية"أليس هذا ما جئت تسمعه.. نعم لقد اعتدى عليه.. وكان يضحك كلما زادت مقاومتي عنفا وعلا صراخي.. قيد معصمي بحزامه و"...
قطع الغرفة نحوها بخطوتين.. امسك كتفيها وهزها مطالبا بوحشية"توقفي"
انسحبت من بين يديه ضاحكة بغضب.. بينما دموعها تسيل على وجنتيها"لماذا؟ إن كنت ستكرهني أكثر مما كنت تفعل قبل أن تعرف الحقيقة.. فلتملك الأسباب الصحيحة"
قال بيأس"أنا لم أكرهك يوما

تراجعت إلى الخلف وقد علا وجهها الامتعاض صائحة"إياك أن تكذب يا جهاد.. لقد كرهتني منذ اليوم الاول عندما عرفت بان رجلا آخر قد سبقك إلى جسدي.. فلا تدعي بأن كراهيتك لم تتضاعف بعد أن عرفت بان ذلك الرجل لم يكن سوى الشخص الذي تكرهه أكثر من اي شيء آخر"

هز رأسه وهو يمسح وجهه بباطن كفيه.. قال بإرهاق"سبب غضبي كان ظني بان رجلا آخر قد سبقني إلى قلبك.. خلال الأشهر الماضية لم أستطع أن انام ليلا وانا اظنك تحبين رجلا آخر.. لقد دمرتني الغيرة من رجل حصل على ما لن أطوله أبدا.. والندم لأنني السبب في إبعادك عنه بابتزازي وانانيتي"

قالت بتهكم مرير"حسنا.. لقد كنت مخطئا.. ولكن محق في أمر واحد.. وهو احتقارك لي لأنني في

النهاية استحققته كاملا"

لم يستطع احتمال شعورها السلبي نحو نفسها فصاح بغضب"توقفي عن احتقار نفسك.. ما حدث لك كان بسببي انا.. لو لم تنقذي حياتي وتساعدينني على الهرب.. وتوهمي ماجد بموتي .. لما صب غضبه عليك وآذاك بتلك الطريقة.. إن كان هناك من يستحق الاحتقار فهو انا.. بسبب الطريقة السيئة التي عاملتك بها.. في كل مرة كنت اهينك فيها.. كنت أقاوم خلالها مشاعري التي أبت إلا أن تعشقك رغم كل ظنوني بك.. لماذا تظنين بان حادثا لم يكن لك ذنب به سوف يلغيها من الوجود؟".

صاحت بوحشية"إياك ان تدعي حبي يا جهاد.. وفر شفقتك لأنني لا أريدها"

هنا.. لم يعد قادرا على تمالك اعصابه .. عاد

الفصل الخامس عشر

يمسك بكتفيها.. وينظر إلى عينيها مباشرة قائلا بغضب"شفقة !.. أنا لا أشفق عليك يا سلام.. بل أشفق على نفسي لأنني لم اتوقف عن حبك لحظة منذ سمعت صوتك يتحدث إلي خلال غيبوبتي داخل وكر ماجد وانا بين الحياة والموت.. لم اتوقف عن البحث عنك طوال السنوات السابقة لأنك كنت قد تغلغلت داخل روحي بحيث لم أعد قادرا على قضاء لحظة واحدة دون التفكير بك"

رقت لهجته أمام عدم التصديق الذي أطل من عينيها الدامعتين"عندما وجدتك.. سيطرت علي فكرة واحدة فقط.. يجب أن أحصل عليك قبل أن تهربي مني مجددا.. وعندما لاحظت تمنعك جننت.. وقسوت.. وأجبرتك بأنانية على الزواج مني.. دون ان أفكر للحظة واحدة بك.. كل ما

سيطر على تفكيري هو الحياة القاحلة التي عشتها بدونك.. لقد ذعرت خوفا من فقدانك مجددا

قربها منه ببطء تاركا مسافة بينهما كي لا يثير ذعرها.. وأكمل بمرارة"ليلة زفافنا.. كان مجرد وجودك قربي رائعا.. علاقتنا كانت أشبه بالحلم.. حنانك وتجاوبك.. كانا أروع من أن يكونا حقيقة .. كيف لي ان افكر بعدها بانك".

توقف عندما شاهد تقلص ملامحها ألما.. تركها تبتعد عنه وهو يقول بألم"أول فكرة خطرت في بالي أنك كنت على علاقة برجل آخر.. لم أفكر.. فقط لم أفكر بأي احتمال لأنك قد فقدت عذريتك مرغمة.. وفي ظروف بشعة... أعمتني الغيرة.. والغضب المجنون لفكرة حصول رجل ما عليك قبلي.. ولكن الحقيقة هي انني ذعرت

عندما فكرت بانك ربما منحت نفسك لرجل تحبينه.. تحبينه حقا.. وأنني أنا من فرق بينكما بأنانيتي وطيشي.. نعم.. ندمت وآلمني ضميري.. ولكنني كنت غاضبا أيضا لأنني لن أطول أي جزء من مشاعرك.. ووجدت نفسي أخفي عنك حبي استجابة لكبريائي السخيفة.. فأنت لن تعرفي أبدا كم هو مؤلم أن تحبي شخصا وهب قلبه لآخر"

فكرت بمرارة.. ألا تعرف حقا؟؟.. لقد عانت كثيرا خلال الأشهر السابقة من حبها الميؤوس منه له.. والآن ها هو يعترف بكل بساطة بانه كان يحبها منذ البداية.. كبتت بصعوبة ضحكة هستيرية كادت تتصاعد عبر حلقها وأجبرت نفسها على الجمود.. متحاشية النظر إليه.. بينما قال هو بتوتر عندما لاحظ تباعدها"آخر ليلة لنا معا لم أستطع منع نفسي من حبك.. كنت أعذب نفسي لفترة

بتحاشيك وتجاهلك لان أي احتكاك بيننا سيولد تلك الرغبة العمياء التي أحسها دائما نحوك.. وقد كنت محقا لأنك في تلك الليلة..".

أخذ نفسا عميقا ثم قال بمرارة"لقد كنت رائعة.. مجرد النظر إليك كان يطيح بصوابي.. فكيف إذا أخذتك بين ذراعي.. لم أستطع التحكم بمشاعري وأنت كنت كما حلمت دائما بل أروع.. لأعود بعدها إلى الواقع مذعورا من أن أكون قد فضحت نفسي أمامك.. فتصرفت بانفعال.. وتهور.. وقلت كلمات كنت اتمنى لو أنني قطعت لساني قبل أن أنطقها.. بعد دقائق.. أدركت فداحة ما فعلت وعدت للاعتذار منك.. إذ أن ما حدث لم يكن غلطتك انت بل غلطتي انا لأجدك".

شحب وجهه وأطل عذاب شديد من ملامحه وهو يتذكر ما حدث"لو أنني تأخرت قليلا فقط"

هز رأسه عاجزا عن تكملة العبارة.. فأحست بالعطف نحوه.. أدركت بانه لابد قد تعرض لصدمة عنيفة عندما اقتحم الحمام ليجدها غارقة في دمائها.

تمالك نفسه وقال"لقد كدت أفقدك.. لم تغب هذه الفكرة عن ذهني طوال الفترة التي قضيتها في انتظار الطبيب.. ثم اقسمت بانني لن اترك لحظة واحدة تمر بعد الآن دون أن أشعرك بحبي.. وأعوضك عما فعلته بك.. كنت مستعدا لمنحك الطلاق.. وتركك تعودين إلى الرجل الذي تحبين إن كان هذا يسعدك.. ويعيد البسمة إلى وجهك.. ثم عرفت الحقيقة".

قاطعته بخشونة"وأدركت بان ما من رجل آخر.. فقط إنسان قذر دنسني نتيجة إنقاذي حياتك.. فقررت الاحتفاظ بي لأن هذا أقل ما تفعله لأجلي

بعد ما حدث.. إحساسك بالمسؤولية يبهرني حقا.. ولكنني سبق وقلت لك بانني لا أريد شفقتك".

أمسك كتفيها وهزها بقوة قائلا بغضب"ألم تفهمي حرفا مما كنت أردده منذ ساعة؟؟ أنا احبك.. لطالما أحببتك.. ولن تتغير مشاعري بسبب حادث لم يكن لك أي ذنب به"

نظرت إلى عينيه مباشرة وسالته"هل تستطيع أن تقول بصدق انك لا تفكر ولو قليلا بما فعله ماجد بي.. ألا يغمرك إحساس بالاشمئزاز والغضب لأن رجلا حقيرا مثله قد دنس المرأة التي تحب".

ارتبك.. ووجد نفسه يتركها.. ولكنها اكملت بنفس الهدوء"هل تستطيع أن تعدني بانه لن يكون بيننا في كل مرة نكون فيها معا.. أنك لن تفكر به كلما لمستني او نظرت إلى وجهي.. ألا تظن بانه كان من الأسهل لي منذ البداية أن أخبرك بالحقيقة.

بانني لست فاسقة كما ظللت تنعتني منذ ليلة زفافنا.. وانني قد انتهكت من قبل الرجل الذي تكره وبسببك؟ كنت وفرت على نفسي بكل بساطة الكثير من الذل والإهانة من قبلك.. إلا أن إذلالك لي.. كان أهون ألف مرة من احتمال شفقتك.. وعطفك وإحساسك بالذنب.. والاشمئزاز الذي سيطغى على مشاعرك كلما لمستني.. وعرفت بان ذلك الرجل قد لمسني قبلك".

قال واجما دون أن ينظر إليها"أي تحد لن يكون سهلا في البداية.. ولكن مع الوقت.. وبما يشعر به كل منا الآخر.. نستطيع أن نهزمه.. وأن نكون سعيدين في النهاية معا".

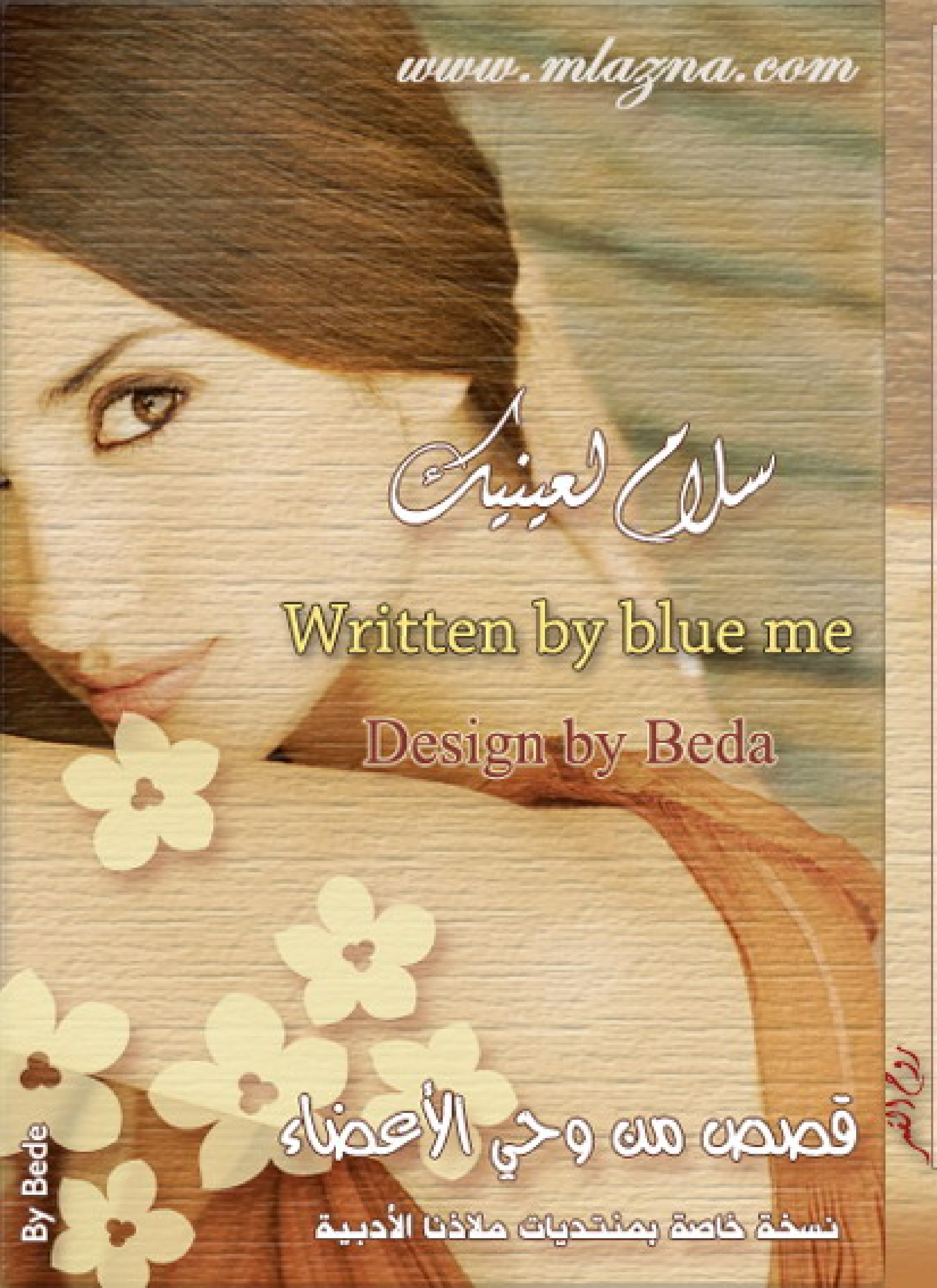
لدقائق بدت له لن تنتهي.. نظرت إليه سلام يصمت.. أحس بشعور السجين أثناء انتظاره لحكم

إعدامه.. مهما كان ما تفكر به سلام.. فهو لن يعجبه .. عرف هذا قبل أن تقول له أخيرا بهدوء"الكلام سهل يا جهاد.. ولكن فكر معي.. ليس هناك ضمان بأننا سنتخلص من شبح ماجد في يوم من الأيام.. سيكون بيننا دائما.. حتى يأتي يوم يعجز فيه أحدنا عن النظر إلى وجه الآخر.. سنكره بعضنا يا جهاد.. وسيكون ألم انفصالنا مضاعفا.. من جهة أخرى.. سأبقى دائما أسيرة الشك بأنك لم تبقيني معك إلا شفقة وإراحة لضميرك"

أطل القلق من عينيه الخضراوين.. وهو يقول بصوت أجش"ما الذي تحاولين قوله يا سلام؟".

بذلت جهدا كبيرا كي تمنع سيل الدموع من تجاوز مقلتيها.. ولكن الألم ظهر واضحا في صوتها وهي تقول"أريد الطلاق يا جهاد.. طلقني"

صمت ثقيل ساد في الغرفة.. بينما التقت نظراتهما



طويلا.. قال أخيرا بصوت ثقيل"لن أطلقك يا سلام.. سأمنحك بعض الوقت فقط.. كل الوقت الذي تحتاجينه كي تؤمني بتمسكي بك.. وأنا مستعد لانتظارك حتى تعودي إلي.. وثقي بأنني لن أمل الانتظار"

راقبته بتعاسة وهو يغادر الشقة.. التهمت عيناها قامته الطويلة الرائعة وهي تختفي خلف الباب.. ثم تركت دموعها الحبيسة تجري فوق وجنتيها.. وعندما لمحت خالتها ترتجف خلف باب غرفة الضيوف حيث لم يرها أحدهما.. عرفت بأنها كانت تستمع إلى كل حرف تبادلته سلام مع جهاد معرفتها بأن سرها قد انكشف أخيرا.. جعلت ثقلا كبيرا ينزاح من كاهلها.. وبدا سهلا للغاية لها أن تنهار أخيرا.



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر

انهمكت سلام في ري أصص الزرع المرصوفة على حافة الشرفة الصغيرة بينما كان عقلها شاردا كالعادة.. في الواقع.. منذ غادر جهاد شقة خالتها قبل ٣ أسابيع.. وهي تعيش في حالة انفصال عن الواقع.. كانت تأكل.. وتشرب.. تجيب عن أسئلة خالتها.. وتستمع إلى احاديث عماد.. في جمود يبعث على الشفقة.. وكان جزءا حيويا من روحها قد مات.. رغم توق خالتها للإلحاح المستمر عليها بان تتصل بجهاد.. وتسوي الأمور معه.. إلا أنها كانت تعرف بأن أي ضغط من جانبها قد يزيد حالة سلام سوءا.. كانت تبدو كمن يعاني من صدمة متأخرة.. بعد سنوات من التماسك والتظاهر.. وإخفاء الحقيقة عن الآخرين..

الشيء الوحيد الذي كان يطمئنها على ابنة أختها كانت اللحظات المتأخرة من الليل التي تستمع

هل هي النهاية

فيها خلسة إلى نحيب سلام.. وهي تحسب بأن سكان الشقة نيام.. بكاؤها كان دلالة على تحسنها وأن كل ما تحتاجه هو الوقت فقط كي تهدأ وتنسى.. وتبدأ باستعادة حياتها

لفت نظر سلام أصوات المارة القادمة من الشارع.. فأطلت برأسها إلى الأسفل.. فرأت امرأة تجر عربة أطفال.. تجري أمامها طفلة صغيرة.. كانت تتراقص في مشيتها وهي تغني بصوت مرتفع جذب الانظار إليها.. فابتسمت سلام لا إراديا.. ثم سرعان ما اختفت ابتسامتها عندما انتابها تساؤل مرير.. هل سأحظى يوما بطفلة مثلها؟

تذكرت الأيام التي تلت اعتداء ماجد الوحشي.. الخوف القاتل الذي لازمها ليل نهار من أن ينتج عن اعتداءه عليها حمل غير مرغوب به.. كانت صغيرة.. مضطربة.. وخائفة من اكتشاف أحدهم

لمصيبتها.. وعندما جاءت دورتها الشهرية في موعدها.. بكت ارتياحا.. وشكرت الله كثيرا
لقد كانت محظوظة فحسب.. كما كانت عندما اختار ماجد أن يتركها تذهب.. ورماها على قارعة الطريق بدلا من أن يقتلها
فكرت بابتسامة مريرة.. من كان ليظن بأنها ستجد شيئا تمتن له في حياتها.. انبت نفسها على سلبيتها .. وذكرتها بان هناك الكثير مما لم يتوفر لغيرها ممن عانوا من محنة كمحنتها
فهي لديها خالة حنون كانت دائما بمثابة الأم لها .. وأظهرت لها من الدعم الكثير عندما عرفت الحقيقة.. ما خفف عنها إحساسها بالنقص وازدراء الذات
لديها عماد.. الأخ الذي نضج كما تتمنى.. وبات مؤخرا أكثر قربا منها.. خاصة عندما جلسا معا أخيرا

وتكلما عما حدث
لديها جهاد.. رجل وسيم.. متسلط وقاسي أحيانا.. ومندفع في أكثر الأحيان.. ولكنه يحبها.. هي تصدق حقا بانه يحبها.. وبانه يريدها ان تعود إليه ليبدآ حياتهما من جديد.. بطريقة صحيحة هذه المرة
هي من لا يستطيع تجاوز الماضي.. هي الغير واثقة إن كان جهاد سينسى ما فعله ماجد بها أم لا
عادت تنظر إلى الأسفل حيث اختفت الطفلة مع أمها.. وأحست بخواء كبير.. وألم وهي تتساءل مجددا.. هل ستصبح أما في يوم من الأيام؟ هل ستحمل بين ذراعيها يوما.. طفل جهاد؟
جمدت مكانها وقد تفجر داخل عقلها شيء أشبه بضوء شمس صغيرة.. أحست في تلك اللحظة وكأن الضباب أمام عينيها قد انقشع.. وأن الرؤية

قد باتت واضحة تماما لها
في تلك اللحظة.. بينما كانت غائبة بين أفكارها.. اجتذبها ضجيج قادم من داخل الشقة.. فتركت ما تقوم به.. ودخلت لتجد عماد واقفا في الصالة.. ملتصقا بالجدار.. وقد ابيض وجهه وعلاه الذعر الخالص... كل جزء من جسده النحيل كان ينتفض مما جعل قلب سلام يهبط خوفا بين قدميها المرة الوحيدة التي وجدت فيها ابن خالتها في هذه الحالة.. كانت...
اندفعت نحوه لتسنده قبل أن يقع وهي تصيح بقلق"عماد.. ما الذي حدث؟".
ارتعشت شفتاه.. وقد بدا غير قادر على التفوه بحرف.. هزته بعنف هذه المرة وهي تصيح :
"عماد.. قل شيئا".
همس بصوت مرتجف"لقد رأيته.. رأيته.. عرفني

وحدثني.. لقد كان غاضبا للغاية"
تعاظم خوفها وهي تقول"من هو؟ من الذي رأيته يا عماد؟".
ما إن أنهت طرح سؤالها حتى عرفت الإجابة وحدها.. تركته فجأة وتراجعت وهي تحيط وجهها بيديها هامسة"لا.. ليس هو".
هز رأسه بيأس"لقد رأيت ماجد.. أمسك بي.. وطرح علي الأسئلة.. لقد كان مختبئا لسنوات منتظرا الفرصة ليظهر مجددا"
احست بصدرها يضيق.. وبوعيها يكاد يهرب منها.. تماسكت بصعوبة وهي تقول"ما الذي أراده منك؟ عم سألك بالضبط؟"
"عن جهاد"
صرخت بعنف"لا"
قال عماد باضطراب"لقد عرف منذ سنتين بأن

بأن جهاد لم يمت.. وعندما قرأ في الصحف منذ أيام خبرا عابرا عنه.. عادت إليه رغبته في الانتقام .. لحسن الحظ أنه لم يعرف بعلاقتنا به.. لقد صدقني عندما أخبرته بأنني لا أعرف عن جهاد أي شيء.. فقال بانه سيجده بنفسه.. وان هذا لن يكون صعبا في مدينة صغيرة كهذه"

جهاد في خطر.. تلاشت جميع الأفكار والمخاوف من رأسها.. وتردد صدى تلك الفكرة يدوي داخل رأيها

جهاد في خطر

بدون تفكير.. ارتدت حذائها.. ووضعت عليها سترتها الجلدية المعلقة على المشجب.. فسألها عماد بقلق"إلى أين أنت ذاهبة؟".

تمتمت وهي تفتح الباب"جهاد في خطر.. إن كان ماجد ينوي شرا.. فجهاد يجب أن يعلم"

ودون انتظار أي رد منه.. خرجت.. وصفقت الباب ورائها.. بينما كانت سيارة الأجرة تقطع بها الطرقات.. تناولت هاتفها المحمول.. واتصلت بجهاد.. لأول مرة منذ أسابيع.. أتاها صوته متلهفا "سلام"

قالت فورا"يجب أن أراك"

لم يعجبه صوتها.. فقد بدا خائفا مرتعشا.. ومشبعا بالتوتر.. قال بقلق"ما الأمر؟.. أين أنت؟"

"في طريقي إلى.. الى الشقة"

كاد لسانها يزل وينطق بكلمة شقتنا لولا أن تداركت الأمر.. قال فورا وبلا تردد"سأكون هناك خلال دقائق"

حدقت بالهاتف الصغير بعد أن أنهت المكالمة.. وأخذت تتذكر كل كلمة نطق بها.. كل نبرة لصوته واجتاحها شوق عميق.. وحماس كبير مفاجئ..

سوف تراه أخيرا.. ستكون معه في مكان واحد.. تنظر إلى عينيه.. تشعر بأنفاسه.. وبجاذبيته وقوة جسده

ثم تذكرت ماجد.. فشدت أصابعها حول الهاتف بقوة.. يا إلهي.. لا تسمح له بأذية جهاد.. أحست بان الزمن قد عاد إلى الوراء.. وأنها قد عادت مجددا تلك الفتاة الصغيرة التي وجدت نفسها فجأة ملتزمة بوعد قطعته على نفسها بحماية رجل غريب

هذه المرة.. لم يعد الرجل غريبا.. إنه الرجل الذي تحب وتعشق.. وجدت نفسها مستعدة لبذل حياتها من جديد مقابل حماية جهاد

توقفت السيارة أخيرا أمام المبنى المألوف.. فنقدت السائق مبلغا من المال دون أن تعده.. ثم اندفعت إلى داخل المبنى.. تعتلي الدرج راكضة

نحو الشقة التي ظنت بأنها لن تعود إليها.. ارتجفت يدها وهي تحاول فتح قفل الباب.. وعندما نجحت في فتحه.. أطبقت يد خشنة على فمها تكتم انفاسها فجأة.. ودفعت من قبل قوة مجهولة إلى داخل الشقة.. سجلت غرائزها على الفور ما عجز عقلها عن استيعابه بعد.. سرت رائحة مألوفة كريهة بين أنفاسها.. رائحة هي مزيج من النيكوتين.. والعرق.. والقذارة.. أنفاس خشنة لفحت أذنها وعنقها.. فانتفض عقلها أخيرا بإدراك تام لما يحدث.. زحف الرعب على طول ظهرها.. وشل أطرافها التي استحالت إلى قطع من العجين اتسعت عيناها بينما دوى ذلك الضجيج الصاخب المألوف في أذنيها.. كلما هاجمتها الذكريات.. هذه المرة.. لم تكن الذكريات ما يهاجمها دوى الصوت الأجش في أذنها خافتا.. غاضبا..

متوحشا وهو يقول "أليس العالم صغيرا يا عزيزتي؟ تدفقت الدموع من عينيها.. وبدأ جسدها يرتعش بقوة.. بينما تابع كلامه بصوته الذي لم تنسه قط" من بين كل بقاع المدينة.. أصطدم بك هنا.. في بيت غريمي اللدود.. أنت ماهرة للغاية كي توقعي بحبائل رجل مثله.. هل يعرف صديقنا المشترك بأن تاريخا ساخنا يجمعنا؟؟".

أغمضت عينيها بقوة.. وأخذت تنشج تحت كفه الرطبة.. أدارها إليه فرات وجهه أخيرا.. وجه الرجل الذي حطم حياتها.. الوجه الكريه المشعر العينين الحمراوين الغاضبتين.. الفم الغليظ الكريه الأنفاس.. كادت تفقد وعيها بين يديه لولا أن جعلتها فكرة وجودها بلا وعي معه في مكان واحد تتماسك.. قال ضاحكا باستهزاء "أم انه لا يبالي إن سبق ولهى أحدهم بدميته مادامت

تمنحه ما يريد من المتعة؟؟..الرجل الثري المحظوظ الذي اعتاد الحصول على كل شيء.. لقد نجا قبل سنتين بمعجزة.. أفلت من بين يدي بسبب غانية فاتنة ذهبية العينين.. تركتك تذهبين ذلك اليوم.. ولكنك ستدفعين الثمن كاملا هذه المرة"

أرادت أن تتوسله أن يرحمها.. إذ كانت عاجزة حتى القيام بأي حركة مقاومة.. إلا أنها لم تستطع سوى أن تبكي وتبكي وهي تقاوم السحابة الداكنة التي بدأت تغلف عقلها

قال فجأة بخشونة "والآن.. متى سيعود عشيقك المدلل؟ من الأفضل لك أن يعود مبكرا كي لا تدفعي أنت ثمن تأخره".

برقت عيناه وثقلت أنفاسه النتنة.. فتشنجت مذعورة وقد عرفت مغزى نظراته.. في تلك

اللحظة.. دوى صوت جهاد يصرخ به غاضبا"انزع يديك القذرتين عنها"
التفت ماجد نحو جهاد دون أن يترك سلام.. كان جهاد واقفا عند باب الشقة المفتوح.. وبين أصابع يده يقبع مسدس صغير.. كان مصوبا نحو ماجد الذي لم يضيع وقته على الإطلاق
جسد سلام الضئيل.. كان درعه في وجه سلاح جهاد.. مما مكنه من إخراج سلاحه.. وزرع فوهته اسفل ذقن سلام وهو يهتف"تجرأ واضغط الزناد.. وسأفجر راسها فورا"
شحب وجه جهاد وهو ينظر إلى سلام التي كانت في حالة يرثى لها.. كان وجهها شاحبا.. وقد سالت الدموع من عينيها بغزارة مبللة وجنتيها الناعمتين عيناها كانتا متسعتين بذعر مجنون.. وجسدها كان يرتعش بين يدي ذلك الرجل وقد بدت على

على وشك فقدان الوعي في أي لحظة.. ذاب قلبه ألما وهو يتخيل مشاعرها.. وفارت الدماء في عروقه غضبا وكراهية لاحتضان ذلك الحقير لها..
لم يكن في هذه اللحظة خائفا على نفسه رغم معرفته التامة لنوايا ماجد الصريحة لقتله.. كان يفكر بسلام.. بحبيبته الصغيرة الضعيفة.. التي كان مستعدا للموت برضا في سبيل تجنيبها ما تعاني منه الآن
نظر إلى غريمه.. إلى الرجل الذي أذاقه ألوان العذاب قبل سنتين.. الرجل الذي دمر حبيبته وأذاها.. كاد يجن عندما اتصل به عماد أثناء قيادته سيارته إلى شقته للقاء سلام.. كان الشوق يغمره للقائها أخيرا.. لرؤيتها والتحدث معها.. وقلبه يحدثه بأنها قد عدلت عن رأيها.. وإلا ما كانت طلبت مقابلته.. اتصال عماد جعل قلبه يسقط بين

الفصل السادس عشر

قدميه ذعرا وهو يسمعه يتحدث بشكل هستيري عن لقائه بماجد وعن ذهاب سلام إليه لتحذيره... الفكرة الوحيدة التي طرأت في ذهنه هي أن سلام متجهة إلى شقتهما حيث قد يكون ماجد قابعا في انتظاره.. سجل لنفسه بسرعة في تلك اللحظة بأنه إن كتب له العمر.. فسينهال ضربا على شقيق زوجته حتى يفقده الوعي على قلة حيلته وسماحه لسلام بالخروج وحيدة

كان وحيدا في السيارة بلا حراسة هذه المرة لسوء حظه.. ولماذا قد يحتاج إلى حراسه معه أثناء لقائه بزوجته..؟ قاد بسرعة جنونية وهو يستل مسدسه المرخص من صندوق السيارة.. حيث يحتفظ به دائما.. بينما قلبه يخفق بقوة خوفا على سلام.. وقد كانت مخاوفه في محلها

الرجل الذي دمر حياتهما معا.. كان واقفا أمامه..

هل هي النهاية

يبدو مختلفا عما كان عليه قبل سنتين.. وجهه كان أكثر نحولا.. وأكثر قسوة.. وكأن الفترة التي قضاها هاربا لم تكن أبدا بالسهلة عليه.. كان غاضبا.. مشبعا بالكراهية والرغبة بالانتقام.. عبثا حاول جهاد إقناعه قبل سنتين بأنه قد طرد شقيقه من عمله مرغما بعد أن ضبطه يسرق بكل صفاقة وفي أوقات العمل الرسمية.. كيف له أن يعرف بأن طرده له.. سيدفع زوجته لتركه.. وسيمنع الآخرين من توظيفه ليقتل نفسه في النهاية كمدا ويأسا..

جهاد لم يتعمد على الإطلاق أن يدمر حياة شقيق ماجد.. وجزء منه.. متأكد بأن ماجد لا يحمله كامل المسؤولية.. هو فقط شخص مريض عانى من ويلات المجتمع.. وجد فرصته في الانتقام من ظروفه البشعة في قتل جهاد.. نموذج للشخص الذي لم ولن يكونه يوما .

الفصل السادس عشر

كان من الممكن لجهاد أن يتعاطف معه.. ومع أعذاره.. وما عاناه في حياته.. ولكنه أبدا لن يسمح للرجل الذي أذى سلام بالنجاة بفعلته.. نعم.. سلام هي ما يهمه الآن.. عرف بأن ماجد لن يتورع عن قتلها إن وجد من جهاد أي تعنت أو عناد.. فقال مجبرا نفسه على التزام الهدوء"اتركها خارج المسألة يا ماجد.. لا علاقة لها بمشاكلك معي.. دعها تذهب.. وسنتواجه أنا وأنت رجلا لرجل".

ضحك ماجد باستهزاء غاضب وهو يقول"وهل أتخلى بهذه البساطة عن بطاقتي الرابحة؟.. يبدو أن ملاك الرحمة الجميلة قد أصبحت شيئا مهما بالنسبة إليك يا صديقي.. ومن يلومك؟.. جمال هذا.. لا يمكن لبشري أن يكتفي منه".

أغمضت سلام عينيها بقوة وانتفض جسدها

هل هي النهاية

اشمئزازا عندما قرب ماجد وجهه منها ليتنشق رائحتها العطرة.. بينما تشنج جسد جهاد غضبا وثورة.. إلا أنه حافظ على هدوءه بإرادة حديدية وهو يقول"دعها تذهب.. أنت أكثر رجولة من أن تحتمي بامرأة"

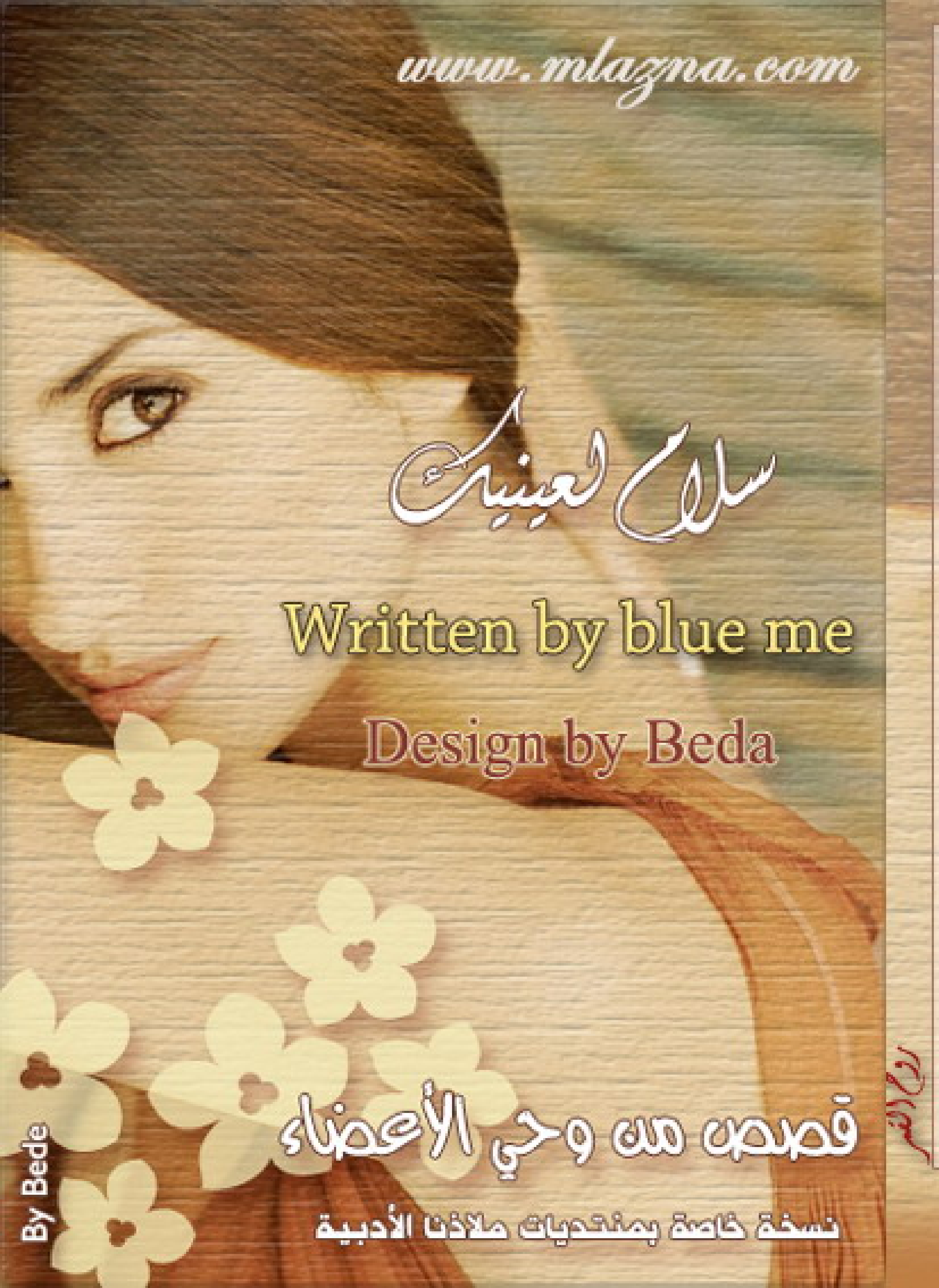
إن ظن بأنه قد مس كرامة الرجل في ماجد فقد أخطأ.. قال الأخير بخشونة"أنا أكثر ذكاءا من التخلي عنها ما دمت تحمل سلاحك بيدك.. ارمه أرضا على الفور وإلا شوهت وجهها الجميل برصاصة قاتلة"

لوح جهاد بمسدسه ثم رماه بعيدا بلا تردد وهو يقول"ها قد تخليت عنه.. وأنت لم تعد بحاجة إليها".

نظرت سلام إلى جهاد باكية بصمت.. لماذا.؟ لماذا فعلت هذا؟ لن يتردد في قتلك الآن

وحرماني منك وقد وجدتك أخيرا.. وقد أدركت بأنني لن أستطيع العيش بعيدا عنك
عينا جهاد الخضراوين.. نظرتا إليها بإصرار.. كان يخاطبها بصمت.. ويرجوها ان تتماسك.. حبيبتي لن أسمح له بأذيتك.. حتى لو مت لقاء هذا.. فقط تماسكي..لن أستطيع هزيمته بدون مساعدتك.. نعم.. كما فعلت قبل سنتين.. أنت قادرة على أن تعودي تلك الفتاة القوية التي تحدت الخطر لأجلي.. افعليها الآن لأجلنا معا.. لأجل مستقبلنا.. لأجل حياتنا القادمة
بينما كان كل منهما غارق في حديثه الصامت مع الآخر.. وجه ماجد فوهة مسدسه نحو جهاد قائلا انتصار"ها قد وقعت تحت قبضتي يا ابن الحسب والنسب.. لن ينقذك مني أحد.. ستدفع ثمن كل ما فعلته في حياتك.. سأقتلك وإن قضيت البقية

الباقية من حياتي في السجن".
شدت ذراعه سلام إليه.. وقرب فمه منها قائلا بوحشية"ودعي حبيب القلب يا عزيزتي"
وكأن كلماته كانت ما احتاجت إليه سلام كي تصحو من غيبوبتها.. كي تتخلص من جمود عقلها وشلل أطرافها.. رؤية السلاح الموجه نحو جهاد.. جعلت صرختها تشق الهواء وهي تدفع يده الممسكة به..
استغل جهاد ارتباك ماجد وانشغال عينيه عنه بسلام التي تحركت فجأة.. وانقض على الفور على غريمه يلقيه أرضا.. مما دفع بسلام جانبا بقسوة فاصطدمت بالجدار بعنف وسقطت على الأرض بلا حراك
رغما عنه.. ألقى جهاد نظرة قلق نحو سلام منحت خصمه الفرصة ليقلب الموازين.. ويوجه لكمة



عنيفة إلى فك جهاد ثم يجثم فوقه مكبلا حركته.. وموجها المسدس نحو رأسه هذه المرة

أطلق ضحكة هستيرية وهو يهتف"لن تفلت مني هذه المرة.. سأقتلك.. وبعد أن أقتلك.. سأمرح مع صديقتك الصغيرة.. وأحرص على أن تكون واعية هذه المرة لكل لحظة قبل أن أقتلها بدورها

برقت عينا ماجد بوحشية مرضية.. وبدا في حالة من الصعب أن يستمع فيها إلى المنطق.. أغمض جهاد عينيه.. فأطل أمامه وجه سلام الجميل الذي لم يعرفه منذ التقى بها إلا خائفا أو متألما.. اعتذاره الصامت لها.. كان آخر ما فكر به قبل أن يدوي صوت الطلق الناري ليتردد صداه العنيف في كل زوايا الشقة.. والحي كله.. منذرا بالنهاية .

نهاية الفصل



سلام لعينيك

Written by blue me

Design by Beda

تصميم داخلي ... روح القمر

الفصل السابع عشر

لم يشعر جهاد بأي ألم بعد ان كاد صوت الطلق الناري يصم أذنيه.. أهذا يعني أنه قد مات؟؟ أحس بثقل كبير فوق جسده.. ففتح عينيه مذهولا ليدرك بأن مسدس ماجد قد سقط من يده.. وأن رأسه قد انحنى إلى الأمام كأنه قد نام فجأة.. بينما أحس بالرطوبة تغرق قميصه والسجادة الوثيرة من تحته شيئا فشيئا

أبعد جسد ماجد عنه فارتمى على الفور إلى جانبه بلا حراك.. وتمكن جهاد من رؤية الثقب الذي اخترق عنقه فتدفقت منه الدماء الغزيرة التي سبق ولطخت ملابسه.. استوعب الحقيقة ببطء شديد.. لقد مات ماجد

رفع عينيه نحو سلام التي كانت واقفة على بعد مترين.. ممسكة بين يديها بمسدسه هو الذي ألقاه قبل دقائق فقط من يده كي يقنع ماجد بتركها

وشأنها

حدق مذهولا.. بجسدها الشامخ الرشيق.. ووقفتها الصلبة.. وملامحها التي اتسمت بالكراهية والتصميم.. وبريق الغضب الوحشي يلمع في عينيها الذهبيتين.. لم يستطع إزاحة عينيه عنها في تلك اللحظة.. فقد كانت سلام القديمة.. سلامه هو.. القوية والمحاربة التي أنقذت حياته قبل سنتين.. تقف أمامه كما عرفها آنذاك.. وها هي تنقذ حياته للمرة الثانية.. وقف ببطء.. فساهم تحركه في إعادتها فجأة إلى الواقع.. أجفلت وهي تحدق به.. ثم إلى جسد ماجد الغارق في الدماء.. ثم إلى السلاح الرابض بين أصابعها.. انتفضت.. وكأنها قد أدركت ما قامت به.. وعلا وجهها ذلك التعبير الذي يعرفه جيدا.. التعبير الذي حمل الرعب والذعر.. والصدمة..

اقترب منها بينما بدأت بالارتعاش.. فتراجعت إلى الخلف وجلة.. وكأن عقلها الباطن لم يسجل بعد حقيقة زوال الخطر عنها.. قال بهدوء"اهدئي يا حبيبتي.. لقد انتهى الأمر.. انتهى".

نظرت إليه غير مصدقة.. ثم إلى ماجد مجددا.. قبل أن يسقط المسدس من يدها.. وتسقط فاقدة الوعي بين ذراعي جهاد.. الذي ضمها إليه بقوة غير قادر على كبح دموعه.. جثى على الأرض ممسكا بها.. يدس وجهه بين حنايا عنقها وخصلات شعرها يستنشق رائحتها بضعف.. ويحس برقة جسدها ملتصقا به.. لم يدرك بأنهما ما عادا وحيدين حتى سمع صوتا مألوفا يقول"سيد جهاد

نظر إلى حارسه الشخصي الذي وصل متأخرا بعد أن اتصل به جهاد مباشرة قبل وصوبه إلى الشقة.. وبدا كأنه لن يمنحه ردا على نداءه.. وكأنه قد

فقد حسه بالواقع قبل أن يقول أخيرا"هل بلغت الشرطة؟"

"الشرطة في طريقها إلى هنا".

بالفعل.. دوى صوت صفارات سيارات الشرطة المميزة القادمة من بعيد.. بينما ازداد عناقه لسلام قوة وهو يهمس لها"نعم... لقد انتهى كل شيء يا حبيبتي.. انتهى كل شيء".

بالكاد كان جهاد واعيا لأسئلة ضابط الشرطة.. عقله كان ما يزال مذهولا بالطريقة التي جرت عليها الأحداث.. ما زال غير قادر على استيعاب أن الكابوس قد انتهى أخيرا.. سنتان كاملتان.. قضاها هو غاضبا وقلقا من نوايا ماجد.. وقضتها سلام في معناة قاسية من ذكريات مريرة وخوف دفين من العار والفضيحة

لقد انتهى كل شيء.. أليس كذلك؟

نظر إلى سلام التي كانت جالسة في زاوية الصالة .. ذاهلة منذ استعادت وعيها.. شاخصة النظرات.. ترتجف رغم البطانية التي تبرع حارسه الذي كان أكثر تماسكا منه بإحضارها لها من غرفة النوم.. يجلس إلى جانبها حسام.. يحاول التحدث إليها.. واستخلاص أي استجابة منها دون فائدة...

نعم.. حسام كان هناك.. كما كان والده وفراس.. ليقفوا إلى جانبهما في هذه اللحظات الصعبة.. الكل كان مرتاحا لانزياح الكابوس عنهما أخيرا... وقلقا أيضا من تأثير ما حدث على العروسين الجديدن.. بالأخص.. على العروس التي قتلت ماجد بيدها.. ماجد الذي ما تزال جثته حتى الآن في مكانها.. وقد قام أحدهم بتغطيتها بقطعة من القماش..

لم يستطع هذه المرة الاتصال بعائلتها.. أولا.. لأنه

عرف بأن خالتها لن تحتمل قسوة ما حدث.. وثانيا رغبته الشديدة بأن يكون هو من يعتني بسلام.. ويمتص منها آثار الصدمة

وكأن والده قد لاحظ معنى نظراته التي تجمدت فوق سلام.. فاقترب منه مربتا على كتفه قائلا:

"أنت بحاجة إلى الراحة يا ولدي.. خذها من هنا تحتاج زوجتك للابتعاد عن هذا المكان.. خذها واعتني بها جيدا.. وأنا وشقيقك.. سنهتم بكل شيء.. ولا أظن حضرة الضابط يمانع"

لم يسمع جهاد رد الضابط.. بل لم يمنح والده ردا اتجه نحو سلام حيث وقف حسام مفسحا له الطريق.. إلا أنه لم يجلس مكانه.. بل انحنى يحملها بين ذراعيه.. وغادر المكان بدون أي كلمة.

ساد الصمت بينهما في السيارة بينما يقودها جهاد

إلى خارج المدينة.. وهو يلقي النظرة القلقة تلو الأخرى نحو سلام التي ما زالت محتفظة بجمودها..

فتح الحارس بوابة المزرعة أمامهما.. وسرعان ما اختفى تاركا لهما المكان.. حملها جهاد خارج السيارة وسار بها إلى داخل المنزل الصغير.. صعد بها إلى الطابق العلوي حيث مددها على أحد الأسرة العريضة.. وجلس إلى جانبها.. نظر إليها مطولا والدموع تغشي عينيه.. وقد غلبته مشاعره.. يا الله كم يحبها.. وكم يحتاج إليها.. كم يحتاج إلى أن يمنحها الحب والرعاية.. أن يعوضها عن كل ما عرفته في حياتها من ألم ومرارة بسببه.. أغمض عينيه تاركا الدموع تتجاوزهما.. أمسك رأسه بيديه وهو يتساءل.. كيف أستطيع أن أنسيها ما حصل.. كل ما حصل.. ليتنا التقينا يا حبيبتي

في زمن آخر.. لا ماجد فيه.. ولا حتى عماد.. الغر الساذج الذي أفسد حياتك برعونته وجبنه.. كان متأكدا بأنه حتى لو اختلفت ظروف لقائهما.. فإنه كان ليحبها بنفس الطريقة.. وبنفس القوة.. لعرفها من بين مئات النساء.. وأدرك بأنها نصفه الآخر.. توأمه.. ملاكه الجميل القوي والشجاع.

أحس بأناملها تلمسه برقة.. ففتح عينيه.. ونظر إليها بلهفة.. كانت عيناها الذهبيتان غارقتين بالدموع بنظرات حزن عميق وكأنها لم تحتمل رؤية ألمه بدون أن يقول أحدهما أي كلمة.. تمدد إلى جوارها.. وضمها إلى صدره بقوة.. فأجهشت بالبكاء وهي تحتمي بجسده القوي.. بكت وبكت كما لم تفعل يوما.. بكت الخوف والظلمة الذين عاشت فيهما السنتين السابقتين.. بكت الحب الكبير الذي تكنه لهذا الرجل وحاجتها الشديدة

إليه.. بكت أحداث اليوم العنيفة والقاسية عليها.. بكت مستسلمة للمساته الحنون.. وهمساته الدافئة .. بكت حتى استسلمت للنوم أخيرا بين ذراعيه وهي تشعر في النهاية بالضعف والارهاق.. وبالأمان.

فتحت سلام عينيها بتثاقل.. فتسلل نور الصباح عبر النافذة ليجبرها على إغلاقهما مجددا.. قبل أن تعود لتفتحهما مع سماعها لصوت جهاد يقول بدفء"صباح الخير"

نظرت إليه حيث كان جالسا على مقعد خشبي إلى جوار السرير.. بدا وكأنه كان جالسا هنا منذ فترة طويلة ينظر إليها أثناء نومها.. فاحمر وجهها وهي تسحب الملاءة إليها وقد أدركت بأنها شبه عارية.. وتمتمت"أين نحن؟".

قال برقة"ألا تذكرين؟ لقد أحضرتك إلى مزرعة

عائلتي مساء الأمس.. كنت مرهقة للغاية.. وخلدت إلى النوم على الفور تقريبا..".

بالكاد كانت تذكر ما حدث بعد أن أطلقت النار على ماجد.. صور مشوشة مرت على مخيلتها.. رجال كثر يروحون ويجيئون.. أشخاص يتحدثون إليها.. جهاد يحملها.. جهاد يضمها وهي تبكي.. جهاد ينزع عنها ملابسها..

تمتمت بحرج"لقد نزعت عني ملابسي"

عبس قائلا"لقد اضطررت لهذا.. فهي.. لم تكن نظيفة".

أغمضت عينيها بقوة.. نعم.. فقد لطختها دماء ماجد التي أغرقت قميص جهاد.. هو أيضا كان قد بدل ملابسه بأخرى بسيطة.. لم تملك إلا أن تتساءل إن كان قد نام إلى جانبها فوق السرير.. لاحظ جهاد تشنجها فقال"لقد أرسل لنا أبي فطورا

طازجا.. اعددت المائدة في الحديقة.. سأنتظرك حتى ترتدي ملابسك.. بالمناسبة.. لقد وجدت لك شيئا من ملابس سارة القديمة".

غادر الغرفة تاركا إياها وحيدة.. فاستغرقت لحظات طويلة تفكر فيها بما هو قادم.. ماذا بعد أن مات ماجد؟.. ما الذي سيحدث لهما الآن؟

أخذت حماما سريعا.. وارتدت الفستان الصيفي الوردي القصير.. وجمعت شعرها المبلل على شكل ذيل حصان..

ثم نزلت إلى الطابق السفلي.. وخرجت إلى الحديقة بساقين مرتعشتين.. كمن يسير نحو المشنقة بقدميه.. كانت تعرف بأن لا مفر لها من مواجهتها لجهاد.. وحديثها معه.. يجب أن يضعا النقاط على الحروف.. أن يفتح كل منهما قلبه للآخر.. يجب أن يضعا حدا لحياتهما المتقلقلة..

وجدت الطاولة الصغيرة إلى جوار البركة.. وقد تراصت فوقها الأطباق الساخنة.. لم يكن هناك وجود لجهاد.. سمعت ضجة قادمة من المطبخ فعرفت بأنه هناك.. لم تتجه نحو الطاولة.. بل سارت ببطء بين الحدائق الغناء.. تتأمل الأشجار التي بدأت تطرح أوراقها المصفرة احتفالا بقدوم الخريف.. مالت نحو وردة حمراء.. وقربت أنفها منها لتستنشق عبيرها العطر.. فتذكرت ذلك الصباح الذي زرع فيه جهاد وردة مماثلة حلف أذنها.

أتاها صوته من الخلف يسألها"كيف تشعرين الآن؟ التفتت إليه.. وتأملت بلهفة وسامته الشديدة.. كانت ذقنه نامية.. ووجهه شاحبا بسبب قلة النوم وإرهاق الساعات الأخيرة.. بدا لها في هذه اللحظة أقرب إلى المريض الأسير الذي ساعدته

على الهرب قبل سنتين
قالت بجفاف"ولم لا أكون بخير؟ لا داعي لكل هذا القلق"
قطب قائلا"لقد أطلقت النار لتوك على رجل بالغ هل تلومينني على قلقي عليك؟".
صمتت للحظات وهي تنظر إلى وجهه المتوتر.. قبل أن تقول بهدوء"هل سيخف قلقك إن أخبرتك بأنني لست نادمة على الإطلاق على ما حدث؟.. وأن شعرة في جسدي لم تهتز عندما أطلقت النار على ماجد؟"
نظر إليها مليا.. قبل أن يقول بهدوء"وهل هذه هي الحقيقة؟".
اغرورقت عيناها بالدموع.. ولكنها حافظت على هدوءها وهي تقول"قبل سنتين.. قبل هروبنا من وكر ماجد.. لمحت مسدسه مرميا في إحدى

الغرف.. لم أفكر حتى بإمكانية استخدامي له في أي ظرف كان.. حملته بكل بساطة.. ورميته من النافذة"
لم يقل شيئا.. وإن كانت عيناه الخضراوان تتحدثان بالكثير وهو يراقب الجهد الكبير الذي تبذله لتحافظ على رباطة جأشها.. أكملت بصوت اهتز رغما عنها"هل تعرف كم مرة خلال السنتين السابقتين.. كرهت نفسي.. وحقدت عليها.. ولمتها لأنها لم تمتلك الجرأة على الاحتفاظ بذلك السلاح بدلا من رميه.. هل تعرف كم مرة أغمضت عيني وتخيلت بأنني قد استخدمته حقا.. وقتلت به ذلك السافل قبل أن يلمسني.. ثم فتحت عيني لأعود إلى الواقع المرير.. حيث أنا مجرد امرأة ضعيفة لم تستطع حتى الدفاع عن نفسها أمام هجوم وحش كماجد"

طعنه الألم في قلبه وهو يقترب منها قائلا بعنف" توقفي عن لوم نفسك يا سلام.. ما كنت بقادرة على رد هجومه عنك.. ذلك الرجل المريض كان ليفعل المثل لأي فتاة غيرك كانت في مكانك"

صرخت به بانفعال وقد فقدت أعصابها"كنت لأستطيع المحاولة على الأقل لو أنني لم أفقد الوعي كالبلهاء وتركته يفعل بي ما يشاء.. لكنت صرخت.. ورفست.. وضربت.. حتى اضطر لقتلي في النهاية بدلا من أن".

تعالت شهقاتها وهي تستسلم أخيرا لضعفها.. أخفت فمها بيدها والدموع تسيل من عينيها أنهارا.. فقطع المسافة بينهما بخطوتين وسحبها ليضمها إلى صدره بقوة.. فتملصت منه وهي تهتف بألم"لا يجب أن تسمع كل ما لدي.. من حقك أن تعرف كل شيء.. أن تعرف ما مررت به بالضبط منذ تلك

الليلة.. يجب أن أتحدث.. أحتاج إلى أن أتحدث حتى لو خسرتك بعد هذا"..

قال وقلبه يتمزق لرؤية معاناتها"لنجلس على الأقل ونتحدث بهدوء يا سلام.. وأنا مستعد لسماعك حتى النهاية".

هزت رأسها قائلة"لا.. سأقول ما لدي هنا.. لا مزيد من التظاهر بالتهذيب والاحترام.. لن تكون هناك إلا الحقيقة والحقيقة فقط".

مسحت دموعها.. وقالت دون أن تنظر إليه"بعد أن قيدني داخل سيارته.. لم أتوقف عن ركله ومقاومته حتى صفعني بقوة أفقدتني الوعي.. لم أعرف ما حدث بعد ذلك.. إذ استيقظت لأجد نفسي ملقاة على قارعة طريق مهجور.. لماذا لم يقتلني؟ لا أعرف.. ولكنني تمنيت ألف مرة لو أنه قتلني بدلا من أن يتركني أواجه مصيرا أبشع من

الموت..عدت إلى البيت شبه مذهولة مما حصل.. في الواقع.. أبى عقلي أن يصدق أبدا ما حصل.. ظل جزء مني يمنحني الأمل الزائف بأن ذلك الرجل لم يلمسني.. رغم يقيني من الحقيقة المرة أبيت أن أزور طبيبة مختصة لأنني لم أرغب بأن تؤكد لي مخاوفي.. فضلت أن أعيش على أمل ووهم.. كانا يتبخران في كل مرة كنت أرى فيها ماجد في كوابيسي يهاجمني ويقيدني.. في كل مرة يقترب فيها مني رجل او يلمسني.. في كل مرة أرى فيها عروسين جديدين أدرك بأنني لن أعرف يوما سعادتهما.. الألم كان كبيرا.. ولكنني نجحت في إخفائه.. ما الفائدة من إخبار خالتي بالحقيقة؟ ما الذي سأجنيه من لجوئي إلى الشرطة غير فضح نفسي.. وفضح علاقة عماد بماجد.. لقد ظننت حقا بأني بدأت أتجاوز الصدمة.. وأنني

نجحت في تناسي الألم الدفين حتى ظهرت أنت في حياتي يا جهاد"

تشنج جسد جهاد.. وتلوى الألم داخل أحشاءه.. مهما كان ما ستقوله مؤلما.. فسيسمعه.. ويتفهمه.. وهو ليس غافلا عما فعله بها طوال الأشهر السابقة. تمتمت"رؤيتك من جديد زرعت داخلي الكثير من المشاعر الغامضة.. كنت سعيدة لأنك قد نجوت.. متألمة من الذكريات الصعبة التي عادت تهاجمني من جديد.. ومذعورة لأنك مسست جانبا حاولت قتله من أعماقي.. الجانب الأنثوي مني.. المتلهف إلى حماية وحب رجل.. عندما طلبت مني الزواج.. رفضتك باستماتة.. إلا أن قلبي كان يتحرق شوقا ولهفة لمستقبل سعيد معك لا يمكنك أن تتخيل كم كان الأمر مؤلما.. أن أرفض ما تمنيته طوال حياتي.. أن أرفض امتلاك

.. وزوج.. وعائلة.. أن أكون أما وزوجة لرجل يفتخر بي ويحبني"
تهدج صوتها.. وتقطعت كلماتها الأخيرة وهي تذرف الدموع.. اشتدت قبضتا جهاد إلى جانبيه.. أحس بأنه قادر في هذه اللحظة على تحطيم كل ما تصل إليه يداه.. أو أن ينهار باكيا كطفل صغير.. أحاطت جسدها بذراعيها كي تمنح نفسها القوة.. واكملت باكية"ليلة زفافنا.. دعوت الله كثيرا أن يرأف بي.. أن يكون ما أعرف بأنه قد حصل.. لم يحصل حقا.. أن أكون لك عروسا طاهرة.. نقية.. تستحق حبك واحترامك.. خشيت أن تلمسني.. حاولت منعك ولكنني لم أستطع.. بكل بساطة.. كنت متلهفة لأن أعطيك.. أملا في أن أكسب جزءا من حبك.. وساعدني على هذا عدم وجود أي ذكريات لي عن اغتصاب ماجد لي".

قال فجأة بصوت متهدج"لا تكملي.. أرجوك.. أعرف أي نذل كنته تلك الليلة.. أعرف جيدا ما سببته لك من ألم بكلماتي الجارحة".
هزت رأسها قائلة"لم تكن تعرف يا جهاد.. أظن ان الله قد استجاب لدعائي بأن زرع في قلبك الحلم والرأفة بي.. ومنعك من فضحي بين الناس.. هل تظن أي رجل آخر كان ليقبل بإيواء عروسه في بيته ساعة واحدة بعد اكتشافه عدم عذريتها؟.. أنت لم تكن تعرف ما حدث قبل سنتين.. وأنا رفضت إخبارك.. لأنني ما كنت لأحتمل على الإطلاق نظرة الاشمئزاز والقرف في عينيك وأنت تتخيل ذلك الرجل يلوثني.. ظنك بأنني خاطئة.. اهون علي ألف مرة من أن أرى الشفقة في عينيك وأراك تبقيني معك رأفة وإحساسا بالمسؤولية.. ثم تنفر مني شيئا فشيئا حتى تعجز عن النظر في

وجهي".
قال بخشونة"لا أفهم كيف فكرت بهذا.. بحق الله أنا السبب في كل ما حصل لك.. كنت لأغضب في البداية.. نعم وأمتعض أحيانا حين أفكر بما فعله بك.. ولكن حبي لك كان ليهزم كل شكوكي ومخاوفي. لأنني ما كنت لأقبل بأن أعيش لحظة واحدة بدونك.. حتى عندما ظننت بأنك خاطئة وأنك قد منحت قلبك وجسدك لرجل آخر.. هل ظننت بأن نبلي هو ما دفعني لإبقائك؟ لا يا عزيزتي.. أنا لم أكن يوما نبيلا.. بكل بساطة.. لقد كنت عاشقا حتى النخاع.. عاجزا عن السماح لك بالخروج من بيتي خشية ألا تعودي.. كرهت ضعفي.. وقاومته.. أخطأت في حقك مرارا فقط كي أخفي مشاعري عنك".
قالت لمرارة"كيف تقول هذا!؟.. كيف لك أن

أن تنسى إن كنت أنا عاجزة عن النسيان؟ لم أستطع أبدا مسامحة نفسي على ما حصل.. على ضعفي وغبائي.. على".
قاطعها جهاد قائلا"ها قد منحك الله الفرصة لتعوضي عن ذلك الخطأ يا سلام.. لقد منحك القوة لتقفي على قدميك.. وتقتلي ذلك الرجل بيديك كما لم تفعلي قبل سنتين".
هزت رأسها قائلة"ربما ما كنت لأتمكن من فعلها لو لم".
صمتت وهي تشيح بوجهها بعيدا.. فاقترب منها أكثر.. وأدارها إليه.. ونظر إلى عينيها الدامعتين قائلا برقة"لو ماذا يا سلام؟".
نظرت إلى وجهه الحبيب.. وفكرت بأنها حتى الآن غير مصدقة لوجوده معها.. امام عينيها.. في متناول يديها.. قبل ان تفكر.. كانت يدها تمتد

غريزيا لتلمس صدره الصلب.. فأحست بخفقات قلبه تتسارع تحت أناملها.. همست غير غافلة عن تأثير لمستها عليه"لو لم تكن حياتك أنت مهددة من قبله.. ما كنت لأسمح له بأن يمسك بسوء.. لقد عاهدت الله يوما على أن أبذل حياتي لإنقاذك.. وحمايتك من شر ماجد.. بالأمس.. رؤيته وهو يصوب سلاحه نحوك.. وإدراكي بأنك قد تموت بيديه في أي لحظة.. جعلتني أدرك بأن كل مخاوفي وآلامي.. أهون علي ألف مرة من قضاء لحظة واحدة بدونك إلى جواري".

أمسك وجهها بين يديه.. ونظر إليه قائلا بصوت أجش"هل تقولين الحقيقة يا سلام؟.. هل تمسكك بي حقا يضاهي تمسكي بك..؟ هل ستمنحينني السعادة في السماح لي بتعويضك عن كل ما سببته لك من ألم طيلة هذه السنوات؟".

سالت دموعها.. وهي ترفع يدها نحو ذقنه الخشنة وتلمسه مجيبة عن سؤاله دون ان تتكلم.. فما كان منه إلا أن مال نحوها يقبلها بشوق حارق قابلته هي بلهفة مماثلة.. للحظات طويلة أمسك كل منهما بالآخر.. غارقا بين أحضانه وقبلاته.. حتى تركها جهاد أخيرا لتلتقط أنفاسها.. ضمها إليه بقوة مغمضا عينيه وهو يقول بانفعال"لا أصدق حقا بأنني سأكون يوما شاكرا لماجد.. فهو السبب في لقائنا رغم كل ما فعله بنا.. وهو الذي أعادك إلي من جديد بعد أن يئست من استعادتك"..

همست بين طيات قميصه"لست مضطرا لهذا.. فقد أدركت صباح الأمس بأنني أدمر ما تبقى من حياتي بالاستسلام لمخاوفي.. عرفت بأنني أستطيع متابعة حياتي.. الزواج مجددا.. إنجاب الأطفال.. إنشاء عائلة.. أن أفعل كل ما أريده

دون خوف.. إلا أن هذا كله لن يساوي شيئا إن فعلته من دونك".

رفعت رأسها إليه.. وتركته يقرأ المخاوف الجمة في عينيها وهي تقول"نستطيع معا أن نهزم الماضي ببناء مستقبل جديد.. أليس كذلك؟".

تأمل وجهها الجميل مدركا بأنه مستعد لقضاء حياته القادمة كاملة في النظر إليه.. ثم همس زارعا الطمأنينة في قلبها.."نستطيع معا أن نهزم الذكريات السيئة.. بصنع أخرى جديدة.. ذكريات سعيدة نكون فيها معا.. وإلى الأبد".

قبلها مجددا.. ومنحته هي قلبها وروحها ومشاعرها حملها إلى الداخل.. وكل منهما عارف بأن مشوارهما لم ينته.. بل ابتدأ في هذة اللحظة.. وأن جهادهما لأجل حماية حبهما ومحاربة كل الوساوس.. سيستمر طويلا.. ولكنهما أيقنا كذلك

بأنهما كما واجها الكثير من المصاعب معا.. فهما قادرين على النجاح في مهمتهما الصعبة معا في سبيل تحقيق السعادة... عرفت سلام بأنها قادرة على أن تخاطر وتثق به تماما في هذه المعركة.. هو الإنسان الذي تحب وتعشق.. الإنسان الذي نجح قبل سنتين في نزع السلام من قلبها بنظرة واحدة.. ثم أعاده إليها من جديد محملا هذه المرة بحبه الخالص والأبدي.

نهاية الفصل

قصص من وحي الأعضاء

نسخة خاصة بمنتديات ملاذنا الأدبية